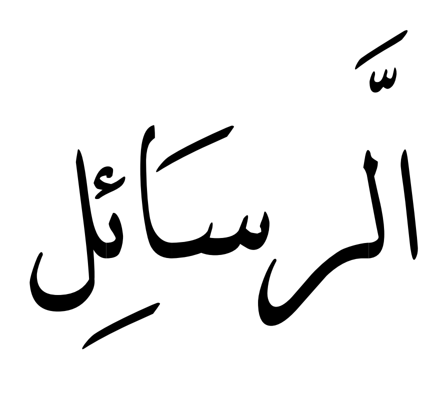


مجموع

الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١٣٠٠-١٣٧٣هـ

اعتنى به وحققه نجله

احمد بن عمر العطاس



الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس
١٣٠٠ – ١٣٧٣هـ
رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين

(نبذة وجيزة وتعريف بالمؤلف)

هو الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن بن علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس . ولد رضي الله عنه بباكلنقان جاوه الوسطى بأندونيسيا سنة ١٣٠٠ هجرية ، والدته الشريفة شفاء بنت الحبيب حسين بن عمر بن محمد بن عمر بن زين بن عبد الله بن علوي بن سميط وليدة باكلنقان ، توفيت وهو لايزال في سن الصباء ، تربى وتهذب نشأ تحت رعاية والده الحبيب احمد بن عبد الله وتلقى مبادئ العلوم على يديه ، وكانت له منه الرعاية التامة . سافر برفقة والده إلى حضرموت بلد الهجرين مسقط رأس والده ، إرتحل إلى تريم لطلب العلم الشريف وأخذ عن علماء عصره المشهورين ، ومن شيوخه الحبيب العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور ، والحبيب حسين بن محمد الحسني ، والحبيب علي بن محمد الحبشي ، والحبيب احمد بن حسن العطاس ، والحبيب عبد الله بن عمر الشاطري ، والحبيب عبد الرحمن بن احمد الكاف القاضي بالهجرين وغيرهم .كان رحمه الله جُلَّ أوقاته مشغولا بالعبادة والأذكار وعمارة المسجد بالدروس والحزوب ومطالعة الكتب وتدوين مايطلع عليه . وقد ألف العديد من الكتب المفيدة منها :

١- غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح
٢- سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح
٣- كتاب الرسائل (هذا الذي بين أيدينا)
٤- الفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة
٥- كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة
٦- تنبيه النائم وبغية الهائم
٧- فائدة عظيمة لسلوك سبيل السلامة
٨- فوائد منثورة وعبر

٩- الفوائد والعبر
١٠- نزهة الأحباب في اختيار الأصحاب
١١- النفائس المفيدة والآداب السديدة
١٢- أسرار البدأة في خلقه النشأة
١٣- كتاب عظيم القدر وسامي الفخر في التحلي بالصبر
١٤- جني الثمار فيماورد في الأذكار من أخبار وآثار
١٥- سبيل المنار في جلب التخلص من المضار

توفي رضي الله ببلد الهجرين صباح يوم الجمعة الرابع من شهر محرم الحرام سنة ١٣٧٣ هـ فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار ولاحرمنا بركته آمين .

الكتاب هذا الذي بين أيدينا (كتاب الرسائل) يشتمل على مواعظ وحكم وفوائد عظيمة وموائد جسيمة وعبر ، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين اللهم آمين . ومما من الله به على نجله كاتب هذه السطور أن وفقني لنساختها ومراجعتها وطباعتها وتوزيعها للمحبين ، وذلك إمتثالا لماورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أوولد صالح يدعو له) فأسأل الله الكريم أن يجعل عملي فيه خالصا مخلصا لوجهه الكريم وأن يحصل به النفع العام إنه على مايشاء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

كتبه نجله

احمد بن عمر العطاس الأحساء ١٤٢١/٩/١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فهذه فوائد تتضمن على أسرار وأنوار من المنافع الكبار ، مشرقة الأنوار للطالب الراغب في الدار الآخرة ، فقد جمعت فيها جملة رسائل كما ستراها ليستفيد منها من انصف ، وبالصفا إتصف . وهذه براعة إستهلال لهذه المقدمة فأقول :

هؤلاء أرباب الكمالات الذين طلقوا الدنيا وهم الذين زهدوا فيها وتركوها لطلابها ، ورأوها جيفة فطرحوها لكلابها ، ومااغتروا بزخرفها وورم أسبابها ، وماكانوا لها من المنتسبين ، فما الفخر فيها مطلوبهم ، ولا الجمع لحطامها الفاني مرغوبهم ، بل كانوا لما يتجدد فيها من أنواع العبر مستيقظين ، ولهم في كل ذرة من ذراتها عبرة ، وفي كل تحول من تحولات أحوالها فكرة ، قد خبروها وتبين لهم مابها بأتم خبرة ، وأوضح تبيين ، ليت شعري فكم صبروا لصدمات نوائبها ، وجابوا مفاوزها وسباسبها ، لعبادة ربهم مجردين ، فرضي الله عنهم أجمعين . وكم صابت عليهم لآوائها فماطربوا ، وصبت عليهم محنتها فلم يضطربوا ، بل مازالوا في عموم أحوالهم مع الحق بالحق دائرين ، فتبارك ربهم صفاهم من الرعونات البشرية ، ورقاهم إلى محال مشاهدات تجلي حقائق التفريد والأحدية ، وأشهدهم مجاري أحكام ربوبيته في العالمين ، فطوبى لهم عاشوا وماتوا أحياء بما خلدوا من نشر أوصافهم السنية بين العالمين ، فنسألك اللهم كما أقررت أبصارهم وبصائرهم وأحللتهم دار العز المكين ، أن تجعلنا من أهل طريقتهم ، الكارعين من

صافي رحيقهم شراب المتقين ، وأن تهب لنا الحظ الوافر من محبتهم ، والتصديق بطريقتهم ، لنكون من المفلحين ، آمين اللهم آمين .

الرسالة الأولى : وهي تتضمن على طلب حسن الخاتمة والموت على الشهادة . (فائدة) وفي كتاب المسالك السوية إلى المناسك القوية لسيدنا عبدالله بن حسين بلفقيه ، قال رضي الله عنه : إذا أردت ان تعرف المهم في حقك من العلوم والأعمال والأنفع الأهم ، فاستحضر في نفسك بأنك تموت . إلى آخر كلامه . وكيف لا وقد قال الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) ومن هنا يقول سيدي لذيذ المشارب الوالد علوي بن عبدالله بن طالب شعرا:

محبة الموت رأس الصدق ياأهل العقول

من لايحب اللقا جاهل بجهله جهول

هذا هو الصدق شو ماغيره إلا فضول

إلى آخر القصيدة . (قلت) وهذا محصل كل حاصل ، ومرمى كل عارف فاضل ، لمااحتظوا بأنوار اليقين وعين اليقين وحق اليقين . وفي هذا الموطن يقول سيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه :

عليك بتحسين اليقين فإنه　　إذا تم صار الغيب عينا بلا نكر

فأقول : قال الله تعالى { **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** }(الآية ٩٩ الحجر) وقال صاحب الحكم : لو أشرق نور اليقين على قلبك لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها ، ولرأيت الدنيا قد ظهرت كسفة

الفنا . ومن هنا يقول سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : لو كشف الغطا ماازددت يقينا . وعبارة الحكم العطائية في ذكر النور المنزل على القلوب مانصه : وأما النور الوارد من خزائن الغيوب على القلوب فنور يؤذن له في الدخول ، ونور لم يؤذن له في الدخول ، من لم يؤذن له في الدخول يبقى في خارج القلب لم يصاحبه يكون حالة مع الله وحالة مع نفسه ، وحالة مع معاملته في دنياه ، وحالة مع آخرته ، وأما النور الذي أذن له في الدخول إلى القلب فلا يرى إلا الله ولايعبد سواه .

ومن هنا يقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم واذهب حزن قلبي في الدنيا والآخرة . والحزن هو مرض القلب وقساوته وغلظته . وأما صحته وعافيته في الإعراض عن ماسوى الله وهو خلع الكونين والثقة بالمضمون (أي الرزق) فإن العدو لايزال يورد على العبد خواطر رديئة ، وأعظم ذلك هم الرزق وخوف الفقر . قال تعالى { **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** } (الآية ٢٦٨ البقرة) ومن قصر الشقة بقطع المدة بقرب اللقاء في هذه الحياة النكدة ، وذلك بأن يفدي من ماملكت يده من خفه وثقله ، فبذلك يسهل عليه خلع العنان مع خلع نعال دنياه وطول الأمل فيها . قال تعالى { **فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس** } (الآية ١٢ طه) أي الطاهر { **طوى** } أي بأن تطوي الكونين ومافيها بحيث تعد أن مافوق التراب تراب . وأساس ماذكرناه اليقين ، قال صاحب الحكم : لو أشرق نور اليقين على قلبك لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها ، ولرأيت الدنيا قد ظهرت كسفتها .

(قلت) وأرباب اليقين يرون الموت أقرب إليهم من حبل الوريد . فإذاكان كذلك فلما ذا تركب على مطية طول الأمل فيها وهي لامحالة زائل نعيمها ، بل هي كماقال الحبيب علي بن حسن العطاس : إذا سمحت بساعة مسرة باحتمالي ، بدا منها الكدر في الأثر مثل الجبال . وكان صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا مايتمثل بهذين البيتين :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فمن أراد الصفا ومرورقته في صفا فعليه بلزوم الأدب مع الله ومع عباده . فقد روي أن رجلا مسلم له جار كافر ، فمرض الكافر فاستعاده المسلم لإداء حقوق الجوار فسار إليه ، فلما دخل عليه وجده في النزع ، فجلس عند رأسه وأعرض عليه الإسلام فأبى ، ثم قال له أسلم والمولى بايجيرك من النار فأبى ، وقال له ثانيا أسلم والمولى بايدخلك الجنة فأبى ، فقال له أسلم والمولى بايقربك إليه فمد يده وقال : أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم فارقت روحه جسده ومات على دين الإسلام وحسن إسلامه وسعد بسعادة الدارين . فانظر أيها الإنسان بأن الدنيا ليست بباقية ولكن نفارقها بموت وانتقال . وقال سيدنا النور الباهر الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه :

الموت آت عن قريب كل له منه نصيب

من كان دان أ ونسيب فهي مصيبه عامه

وذلك عند من لا له إستعداد للموت ، وكفى ماورد في هذا الموت ماقاله سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) وقد سئل صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له هل مع الشهداء

أحد يارسول الله ؟ فقال نعم ! من يذكر الموت في اليوم عشرين مرة . وفي الحديث الآخر : أكثروا من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات .

قال بعض العارفين : إن الموت أقرب إلي من شراك نعلي . وفي الحديث : الموت تحفة المؤمن . (قلت) وما أحسن ماذكره الحبيب علي بن حسن العطاس بقوله شعراً :

سيروا إلى المحبوب فإن الله لخلقه في إشتياق
لابد بين أيديه يحصل بيننا الكل إتفـــــاق
واختم بذكر الله منثور النظم حلو المـــذاق
الله جل الله جل الله بطشه لايطـــــاق

إلى آخر القصيدة . (قلت) ومما استحسنته من الصيغ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم المناسبة لهذا المقام وذلك لنجح المطالب هي هذه : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كما يليق بكرمك وفضلك ، وانعم علينا بكمال حبك وحبه . الصيغة الثانية : اللهم صل على حبيبك سيدنا محمد وعجل لي بالفرج من غير محنة ، واتمم لي إحسانك في الدارين ، وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم نختم هذا المقام بقصيدة مناسبة لما نحن بصدده وهي لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس ، قال رضي الله عنه : هذا التخميس على الأبيات التي رواها اليافعي في روض الرياحين عن بهلول عن بعض أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ، وعنا معهم والسامعين ، وهي هذه :

أبي مات والإخوان والأم والجـــد فهل بعدهم لي في مقام الفنا خلد

فيا عجبا لعبا وأعمارنا تعـــــــدوا　　غفلنا وحادي الموت في إثرنا يحدوا

فإن لم أرح يوما فلا بد أن أغدوا

أرى الدهر يطوي طولـه بسنينه　　كطي قراطيس الكـــتاب لحسنه

يموت غداً في غـــــــثه وسمينه　　أينعم جسمي باللباس وليـــــــنه

وليس لجسمي من لباس البلا بد

أليس مغار الموت قد صبح الملا　　وقد سلب الأملاك والسـادة الأولى

فقل للذي يبقى خلاف الذي خلا　　كأني به قد مـــــر في برزخ الـبلا

ومن فوقه ردم ومن تحته لحـد

صروف الليالي عن كنى الحال صرحت　　وفينا دواعي الموت أمست وأصبحت

ومابرحت حتى حـدتنا وسرحت　　وقد ذهبت مـنا المحاسن وانمحت

ولم يبقى فوق العظم لحم ولا جلد

هوى المال والآمال والحـرص عمنا　　وصرنا نـــــداويها وداها يسمنا

وهمنا قفا الدنيا الغرور بعــــرضنا　　أرى العـمر قد ولى ولم أبلغ المنى

وليس معي زاد وفي سفري بعد

إلى أن قال رضي الله عنه :

أقل عثرتي ياذا الجلال وذا العـلا　　فعبـــــدك لايقوى على محمل الـبلا

إلهي أقلني واحمني منك بالـــــولا　　أناالفرد عند الموت والفرد في البلا

وأبعث فردا فارحم الفرد يافـرد

إلى آخر القصيدة . فيالها من موعظة لمن له أذن واعيـة ، وسريـرة صـافية ، مـن كـدورات البشـرية . اللهـم أحسـن عاقبتنـا في الأمـور كلهـا وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

(قلت) ومقابل الأبيات السابقة أحببت أن أورد هنا هذا الدعاء لمناسبته في المعنى وهو نافع ومرهم للقلوب العليلة : اللهم أرحمنا إذا عرق الجبين ، وكثر الأنين ، وأيس منا الطبيب ، وبكى علينا الحبيب ، اللهم ارحمنا إذا وارانا التراب ، وأودعنا الأحباب ، وفارقنا النعيم ، وانقطع عنا النسيم ، وتلاشى رسمنا ، واندرس قبرنا ، ولم يزرنا زائر ، ولم يذكرنا ذاكر . اللهم ارحمنا يوم تبلى السرائر ، وتبدئ الضمائر ، وتنشر الدواوين ، وتوضع الموازين ، برحمتك ياأرحم الراحمين . إنتهى الدعاء المبارك فلاتغفل عن الإتيان به فإن له تأثير في القلب جدا ، ذلك ذكرى لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد .

ومن المواعظ والإعتبار ما أورده الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه (سفينة البضائع) قال رضي الله عنه : حكي عن إسماعيل بن قاسم المكنى أبوالعتاهية أنه لما حضرته الوفاه وهو من الشعراء النظام ببغداد ، قال أشتهي أن يجئ مخارق المغني ويغني عند رأسي بهذين البيتين من قولي وهما :

إذا مانقضت عني من الدهر مدتي فإن عزاء الباكيات قلـــــيل

سيعرض عن ذكر وتنسى مــودتي ويحدث بعدي للخليل خليل

ثم بعد ماتقدم نور هنا قصيدة لسيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي متضمنة على ذكر الرجاء وحسن الظن بالله ، لأن القصيدة المتقدمة تورث للعبد الخوف والحزن ، وهذه الأبيات التالية تجلب الرجاء لتكون متساوية الكفتين في الحالتين ، وهي هذه ، قال رضي الله عنه :

يانفس إن لم تظفري لا تجــزعي وإلى موائد جود مولاك إهــرعي

وإذا تأخر مطلب فلربمـــــــــا　　في ذلك التأخـــير كل المطـمع
فاستأنسي بالمنع وأرعي حـــــقه　　إن الرضا وصف المنيب الألمـــع
وإذا بدا من ناطق الوجدان مـا　　يدعوك لليأس الذمـــيم الأشـنع
فاستيقظي من نومة الغفلات ولـ　　ـيكن الرجاء لك مرتعا فـيه إرتعي
إن العطا إمداده متـــــــنوع　　ياحسن هذاك العطـــا المتـنوع
وردوا على نهر الحياة وكلــــهم　　شربوا وكم في الركب من متضـلع
حاشا الكريم يردهم عطشاوقـــد　　وردوا وأصل الجود من ذا المنبع
يارب لي ظن جميل وافـــــــر　　قدمته أمشي بـــــه يسعى معي
كل الذي يرجون فضلك أمطروا　　حاشاك أن يبـقى هشيما مـربعي
ثم الصلاة على النبي محـــــمد　　سببي القـــوي إلى المقـام الأرفع
هو عصمتي هو عروتي فاستمسكي　　يانفس بالمجد العظيم الأرفـــــع

إنتهى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

هـذه براعـة إسـتهلال للفائـدة الآتيـة وهي : أركان الصحة أربعـة . العافية في الجسم ، والكفايـة في المؤنة (أي النفقـة) وروقـة النوم لـيلا ، وسهولة خروج الخارج . ومما ينبغي عند ذلك أن يقول سراً : ماشـاء الله لاقوة إلا بالله . وقد رمز سيدنا الحبيب علي بن حسن إلى هـذه النعمـة بقوله رضي الله عنه من آخر قصيدة له :

وبعد ياناس شونا باتكلم وقـــــــول
ياناس شوفوا مواهب ربكم والـــبذول
شوفوا بعين البصيرة مالكم في الذهـول

أفراط مابين قبل الما وبعد الدخـــــول

هو من فعل ذا يجازى بالجفا والعدول

فقل لا والله ، بل نعمة لاتحصى ولاتستقصى ، فالحمد لله شكرا ، على نعم منه تترى ، نحمده سرا وجهرا ، وبالغدو والآصال .

(فائدة) في صفوة الطب للجسم ، شعراً :

العقل مـــيزان يلقي كل شيء بالقياس

لامن ذهب هو و لافضه ولا من نحاس

(قلت) فالعقل جوهرة تأضي بنورها للجسم ولسائر الأعضاء . وفي الحديث (من عرف نفسه عرف ربه) (قلت) وهذا الحديث جامع للمعاني الدقيقة ، فليعرف الإنسان نفسه وضعفه لاسيما لمن قد طعن في السن ، فإنه أقرب إلى معركة المنايا ، وإذا نظر إلى أعضائه وجوارحه فإنها إلى الإنحطاط أقرب ، وكل يوم أضعف من الذي قبله في قيامه بحقوق الله وحقوق عبادته من صلاة وصيام وقيام وسائر وظائف العبادات . وأما العادات فهي تتبع ميل النفس وشهوتها فيما يحل ويجمل ، فإنه عليك لنفسك حق ، وأن تأخذ من التوسلات التي منها تنشيط الروح والقلب والجسم ، وذلك بأكل الطيبات وسكون القلب وروقة النوم ، فإن النوم رياضة العقل ، ألا ترى أن المجنون لاينام ، قال تعالى { **وجعلنا نومكم سباتا** } (الآية ٩ النباء) أي راحة لأبدانكم . ومع ماتقدم لابد من الكفاية وتيسير المؤنة ، ويقابل تلك النعم الجليلة الإعتراف بالعجز عن أداء شكر تلك النعم ، وأن يتمثل بقول بامخرمه :

رب إن لم يسعني باب فضـلك فمن لي

من لي إن لم يبرد غيث رحمتـــــك غلي

يا الله أنظر إلى حــــالي وضعفي وذلي

وإنطراحي على باب الرجـــاء منك كلي

وانخلاعي عن أعمالي وعقـــــلي ونقلي

وانقطاعي إلى فضلك بقولي وفعـــــلي

وان جنيت أوفعلت الشين بيدي ورجلي

فانه يامالك الملك القبائح محـــــــلي

الخطاء مذهبي والنقص في الطينة أصلي

إلى آخر القصيدة . فينبغي لكل عاقل أن يستصحب ميزان معنوي يزن به آخرته بدنياه ، ويزن صحته وسقمه ، بحيث يتجنب كل مايورث مرض لجسمه ، ويزن مصلحته فينظر في حاله وماله وأهله وذلك بالتفكر ، فالفكر سراج القلب ، ومن لاله فكر فلا إضاءة له ، ومن كان في ظلمة لايهتدي ويخبط خبط عشوى ، فالفكر يكون بعين البصيرة لاسيما في أمور الآخرة . ومن المعلوم أن نظر العين لايهتدي إلا إذا أشرقت النيرين (أي الشمس والقمر) ونور البصيرة لاينفذ أيضا إلا بنور التوفيق ، وبه ينظر عواقب الأمور ، فما كان أصلح في العاجل والآجل أقدم عليه ، ومالا فلايقدم عليه بل يتوقف ، ولذا سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه من المهالك كعقال الراحلة .

(فائدة) قال الله سبحانه وتعالى { **ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** } [الآية ٣ الطلاق] وقال تعالى { **إنا كل شيء خلقناه بقدر** } [الآية ٤٩ القمر] وقال تعالى {

وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه } [الآية ١٣ الإسراء] والمراد بالعنق هنا على مايقال : مسقى الجرب الذي يسقي منه الماء وهو متصل به يجري منه الماء إليه . وأما قوله تعالى { **ألزمناه طائره في عنقه** } فكل مقدر عليه من خير وشر وعمل صالح وطالح ورزقه المضمون من قل وكثر ورخاء وشدة وصحة وسقم ونفع وضر ورفع وخفض ، فإن جميع ذلك يصير إليه من غير سعي منه إليه . ومن هنا فلا يطمع العبد في زيادة أونقصان . ومن هنا يقول بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

ياضنيني ضنا حالي ولاأطمع بحيـــله

حيلة العبد فيما قدرالله قليـــــــله

لو تعب ماتعب مازيدوا له فتيـــله

فاشكرالله على ما اعطاك يابوجميله

والزم الصبر فإنه مذهب أهل الفضيله

إلى آخر القصيدة . قال بعض المفسرين على قوله تعالى { **كل يوم هو في شأن** } [الآية ٢٩ الرحمن] يبدي ولايبتدي ، يرفع قوماً ويضع آخرين . ومن هنا ينبغي للعاقل أن يستصحب الميزان في كل وقت ، فأول مايزن نفسه ووقته وصحته وسقمه ، وكيف يصير من صحته وشبابه ومايصير إليه في الحال الراهن من ضعف الجسم ووهن الهمة وضعف الأعضاء ، وكيف الطابخة وركتها ، وزن أهلك وكيف مصرعهم ، فمن اللازم عليك أن تراعيهم على ماهم عليه من صغير وكبير ، فما يسعك منهم الآن إلا أن تنظر إليهم بعين الحقيقة لابعين الشريعة ، فإنك إذا نظرت إليهم بعين الحقيقة

ريحت نفسك ومايلزمك لهم من نفقة ومسكن وكساء وغيره . والله المستعان وعليه التكلان .

ملحق واستطراد لماقبله فأقول : اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك ، وكذا آخر سنتي في آخر السنين إجعلها من أبرك السنين علينا ، وذلك بالكفاية والعافية ، عافية الأديان والأبدان ، قال تعالى لخليله إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام على سبيل الإطمئنان بالكفاية { **أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** } [الآية ٢٦٠ البقرة] وقال تعالى في الآية الأخرى { **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** } [الآية ٣ الطلاق]

ومما يورث اليقين والرضا والتسليم مع الإيمان الكامل الملازمة لهذا الدعاء النبوي وهو : ياحي ياقيوم برحمتك أستغيث ، ومن عذابك أستجير لاتكلني إلى نفسي ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين واصلح لي شأني كله يامصلح الصالحين .

ومما أورده سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس في بعض دعواته رضي الله عنه يقول : اللهم لاتكلنا إلى من يحبنا فيسأمنا ، ولاتكلنا إلى من يبغضنا فيشفي صدره عنا ويشمت بنا ، ولاتكلنا إلى أنفسنا فتعجز عنا وتغلبنا وتعودنا على المساخط ، ولاتكلنا إلى الناس فيستأثروا علينا . اهـ

(قلت) ولما جلت الفكر في من توغل في محبة الدنيا ومنهم من في ظاهره العلم واشتهر عند العوام ؛ واسبابه الثروة لما ساعدته الدنيا بالمال

والنخل والدراهم ، فيالله العجب مما حصل عليهم بعد فراقهم الدنيا بالموت .
ولقد صدق القائل حيث يقول شعراً :

من كانت الدنيا به برة　　　فلا بد يوما له ذابحه

(قلت) ولعل ذلك الشخص العالم لم يبلغه مع كثرة علمه إن العبد إذا مات يفارق ماله كله ويحاسب عليه كله ، قال الإمام الغزالي رضي الله عنه في الإحياء : فأعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عند الموت من عجائب الآيات مالم يخطر بباله ولاإختلج ضميره ، فلو لم يكن للعاقل هم وغم إلا الفكر في خطر تلك الحال الحجاب عن ماذا يرتفع ، ومالذي ينكشف عنه الغطا من سعادة لازمة أوشقاوة دائمة لكان ذلك كافيا في جميع العجب ، والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين أيدينا ، وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وأسبابنا وذرياتنا ، بل بأعضائنا وأسماعنا وأبصارنا ، مع إنا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ، ولكن من ينفث روح القدس في روعه فيقول ماقاله سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه (أحبب حبيبك هونا فإنك مفارقه ، وعشت ماعشت فإنك ميت ، واعمل ماشئت فإنك مجزئ به .

ونورد هنا أيضا ما أورده صاحب الحكم العطائية حيث يقول رضي الله عنه : إجتهادك فيماضمن لك وتقصيرك فيما طلبه منك دليل على إنطماس البصيرة منك . قال الشارح : المضمون للعبد هو رزقه ، ثم قال : ولايسعه فيما لايدرك بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لن تبور . قال إبراهيم الخواص كلمتين : لاتتكلف ماكفيت ، ولاتضيع مااستكفيت . فمن قام بهذا الأمر على ماينبغي له على الوجه الذي ذكرناه من الإجتهاد في الأمر المطلوب منه وتفريغ القلب عن الأمر المضمون له

فقد إنفتحت بصيرته ، وأشرق نور الحق في قلبه ، وحصل غاية المقصود . ومن عكس هذا الأمر فهو مطموس البصيرة أعمى القلب وفعله دليل على ذلك ، والبصيرة ناظر القلب كما إن البصر ناظر العين ، وناظر البصيرة إنما ينظر إلى العاقبة ، والعاقبة للمتقين . وأما أمور الدنيا فهي كما قيل : (إذا إنسدت الفرج تبدو مطالع الفرج) ومنه ماحصل لنبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما كان في الغار وصاحبه الصديق الأكبر وأحاطوا به مشركي قريش ، قال قائلهم وهو القصاص لمابلغ الغار ورأى العنكبوت قد نسج على باب الغار والحمام باض ، وشجرة من الأراك تعلت ثم يبست في وقتها ، قال القصاص لأصحابه : إن رقى محمد إلى السماء فهو من هنا ، وإن هبط إلى الأرض فمن ههنا . فلما سمع قول القصاص قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر : لاتخف إن الله معنا ، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابا في الغار فإذا البحر وسفينة واقفة عند الباب ، فقال إن دخلوا علينا ركبنا السفينة . **(قلت)** وهذا على سبيل الإطمئنان لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه ، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفاه قوله تعالى { **والله يعصمك من الناس** } [الآية ٦٧ المائدة] اهـ

ولما كان ليلة الخميس ولعله ٢٤ شهر ضفر سنة ١٣٧٢ هـ دهم علي خاطر وضاقت بي الأرض بمارحبت ، فألهمني الله في وقت السحر ماشرح به صدري ، ويسر به أمري ، من الفتوح والمنوح والرسوخ بثقتي بالله مع ماعزمت عليه من الزهد في الدنيا على سبيل المسكنة والتفقر المحض إلى الله . ومن هنا نورد ما أورده الشيخ محي الدين عبدالقادر

الجيلاني بعد كلام طويل في ذكر مجاهداته إلى أن قال رضي الله عنه : فكشف عن باطني فرأيته مناطا بعلائق كثيرة ، فقلت ماهذا ؟ قيل هذه إرادتك ، فتوجهت في أمرها سنة فتخلص قلبي وماوصلت إلى مطلوبي بعد ، فجئت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ، ثم باب الشكر كذلك ، ثم باب الغنى كذلك ، ثم باب المشاهدة كذلك ، ثم باب الفقر فإذا هو خال فدخلت منه وفتح لي منه فوجدت الكنز الأكبر . اهـ

ملحق واستطراد لما تقدم في قولي : فينبغي لكل عاقل أن يستصحب ميزان معنوي يزن به آخرته بدنياه ، ويزن صحته وسقمه مما يورث مرض جسمه ، فإن أساس مصلحة الإنسان في صحة جسمه . ويزن مصلحته مما ينظره في حاله وماله وأهله وعشيرته ، وذلك كله بالتفكر ، لأن الفكر سراج القلب ، فمن لاله سراج لا إضاءة له بل هو في ظلمة ، وبالخصوص مع مجالسة العشيرة فإنه لايفيد طول المجالسة ولاقرب الأجسام مع عدم المجانبة والمعاينة مع حقيقة البعد في المعنى والمباينة ، فكم جمعت دار من آدمي وحمار ، ومسلمين وكفار ، وصالحين وفجار ، فلم يغنوا عنهم شيئا . فلا تفيد تلاقي الأشباح مع تباين الأرواح ، فالأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف بذكر الله على أمرالله ، والأجسام مضادة آئلة إلى التراب . اهـ من كلام سيدنا عبدالرحمن بلفقيه التريمي . وقد يقال : القلب قاضي القضاة . ومن هنا يقول بعض المشايخ لتلميذه : فإذا خطر بقلبك خاطر شاور شيخك واعمل بقوله مالم تصل بالذوق فإذا

وصلت ذقت الخاطر وعرفته وميزته من غيره . ومن هنا يقول سيدنا محي النفوس أبي بكر بن عبدالله العيدروس شعراً

وأفقر الناس في الدنيا وضـــرتها   قلب من الذوق من حب الإله خلي
وعكسه إن أغنى الناس قاطبة   قلب من الشوق من حب الإله ملي

وقال صاحب كتاب التنوير في اسقاط التدبير : قال بعض العارفين في معنى قوله عليه السلام : ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا . إلى آخر الحديث . ثم قال : صاحب القلب السليم من الهوى والشهوات يتلذذ بأسرار المعاني .

(قلت) وما أحسن ماقاله سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم

(قلت) وكيف لا وقد قال تعالى { **يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم** } [الآية ٨٧-٨٨ الشعراء] قال سيدنا احمد بن حسن العطاس : إذا كان القلب السليم ينفع في ذلك الموطن ، أي يوم القيامة يوم الحشر والنشر يوم الطامة ، فكيف لاينفع في هذا الموطن ، أي في هذه الحياة العاجلة .

(قلت) وإن أضاف مع القلب السليم العمل الصالح فيالها من نعمة . وفي الحديث (نعم العمل الصالح للرجل الصالح) ومن كلام سيدنا الحبيب احمد بن حسن العطاس يقول نفعنا الله به : إذا مات الإنسان لايصحبه في قبره إلا عمله الصالح ونيته الصالحة ، والباقي يخلف فاتركه من ذا الحين .

ثم نعود إلى ذكر إستصحاب الميزان المعنوي عند قولي : ثم زن أهلك فكيف يكون مصرعهم ، لقوله عليه السلام (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) فإنه من اللازم على كل عاقل أن يراعي أهله على ماهم عليه من صغير وكبير ، ومايسعك منهم إلا أن تنظرهم بعين الحقيقة لابعين الشريعة ، بأن تنظر كل فرد من أفرادهم ، فإذا نظرت بعين الحقيقة ريّحت نفسك منهم في نفقتهم ومايلزمك لهم مما يصلحهم من عاداتهم التي لابد منها . واعلم أن ذلك كلها جداول تجري إليهم من ربهم ليس شيء منك فإنك لاتستطيع ترزق نفسك فضلا عن غيرك ، فافهم . فإن كل واحد منهم ماله وماعليه قده مكتوب من قبل خلق السموات والأرض ، والرزق والسعادة والشقاوة ، ومن أيقن بهذا فإنه لايهتم بأمر من الأمور لاديني ولادنيوي ، ولا أهل ولامال ولاعيال ، فقدّر مفارقتهم بالموت فهل لك شيء تعلق بهم ، لا ! بل أترك التعلق أولا بنفسك في صحتك وسقمك وغناك وفقرك ومعاشك ، فإن من عاش قليل بات راقد ، والسكون خيرة مايكون في حياته وبعد مماته . **(قلت)** وهذه الطريقة صفوة الدنيا والآخرة ، وصاحبها داخل في دائرة قوله تعالى { **من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم بأحسن ماكانوا يعملون** } [الآية ٩٧ النحل] ولمثل هذا فليعمل العاملون ، ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . وفصل الخطاب في الآية التالية قوله تعالى { **والله خلقكم وماتعملون** } **(قلت)** فهذه دائرتها واسعة لا نهاية لها . رب زدني علما وحلما وفهما ونجاحا يتبعه فلاحا .

(قلت) وماسطرناه وأبديناه فاعلم أنه لخصوص الخواص ، بل لايبذل لغيرهم إلا للأرباب الثقات الأثبات ، فإنه نبع من عين الجود الذي يقال : لوظهرت ذرة من عين الجود لحق المسئ بالمحسن والشقي بالمسعود . وقال غيره : إذا هبت رياح السعد إمتلاء شراع سفينتك وجرت في بحر الصفا ووصلت إلى المقصود . وقال غيره : لله رجال جوالة في الكون إذا رأوا قلبا متأهلا للصفا أملوه من الأنوار والأسرار . أوماهذا معناه لأني حويت مضمونه . ولله در القائل حيث يقول شعراً :

صفات المعالي لاتنال بحيلة ... لكل إمرء ممن يطيع ومن يعصي

(قلت) ومن شروط التحلي بهذا المقام العالي كتم الأسرار بالتحمل على ما يلاقيه من العوارض من مر وحال ، فلهذا ينال ماينال ، من سني الأحوال ، ويترقى إلى مقام الأنس والشوق والذوق والوجد والوجدان ، والمعرفة والعرفان ، للذي كل يوم هو في شأن ، الذي هو سبحانه وتعالى يبدي ولايبتدي ، يرفع قوما ويضع آخرين . وكيف لا وقد قال الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه) الحديث . اللهم لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، ربنا لاتواخذنا إن نسينا أوأخطأنا ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ، آمين .

(قلت) والرابطة على ماذكرناه سابقا من طلب الكتم للمقامات الشريفة من الشوق والذوق والمحبة من شرطها الكظم والكتم على ماقال

سيدي لذيذ المشارب الوالد علوي بن عبدالله بن طالب رضي الله عنه شعراً

ماحد على حد في المحبة يلــوم إن المحبة قد لها ناس
صبروا على المحنة وكثر الظيوم وطعموا الذلة والبأس

وقال قائلهم من أرباب تلك المقامات أيضا شعراً :

أنا أهواه ولم أذكــــــره إن كشف السر في الحب إرتداد
ومتى لساني لهجت باسمه قلت لبنى وسليمى وســــــعاد
هو قصدي لست أسلـوه وأين مثله بين العـــــــباد

وقال غيره :

ومستخبرا عن سر ليلى رددته فأصبح في شك بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أميــــنها وما أنا إن أخبرتهم بأمـــين

وقال غيره :

ركب المحب إلى المحب سفينة تمشي من الخطرات في أمواج
في سر سر السر سراً أقلعت في لج بحر زاخـــــر عـجاج
ياحسنها تجري به متفـــردا بهمومه في جنح ليــــل داج
والقلب مشكاة وفيه زجاجـة قد علقت بسلاسل المنـــهاج
متوقد بالنور من زيــــتونة فاقت ببهجــــتها لكل سـراج

وبالله التوفيق إلى أقصد طريق مع أسعد فريق وأمجد رفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

ثم نأتي برسالة وهي الآتية المتضمنة على عبر في تقلبات الزمان كل سنة ولها ميزان كما ستراها ، فاعلم أيها العاقل الحليم اليقظان العليم إن لكل دهر أي كل سنة طبع وهوى وحركة ليس ماكان قبل من خير وشر وخفض ورفع ، وهذا طبع الزمان ، قال بعض الشعراء في هذا المعنى على نسق هذا المبنى شعراً :

وافهم رطين الوقت واعرف مخرجك قبل إبتداك
وإن باتخوض الما تُوّح الغوط قدّم له عصـــــاك

فالمغفل يبغا الأشياء تجري على نسق واحد من السنين القديمة إلى مابعدها ، فلايكون ذلك إلا ماقاله أصدق القائلين { **كل يوم هو في شأن** } أي يبدي ولايبتدي ، يرفع قوما ويضع آخرين ، فكل زمان وله حكم وميزان ، فالعاقل يصحب ميزانه معه ويعطي كل ذي حق حقه فلايقول قد تقدم فلان وفلان قد فعلوا ، بل جرب في نفسك في يومك وليلتك وفي معاملتك مع أصحابك ، أول النهار يحصل لك منه مطلوبك بقضاء حاجتك على أحسن شيء ، ثم آخر النهار إنقلب طبعه وجعل نفسه من أعدائك إن كان ظاهر أوباطن . ومن هنا يقول سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما . وبالجملة فالتوسط في جميع الأمور محمود العاقبة لاسيما في هذا الزمان الذي يصير فيه العاقل حيران . وماأحسن ماقاله سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

إن تقاصيت نفقت المحبين في يـــــوم

غير سر واصطبر واكثر على نفسك اللوم

إلى آخر القصيدة . وقال أيضا من قصيدة أخرى :

تعجبت ياناس حـد العجب　　　من الكون ذي بالعجائب ملان
كثير المكاره قليل الطـــرب　　　كثير المساوي قلــيل الحسـان
متى ماطلع ذا على ذا غرب　　　ومهما بعـــد ذا ترى ذاك دان
بتقدير من قد علا واحتجب　　　وقـدر ودبـــــر وماشاه كان
وساعات باليسر تأتي الكرب　　　وساعات بالعسر يأتي الأمـان
جعل فتنة البعض من بعض صب　　　ليعلم بها صبرنا يافـــــلان
وكم من صديق عـــدو إنقلب　　　وكم من عـــــدو قسي ثم لان
فجُل في تصاريف حال العرب　　　وقيد وسلم تهــــون الحـزان
ولاتجعل إن حد لنفسه وهب　　　ولافادها من قضـــاالله كنان
ومارأته عينك من الله وجب　　　من الزين والشين في كل شان
خلق لك شواني وفـيهم كلب　　　يريدون ضــــرك في كل أوان
يودون لوكنت وســط اللهب　　　ويرضون لو تنـدرج في الدمان
ترى في عدوك ومن كان حب　　　مشابه جهنم ومثل الجــــنان
وشانيك يشنا ولالـــه سبب　　　فسبحان خالق محبـا وشـان
هدايا المعادي ذ لوق الحـرب　　　ونشر المساوي ودفن الزيـــان
يودون من غيـضهم والغضب　　　عدمك أومسيرك إلى أقصى مـكان
بلاجرم قدكان منك أوطلب　　　عليهم بيدك ولا باللســـــان
فسلم لمولاك فـــيما كتب　　　عليه توكلت ما ثم ثــــان
وقل حسبي الله مـولى ورب　　　وصن منك الناس حتى تصان

ومنه الرهب وإلـــيه الرغب　　هو الحي قيوم والكل فـــان
وصلى إلـــهي على المنتخب　　محمـــد رفيع الثنا في المثـان
وآله ومن في حيــاته صحب　　ومن هو على دينه الحق دان

وقال رضي الله عنه وهو الطب النافع والحصن المانع :

ياظنـيني لاتكلف　　ماتكلف ذو فطانه
لاتشل الحيد لصرم　　فإن في شله مهـانه
لا تحلل حد بقلبك　　خل كلا في مكانه

إلى آخر القصيدة . وقال الشيخ العارف بالله عمر بامخرمه رضي الله عنه :

وسر مع الدهر في سيره وخب معه إن خب
لاتعاسفه واشرب ماصـــــفا واشترب
وخذ جنب والشغايب خلـــها في جنب

إلى أن قال رضي الله عنه :

كن ابن ساعتك لاحد قال ياذاك لب
ولاتلفت إلى مااقبل ولا مـــاذهب
وخل ياخل كل هـــو وما انوى وحب
وكل من لامك أونكر عليك أوعتب
فقل له إنا حذفنا بالنسب والنشب
قد إنصرفنا وخلينـــا العجم والعرب

ومن قصيدة أخرى يقول رضي الله عنه :

فمن بغا يشترح معنا يحـــــط الثياب

يخلي الكون فان الكون واهـــله حجاب

إذا صفا الوقت منا ياشتيت الشـــناب

فكل ماكان فوق الترب عده تـــــراب

إذا انت راضي فريت الناس مره غضاب

إذا إعتمرنا فياليت المنازل خـــــراب

ومن قصيدة أخرى :

وماذا عجب يا أهـــل ودي عجب مـنك ياذي تعجب

تعجب والأكوان بيـــــده على كيف ما شـــاء تقلب

وأنا أوصيك كـن وط رأسك ومهما تغـــــالبه تغلب

ويا كل من لا يـرى إنـــه مقصر إذاطـــا ع واذنب

وهو يرتجي فيه رجـــوى فهو في الرجا أطمع من اشعب

ونخـــــتم ونسـتغفر الله فما بعد هـــا ذنب يكتب

(قلت) فمحصل هذا وإن كنت في غربة فاصبر لحتى يقضي الله أمراً كان مفعولا ، وكان ذلك في الكتاب مسطورا ، وهو الإمتثال على ماقاله ابن رسلان حيث يقول في الزبد :

والحق أن تمكث حيث أنزلك حتى يكون الله عنه نقلك

وذلك مع الرضا والتسليم ، وصلاح النيات في العادات والعبادات ، وأن تعمل بقول بامخرمه : وأنت في الرجا أطمع من اشعب ، فلا ترجو إلا من الله واعرض عن ماسواه ، فهو الكافي الوافي . ومن مناجاة سيدنا عبدالقادر الجيلاني يقول رضي الله عنه : قصدت الكافي وجدت الكافي قد كفاني ، الله الكافي لكل كافي ، والحمدلله كافي . يأتي به ثلاث مرات .

إنتهى نقل ما أردنا نقله بعون الله ولطفه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

وهذه رسالة ملحقة بالأولى تسمى تسلية لمن إبتلى بالكربة في ضمن الغربة ، ونأتي هنا ببراعة إستهلال : قال سيدنا محي النفوس ، أبي بكر بن عبدالله العيدروس رضي الله عنه لما أيقن أنه يموت بموت الغربة وشق عليه فراق وطنه بلدة تريم ، عند خروجه بكى ولكن سلم في الأمر ، ولما وصل عدن وتوطن بها مع ماهو معلوم من المقام ظهوره وشهرته التامّين يقول نفعنا الله به : إذا تذكرنا الترب كاد أن يفضي بنا إلى العطب ، وإذا تذكرنا ماقاسينا من الأذية من بعض القرابة هانت علينا الغربة بما إشتملت عليه من كربة .

ثم أقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولما كان ......تفكرت في حالة جلوسي في الوطن بين الأهل والعيال والأخدان ، فتمثلت بما قاله الشيخ عمر بامخرمه شعراً :

أيام كنا وكان الدهر والدر حالي

والمغني يغني في ثخين الظـــلال

والمغرد يغرد في الغصون الطوال

إشتعلت نار الشوق فأقول ماقاله ابن رسلان :

والحق أن تمكث حيث أنزلك   حتى يكون الله عنه نقلك

هان عليّ الشوق وسلمت الأمر للباري ، وأقول ماقاله بامخرمه شعراً :

يابن واثق على ذا خلـــــها زام تسحب

سر بها رويـــد لاتتعب ولاالعيس تتعب

روّد إنا نبا العـــطشان يروى ويشرب

والذي قد تعب من طيب مغناك يطرب

فالرح ألرح معي واذهب مـعي حيث أذهب

واذكر الوادي إن أرواحنا إليه تجــــذب

هي غنانا ومغنانا وهي خير مـــــأرب

مانبا غـيرها كل معـــــــــنى بما حب

صدق ماغـــير حكم الله ومماراده أغلب

من نظـــرني ونادور على ساق والعب

قال ذا منشرح والنـار في الجوف تلهب

في عذابي ولا حـــــد داري إني معـذب

وإن شكيت أوبكيت أوبت ليلي تنحب

مانفعني ولايطــــفي البكا حر من غب

لكن المشتكى في كل معـــــدا ومذهب

ما هو ألا إلى من لالنا عنه مهـــــرب

وما أحسن ماقيل في هذا المعنى على نسق هذا المبنا هوماقاله القائل شعراً :

بلادي وإن جارت عليّ عـزيزة   وأهلي وإن بخلوا عليّ كـرام

وقال سيدنا عبدالله الحداد رضي الله عنه ونفعنا به :

وزج وقتك بالأفراح

(قلت) والمراد من ذلك أن تتفرح بذكر الله والأنس به ، والمحبة والشوق إليه . إنتهى مايسره الله من التسلية للقلوب العليلة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

رحلة الزيارة للمشهد وعلي بن حسن العطاس في سنة ١٣٧٢ هجرية ، رأينا في ذلك مدة أيام الوقفات العجب العجاب ، فعند ذلك تمثلت بما قاله سيدنا الحبيب علي بن حسن بقوله رضي الله عنه ونفعنا به :

تعجبت ياناس حد العجب   من الكون ذي بالعجائب ملان
كثير المكاره قليل الطرب   كثير المساوي قليل الحسان

ونذكر هنا عيوب بعض ماحصل من تقلبات الزمان وماحكم به الوقت مما يحير به الأذهان ، وذلك بتولية من لا له أهل لذلك المقام من تحكم الحكومة في هذا الشان ، ولكن لما إن المشهد محمي بحماية عمر بن عبدالرحمن وحزبه وجنوده ، ولو لا إلا بحماية المحضاران سيدي الحبيب الحسين بن عمر والحبيب علي بن حسن لكفى . وأما من نظر مما حصل على الواردين من التحكيم والمضايقة عليهم من قبل القائم من طرف الحكومة لاسيما في السوق ، وتحليل من لايؤبه تحليله من عساكر الحكومة في الأماكن الشريفة . ومن هذا القبيل تأخر كثير من السادة الفضلاء .

(قلت) وهذا من جهة الأمور الظاهرة التي تنكرها الشريعة ، وطريقة السلامة والغنيمة لخير الدنيا والآخرة أن تنظر بعين الحقيقة لابعين الشريعة فإن الأرواح جنود مجندة فماإعترف منها ائتلف هنا على ذكرالله ، وضده بضده ، وكل إمرء ميسر لماخلق له . فافكر وأمعن في النظر وقل

ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبناالله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ، وأحسن الظن بالمولى ترى البشرى ، وكذا في عباده لاسيما كل من حضر هذه الوقفات فإنهم خائضين ومغمورين في نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ذاك نور النبي ذي عم الأحياء والأمــوات

غيث قد عم ساكن الأرض وأهل السموات

وكيف لا وقد قال صاحب المقام أبي الحسن الحبيب علي بن حسن رضي الله عنه :

كل من هو يبا قسمه يقرب الأواني

تجتمع الأولياء وأهل الكتب والمثاني

والنبي والخضر والياس فيها قــراني

قوله رضي الله عنه : كل من هو يبا قسمه يقرب الأواني ، يعني القلوب الصافية من رعونات البشرية كما قال سيدنا جعفر بن محمد تلميذ الحبيب علي بن حسن في القصيدة التي ذكر فيها فضائل هذا الجمع العظيم حيث يقول رضي الله عنه :

وتعطي أهل القلوب الصافية كل سول

ففي هذه الوقفات تستجاب الدعوات وتقضى اللبانات وتنجح الطلبات الدينيات والدنيويات ، الحسيات والمعنويات ، بل وتجلب السعادات في الحياة وبعد المهات ، وحسن الخواتم عند المهات ، والمصير إلى الجنات ، بجوار خير البريات ، فيالها من مزايا ماأعظمها ، ومن فضائل ما أشملها، من الجوائز والعطايا والمزيات الجزيلات التي يفوق نعيمها

على نعيم الجنات ، فصارت تلك الليالي والأيام أعياد وسرور ومسرات ، وأنس وفرحات ، أخرجنا بالبنين والبنات ليغترفوا من البحر المورود . ومن هنا نستشهد بما أورده سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين حيث يقول : وردت عليّ هذه الأبيات فجعلت أمليها على الكاتب وهو الولد النجيب الفقيه الصوفي العجيب عبدالله بن عفيف بن عمر حتى تمت ، وتمم الله فيها كل قول ، وأنال من نيله لمستنيله بها أيما نول ، فله الحمد وله الشكر لاإله إلا هو ذوالمجد والطول ، والقوة والحول ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، الرحيم الكريم ، وهي هذه :

ذكرني البسط ياباشيبه إسجع وغــن   تسل بالراح في دار الكـدر والمحن
واطلب لك الخير من جزل العطا والمنن   عسى تقع لي ولك نفحة ونسقى بدن
والفضل واسع وجود الله ماله ثمــن   كما السحب يوم تثجي نوها بالمــزن
تعم الأقصى والأدنى والوطا والعكن   يارب يارب أغث عبدك علي بن حسن
هو والمحبين ذي عنده لهم به شجن   جملهم الكل واجعلهم من اهل الفـطن
أهل الوفا والفتوة كاظمين الظـغـن   بالعفو والصفح عن من قال فيهم وظن
من الذي يدفعون السئية بالحسن   أهل إحتمال العظائم من جميع العين
ثوابهم عند رب العرش يوم الغبن   دحقوا طريق الجماعة تابعين السنن
وبعد ذا الحين قف لي ياتريف البدن   ياسامي العنق الأجرد ياحميش السين
باقول لك قول واندب لك ليالي مضـن   ليالي الجمع في المشهد متى يرجـــعن
ليالي النور عندي والـهنا والــزين   عندي لهن زهو زائد مثل زهو الـزين
مجمع كما مجمع المشهور مولى عـــدن   شفنا الخضر وسطهم تحقيق ما هو بظن

يمين محتوم والكاذب له الله لعـــن وعادها تشتهر في شـا مها واليمـــن
مورد عمر عِد واسع كل من جا حفن والختم يارب أغثنا واسق واسعد وهــن
بغيث نشران واسع في جميع الد من واشف البليات واكف الجور واطف الفتن
بركة محمد حميد الصيت جد الحسن

فيارب نسألك ونتوسل إليك بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبجاه عمر العطاس والشيخ علي باراس والحبيب حسين وصاحب المقام الحبيب علي بن حسن العطاس وحماة المشهد السبعة أن تجعلنا من المقبولين ومن العائدين الفائزين الظافرين بخيرات الدنيا والآخرة في خير ولطف وعافية ، سنين بعد سنين على مايحب ويرضى رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

إلحاق واستطراد لما ورد في رحلة المشهد فأقول : بسم الله الرحمن الرحيم (**وأشرقت الأرض بنور ربها وجِائَ بالنبيين والشهداء**) [الآية ٦٩ الزمر] ومما ألحقت به وألهمني الله بما انطوت رحلة زيارة المشهد المشهود وماحصل فيها كما سطرناه من قولنا هذا في أمر الظاهر أي مما تنكره الشريعة المطهرة مما حصل على أهل السوق من المضايقة في كراء الدكاكين بواسطة عسكر الحكومة ، فضاقت بهم الأرض بما رحبت ، ثم قلنا : وهذا في الأمور الظاهرة التي تنكرها الشريعة ، وطريقة السلامة والغنيمة لخيرات الدنيا والآخرة هي أن تنظر بعين الحقيقة لابعين الشريعة . فلما نظرت بعين الحقيقة فيما حصل في الزيارة فتح لي باب فدخلت منه واستشهدت بما ورد عن سيدنا الحبيب علي بن حسن رضي الله عنه حيث يقول في

الحبيب عمر : من قال ياعمر فكأنه قال يا الله ، قلت ولاشك في ذلك ولا مرية فإن صاحب المقام الحبيب عمر كذلك ، ودليلي في ذلك واضح ، وذلك مما ورد في الحديث القدسي قال تعالى (ماتقرب إليّ متقرب بمثل أداء الفرائض ولايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذ أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها) إلى آخر الحديث . وسيدنا الحبيب علي رضي الله عنه تخلق بأخلاق الله ، ماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن . وقد يقال : أن بعض الأولياء يُعطى كلمة كن . فلما كشف لي ماحصل في الزيارة من المناكر في ظاهر الأمر فرأيته حق في الباطن لأن الأولياء يعلمون بأسرار الشريعة وهو العلم اللدني الذي أعطاه الله سيدنا الخضر ـ وماحصل له من القصص مع نبي الله موسى عليهما السلام ، فالذي ظهر لي إن الذي أخذوه من مال التجار في السوق بزائد على العادة المعتادة لاسيما هذه السنة ١٣٧٢هـ هو بتصريف من الحبيب علي صاحب المقام لما رأى ممن أتوا إلى هذه البقعة الشريفة وشهدوا للمشهد لأنها ساحة الغفران ، صفاهم وأخذ منهم مايطهر مالهم من وساخات التجارة قهراً ، وفي الباطن أراد لهم الطهارة لهم ولأموالهم ليرجعوا مطهرين من الأدناس . فهذا مشربي فيما حصل في الزيارة بتصريف صاحب المقام وذلك بواسطة الحكومة وفي الباطن عين المراد ، لاسيما وقد حصل منه مثل ذلك في قصة الدباغ لما أمسكوه في المشهد بواسطة عسكر الدولة خرجوا من الهجرين وسلموه الأعداء ، وهو جرامص رجل يهودي وهو نائب الإنقريز ، واجتمعت الأمة على أن هذا منكر وهو حق ، وذلك بتصريف الحبيب

علي رضي الله عنه . وبالجملة فكل ما حدث في المشهد المشهود فهو عين المقصود من الوجود ، فإنه لاشك وارث سيد الوجود وسيد كل والد ومولود ، وكفى في مقام المشهد مانطق به قبلة الأكوان وقطب الزمان سيدنا عمر بن عبدالرحمن حيث يقول : المدد في المشهد .

(قلت) ولما أني رأيت في هذا الزمان من تقلبات القلوب بالإعراض عن الله تعالى وقلة الحياء والدين أثرت في الجهة قلة السماحة بقل الأمطار وأعمال الإساءة مع قلة العقيدة في الصالحين ، وزاغت القلوب عن الصراط المستقيم فجعلوا يتفاخرون بماكسبوه من أموال الحجاز جهة بن سعود التي لاشك أنه حرام لأنه من المكس وأتوا به إلى جهتنا ، وقد قال سيدنا علي بن حسن شعراً :

وطعمة الدولة تجنبها فهي بئس الطعيم

من ذاقها قل إجتهاده في سداها والسهيم

وكيف لاوقد ورد عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أكل الحلال طاعت جوارحه شاء أم أبى ، ومن أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى . (قلت) وبهذا القدر كفاية لمن أراد الله له بالهداية إلى سبيل السلامة . اهـ

ومن متمات الرحلة مايصلح به أمرالجسم في جلب الصحة مع الكفاية في المؤنة ليكون وسيلة لخيرات الدنيا والآخرة ، وذلك بأن تنظر إلى الحالة التي أنت فيها من الضعف والحركة بأن ترافق السكون والروقة وتجتنب مايحصل به المرض في الجسم لاسيما من المأكولات الغليظة مع ركة الطابخة ، ويكون الأكل بعد لذع الجوع ووقتا بعد وقت ، ومايؤدي مرض

الجسم من التعرض للهوى والبرد ، لأن البرد على ماقالته الحكماء : بأن البرد يابس ، والهرم يابس ، والموت يابس . وتلك الثلاث الخصال مترابطات مما تؤدي إلى الهلاك ، وقد قال تعالى { **ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة** } [الآية ١٩٥ البقرة] فإذا مرض الإنسان فلا يحصل له راحة ولا أنس بل يتقلب في همه وغمه ، ومن هنا يروى أن نبي الله سليمان يقول : هم ساعة يخرج قوة سنة . فمابالك إذا كان قد طعن في السن وجاوز الستين السنة فاللائق به أن يروف بنفسه مما يؤدي به إلى الهلاك ، وأما الكفاية في المؤنة بأن يقتصد في النفقة . قال تعالى **{ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما }** [الآية ٦٧ الفرقان] وأما الإسراف بارتكاب العوائد بين الأقارب فالقليل منه يجر إلى الكثير فيكون نفقته الإقتصاد . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ماعال من إقتصد) وما أحسن ماقيل في هذا المعنى على نسق هذا المبنى وهو ماقاله الشيخ العارف بالله احمد بن عمر بن سالم باذيب الشبامي رضي الله عنه في هذه الأبيات :

تتمة تدعـــــــو إلى التخلق ... من بعض أخلاق الكرام السبق

وهي كثيرة غـــــير أنا نقتصر ... منها على ماتركـــــه منها مضر

فأصلها الرفق والإ قتصـــــاد ... وكلما يطلب أويعـــــــــتاد

وهي إذا فكرت قطب الدائرة ... في راحة الدنيا وفــــوز الآخرة

يصفو به القلب وينجاب الكدر ... وينشط الجسم وينــزاح الضجر

ويحصل إستقرار فعل الطاعـة ... من غير إفراط ولاإضاعــــــة

ويمكن الحـذر من إقتحـــــام ... مهالك الشبهة والحـــــــرام

وهو غنى في ذاتـــــه كـما ورد   في النص **ماعال إمرء قد إقتصد**

والرفق والقصد هو الفعل الوسط   وهو الذي يحمد في الأمر فقط

وقد أتى **خير الأمور الأوسط**   لاناقص الحسن وليس المفـرط

وإذ غدا وهو كما ذكـــــــرنا   مما إليه يا أخي أشـــــــرنا

من جلبه الراحات طرا والهـنا   ودفعه كل بلاء وعـــــــنا

حث عليه المصطفى في اليسر   والعسر في حال الغنى والفـقر

حرصا على راحتـــنا بل شفقه   ورحمة منه لنا محقـــــــــــقه

فمن سار على هذه الخطة بالشفقة في النفقة فلا يحتاج إلى الغير ، لأن الإحتياج على ماقال لقمان الحكيم : طعمت القرارت كلها فما وجدت أقر من الإحتياج إلى الغير ، وحملت الصخور فما وجدت أثقل من الدين . (قلت) وذلك مما أستعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول (اللهم إني أعوذبك من الهم والحزن وأعوذبك من العجز والكسل ، وأعوذبك من الجبن والبخل ، وأعوذبك من غلبة الدين وقهر الرجال) ومن كلام بعض الحكماء يقول : إستطهر الدهر بخفة الظهر .

نعود إلى ذكر زيارة المشهد وماحصل فيها : فقد إجتمعت بناس في الزيارة من أشراف السادة الذين كانوا من أرباب الثروة هنا وفي جاوه فقصوا لي ماحصل عليهم من كثرة العيلة مع القلة ، فيالها من وهلة وحسرة ووحلة ، لأن هذا الوقت وقت الشح والبخل مع قطع المواصلة للأقارب والأرحام ، فكم جمعت دار من آدمي وحمار ومؤمنين وكفار وصالحين وفجار وكل منهم يعمل على شاكلته ، وكل منهم يجري في مجراه ، لايرق لمن بكى ، ولايرحم من شكى ، وقد تحققنا على من حصل له ذلك . وفي الحديث (

السعيد من إتعظ بغيره) وفي رواية (من إعتبر بغيره) وقد أخذ بعضهم في هذا المعنى شعراً فقال :

إن السعيد له من غيره عظة　　وفي التجارب تحكيم ومعتبرا

وفي الحديث (لاحليم إلا ذو تجربة) أوماهذا معناه . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

هذه الدنيـــا دواهي　　والـدوى هي

قط مانصلح بلاهي　　والبـــلا هي

قد نهى عنها المناهي　　والمـــنى هي

وقال الحكيم الترمذي شعراً :

وإن متاع دنيانا قلـــيل　　فما يغني القليـل من المتاع

وإن قليلها حرجا عسيرا　　تشبث بين أنياب السباع

وأما ماجاء في مدح المال ومنفعته للمؤمن الصالح فقد قال تعالى { **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** } [الآية ٤٦ الكهف] فمن رزقه الله المال والبنون الصالحون فهو من النعيم فليشكر الله على ما أعطى وأسدى ، وليقل في أكثر اوقاته : اللهم كما أنعمت فزد ، وكما زدت فبارك ، وكما باركت فلا تسلبه ياولي كل نعمة . اللهم أدمها نعمة واحفظها من الزوال . اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . قال تعالى وهو أصدق القائلين { **لئن شكرتم لأزيدنكم** } [الآية ٧ إبراهيم] وقال تعالى { **وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها** } [الآية ٣٤ إبراهيم] الحمدلله بجميع محامده كلها ماعلمت منها ومالم أعلم ، على جميع نعمه كلها ماعلمت منها وما لم أعلم ، عدد خلقه كلهم

ماعلمت منهم ومالم أعلم ، الحمدلله بجميع محامده الموجبة لمزيده المؤدية لحقه المرضية له الشافعة لأمثالها ، ونسأله أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بأفضل الصلوات وأكمل التحيات كلها ، وأن يحبوه بأشرف منازل الجنان ونعيمها وشريف المنزلة فيها ياكريم . اللهم لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا ، مايفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليما . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

(براعة إستهلال لهذه الرسالة) ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (تفكر ساعة خير من عبادة سنة . وفي رواية : خير من عبادة ستين سنة . وفي رواية : خير من عبادة سبعين سنة) والتفكر من أعمال القلب التي ذرة منه تعدل بأمثال الجبال من أعمال الجوارح الظاهرة ، والفكر سراج القلب لاسيما في أمور الآخرة .

هذه الرسالة متضمنة على الكنوز والذخائر في هذه الحياة واليوم الآخر ومافيها من الذكر وهي هذه :

(فائدة) وعن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (السعيد من إعتبر بغيره) الحديث . وإني بحمدالله لي حظ وافر في الإعتبار فيما صار ومضى من الأعصار وفي الحال الراهن ، فقد سرحت النظر وجُلت الفكر فيمن إجتهد في العلوم والأدب وتهذب من إخواننا السادة الأطياب سلالة الأنساب وآخر عمره إرتحل عن وطنه ومن عند أهله وأولاده وفلذات كبده ، وتغرب إلى شيء من الجهات

الشاسعات ثم ضاقت عليه الأرض بمارحبت ، ولما طالت عليه المدة في الغربة دعت الحاجة إلى الزواج ، وبعد الزواج ترتبت عليه الذرية فثقلت عليه المؤنة بحمل أعباء حمله ، وربما رك بعد مدة وضعف جسمه ، فهذه آخرة الشتات ومن دونها خرط القتات ، والطعن بالقنات . ومن هنا يقول سيدنا الحبيب عبدالله بن علوي الحداد :

مشتتون بأطراف البلاد على   رغم الأنوف كما تهواه حساد

(قلت) وقد جاء عندي أحد الإخوان حال كوني بالحرمين وهو من جهتنا فرأيته بتلك الصفة السابقة وأراد أن يكتب لعائلته يطلعون عنده ولاوافقوا على الغربة ، فبقي لاهو مستريح بغربته ولامعه راحة من عياله فبقي قلبه معلق . وهذا الشخص قد مضى وقته في البلاد ماحد في راحته ثم صار أمره إلى آخر درجة من الوحلة . وأما من ذكرناهم وهم السادة الفضلاء الأجلاء المهذبين فصار أمرهم لَمَاًّ قلّ المعاش عليهم ضاقت صدورهم فصار حرجا عسيرا لاهو من أهله ولاهو من عياله ولامعه راحة في غربته فلا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم . وهذا الإعتبار ينبغي لكل عاقل أن يعتبر فمن إعتبر سلم ، ومن صار مثلهم ندم .

(قلت) وطريقة السلامة أن يتضرع ويلتجي إلى الله بهذه الدعوات فإنها نافعة ، وهي هذه : بعد الحمدله والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصيغة وهي : اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على أشرف الخلق سيدنا محمد صلاة تنجينا به وبها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا به وبها جميع الحاجات ، وتطهرنا به وبها من جميع السيئات ، وترفعنا به وبها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا به وبها

أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات في الدين والدنيا والآخرة في خير ولطف وعافية . اللهم إني أسألك العافية في الدين والدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العافية من حيث تعلم أنها عافية عافية الأديان والأبدان ، اللهم إني أسألك صحة في تقوى وطول عمر في حسن عمل ورزقا واسعا لاتعذبني عليه ، اللهم إني أسألك صحة في تقوى وطول عمر في حسن عمل ورزقا في البلد بلاكد ولانكد ولامنة لأحد ، بسر (**بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هوالله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد *)** اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولاتزوها عنها فترغبنا فيها . اللهم أعنا على الدين بالدنيا ، وعلى الآخرة بالتقوى . اللهم زدنا ولاتنقصنا واكرمنا ولاتهنا ، واعطنا ولاتحرمنا ، ورضنا وارض عنا ، وأثرنا ولاتؤثر علينا . اللهم هب لي حقك ، وارض عني خلقك ، ياواحد ياأحد انفحني منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير . اللهم يامن يعطي من السعة ويأخذ بالقدرة ويفعل مايشاء ، ابسط لنا من فضلك ، وسلمنا من عدلك ، ووفقنا بلطفك . اللهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه إن قضاؤك نافذ وحكمك فينا عدل وقضاؤك وقدرك كائن لنا وعلينا ، نسألك اللهم خير القضا وخير القدر في عافية ياأرحم الراحمين . اللهم اجعلنا ممن يطرح الشك ويؤثر اليقين ويعمل عمل المتقين ، بسم الله الرحمن الرحيم * الحمدلله رب العالمين (إلى آخر الفاتحة) وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى { **وأولئك هم المفلحون** } ثم يقول : اللهم اجعلنا وأهلنا وأولادنا ومن أحاطت به شفقت قلوبنا من عبادك الصالحين ومن حزبك المفلحين

المنجحين الفائزين البارين النعمين الفرحين المسرورين المستبشرين المطمئنين الآمنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون برحمتك ياأرحم الرحمين . (ثم يقول) اللهم ياعظيم السلطان ياقديم الإحسان يادائم النعم ياكثير الخير ياواسع العطا ياجميل الصنع ياخفي اللطف ياحليما لايعجل ياكريما لايبخل صل يارب على محمد وآله وارض عن الصحابة أجمعين . اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . اللهم لك الحمد شكرا ، ولك المن فضلا ، وأنت ربنا حقا ، ونحن عبيدك رقا ، وأنت لذلك أهلا . اللهم ياميسر كل عسير ، وياجابر كل كسير ، وياصاحب كل فريد ، ويامغني كل فقير ، ويامقوي كل ضعيف ، ويامأمن كل مخيف ، يسر علينا عسير ، فتيسير العسير عليك يسير . اللهم يامن لايحتاج إلى البيان والتفسير ، حاجاتنا كثير وأنت عالم بها وبصير . اللهم إني أخاف منك وأخاف ممن يخاف منك ، وأخاف ممن لايخاف منك . اللهم بحق من يخاف منك نجني ممن لايخاف منك ، اللهم بحق محمد صلى الله عليه وسلم أحرسني بعينك التي لاتنام ، واكنفني بكنفك الذي لايرام ، وارحمني بقدرتك عليّ فلا تهلكني وأنت ثقتي ورجائي برحمتك ياأرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله رب العالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وأرض عن الصحابة أجمعين ، اللهم اغفر لنا ماسلف من ذنوبنا ، واعصمنا فيما بقي من أعمارنا ، وارزقنا أعمالا زاكية ترضاها وترضى بها عنا فإن الخير كله بيديك ، وأنت بنا رؤف رحيم .

اللهم أحرسنا بعينك التي لاتنام ، واكنفنا بكنفك الذي لايرام ، وانصرنا على من عادانا ، اللهم لاتهلكنا وأنت ثقتنا ورجانا ، إلهنا وسيدنا ومولانا وخالقنا ورازقنا وباعثنا كم من نعمة أنعمت بها علينا قل لك بها شكرنا ، يامن قل عند نعمه شكرنا ولم يحرمنا ، ويامن قل عند بلائه صبرنا ولم يخذلنا ، ويامن رآنا على المعاصي ولم يفضحنا نسأل الله السلامة ، نسأل الله السلامة ، نسأل الله السلامة ، نسألك خاتمة خير ومنقلب خير . اللهم يسر أمورنا وفرج همومنا واكشف كروبنا وقنا محذورنا ، وأعنا على عافيتك بالخير وقنا كل بؤس وضير ياولي كل خير ، وعافنا وأعف عنا (ثلاثا) واغفر اللهم لنا ولوالدينا ووالدي والدينا ومشائخنا والمسلمين أجرنا وإياهم من النار واكفنا المؤذيين وأسكنا وإياهم الجنة آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين . اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم (ثلاثا) اللهم اجعلنا ممن ينصرك فيستحق نصرك فثبت قدمه في مرضاتك ، وأصلحنا وألهمنا رشدنا فيما أعطيتنا ، وأوزعنا شكر نعمائك لنستوجب منك المزيد منها ، وأعنا على تحسين النية وتنزيه الطوية وإنهاظ العزمة وإبراز الهمة بالنشاط للعمل الصالح حتى تعطينا أفضل العطية ، وتغفر لناكل ذنب وخطئية ، واجعلنا ممن يرغب فيما عندك ويكثر الذكر والشكر لك ، ويستريح بالإقبال عليك ، ويلتذ بمناجاتك ويرغب في الخير ، اللهم يامن يعطي من السعة ، ويأخذ بالقدرة ويفعل مايشاء أبسط لنا من فضلك وسلمنا من عدلك ووفقنا بلطفك . اللهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه إن قضاؤك نافذ ، وحكمك فينا عدل ماض وقضاؤك كائن لنا وعلينا ، نسألك اللهم خير القضا وخير القدر

في عافية ياأرحم الراحمين ، اللهم اجعلنا ممن يطرح الشك ويؤثر اليقين ويعمل عمل المتقين ، بسم الله الرحمن الرحيم ، (الفاتحة إلى آخرها) وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى { وأولئك هم المفلحون } ثم يقول : اللهم اجعلنا وأهلنا وأولادنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا من عبادك الصالحين ومن حزبك المفلحين المنجحين الفائزين البارين النعمين الفرحين المسرورين المستبشرين المطمئنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

وإلى هنا ينتهي ماأردناه وبه يحصل للطالب ماتمناه في دنياه وأخراه ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول وقوله الحق { **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ** } [الآية ١٨٦] اللهم إنا دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا إنك لاتخلف الميعاد ياكريم يارحيم ياجواد .

ثم نختم الرسالة وماتضمنتها فإن الناس في حيز وجانب عن ذلك ، وهذه البضاعة الغالية لديهم كاسدة ، ومن هنا يقول القائل شعراً :

أبني إن من الرجال بهيمة　　في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله　　وإذا أصيب بدينه لم يبصر

وفصل الخطاب فيما تقدم من الخطاب أن من اطاع الله أطاعه كل شي ، ومن كان مع الله كان الله معه في كل حال من الأحوال والسلام .

هذه الرسالة متضمنة على سبيل الراحة وجلب التسلية في الخلوة ، وهذه طريقة السلف الصالح ، وضد ذلك طريقة أهل هذا الزمان فعلومهم علوم عصرية ، ومن هنا نقدم براعة إستهلال ومقدمة لهذه العجالة

المختصرة ، ومن هنا أقول وبالله نستعين ونعول فيما فيه أهل هذا الزمان فأقول : شتان مابين مشرق ومغرب ، ومن القاعدة الإنسان عدو ماجهله .

(فائدة) ومن جواهر حكم الوالد رحمه الله يقول : إقرأ في الكتب لي تقول لك تب ولاتبالي بمن عليك يعتب . **(قلت)** واعلم أن هذه الحكمة البليغة ذيلها ساحب لاسيما لمن يتعاطى علوم هذا الزمان فإن مادة معاشهم في الغالب من الحكومة ، ومن هنا يقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

وطعمة الدولة تجنبها فهي بئس الطعيم
من ذاقها قل إجتهاده في سداهاوالسهيم

وكيف لا وقد ورد عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (من أكل الحلال طاعت جوارحه شاء أم أبى ومن أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى) الحديث . فهذه المقدمة دليل على ما أنطوت عليه هذه الرسالة .

(فائدة) وهي عبرة وتذكرة لمن أراد السلوك بالراحة في الخلوة والوحدة من كدورات الأقارب فضلا عن الأباعد ، قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : إحذر عدوك مرة ، واحذر صديقك ألف مرة . وقال بعضهم : أي أحب إليك أخيك أم صديقك ؟ قال أخي إذا كان صديقي . وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه في نصب الميزان لمن أظهر عليك الصداقة وهو متبطن بالعداوة لاسيما أقرب القريب فقال شعراً :

زن من وزنك بما وزنك　　وماوزنك به فزنه
من جاء إليك فرح إليه　　ومن جفاك فصد عنه

من ظن أنك دونـــــــه　　فاترك هواه إذاً　وهنه
وارجع إلى رب العبـاد　　فكل ما يأتيك مـــــنه

وقال سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه : من طلب مالايخلق أتعب نفسه ولم يرزق ، فقيل وماذاك ؟ فقال : الراحة في الدنيا . ومن هنا يقول الوالد رحمه الله : الراحة في ترك الراحة ، ومن طلب الراحة ماستراح . (قلت) وهذه الحكمة لها معاني كثيرة لمن له بصيرة منيرة وأذن واعية ، فمن ذلك طلب الراحة بالتلهف لطلب المعاش إن كان حلالا أوحراما لأن صاحبه قد ركب على مطية الأمل الطويل ، ومن معانيها طلب رضا الأقارب فهذا غاية لاتدرك بحال . فقد قيل خذ قاعدة : كل من أحسنت إليه زادت إساءته إليك لاسيما قريبك ، وقد حصل للفقير . ومن معانيها أيضا التنافس على جمع حطام الدنيا لكي يستريح فيما بعد ومايدري إن المنايا مقطاع للأماني ومع هذا لاتنال الدنيا إلا بشق الأنفس مع تعب ونصب . ومن هنا يقول الحكيم الترمذي في القوافي في حرف العين ، قال رضي الله عنه :

وإن متاع دنيانا قلـيل　　فما يغني القليل من المتاع
وإن قليلها حرجا عسيرا　　تشبث بين أنياب السباع

وقال غيره :

والحمدلله يــــــــوم أرزاقنا بيد جـــيد
لو هي مع الآدمي قلــــــــد وشل القـليد
والقا حناذيذ شي شوحط وشي من حديد

(قلت) وما أحسن ماقاله سيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه شعراً :

الذي قسم لك حاصل لديك والذي لغيرك لايصـــــل إليك

فاشتغل بربك والـذي علـيك في فرض الحقيقة والشرع المصون

لايكثر همك ماقدر يكون

وأما معاناة العباد من الحاضر والباد فهي فتنة طامة وداهية مصطمة . قال تعالى { **والفتنة أشد من القتل** } الآية . ومن هنا يقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

الفتنة الفتنة من الفتنة مقاسات المحن

فتـــــنة قفا فتنة وتاليها بها قلع الوثن

وقد بلغني عن بعض الأنبياء أنه شكى إلى الله من أذية قومه وطلب نزول العذاب عليهم فقال تعالى قد فعلت من قبل طلبك ، قال وماذا يارب ؟ قال سلطت عليهم بعضهم على بعض بالعداوة والبغضاء والشحناء ، فقال أريد لهم أشد من ذلك ، فقال تعالى وأي عذاب أشد من ذلك . أوماهذا معناه لأني حويت مضمونه والله أعلم . ثم خذ قاعدة كل من هو على قيد الحياة تتعلق به كلاليب مثل شوكة الميزان والحبال تجره إلى مالايرضيه من أمور دينه ودنياه من أنواع الفتن والمحن ، إذا عَدت سحابة جات أخرى وهَلُمّ جر إلا صاحب القلب السليم فإنه في عافية شافية ظافية . (قلت) ومن هنا يقول الإمام مالك رضي الله عنه : العافية عشرة أجزاء ، تسعة أجزاء منها في التغافل . قال سيدنا الحبيب

علي بن حسن العطاس رضي الله عنه في وصيته الكبرى في هذا المجرا شعراً :

وتغافل عن أمور إنه　　　　لن يفز بالحمد إلا من غفل

والكلام على القلب السليم ومنافعه لصاحبه يطول ، قال تعالى { **يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم** } قال سيدنا الحبيب احمد بن حسن العطاس رضي الله عنه : إذا كان القلب السليم ينفع في تلك المواطن فكيف لاينفع في هذا الموطن . ومن فوائده هو ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قوله (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا) الحديث . قال صاحب كتاب التنوير في إسقاط التدبير : قال بعض العارفين بالله : صاحب القلب السليم من الهوى والشهوات النفسانية يتلذذ بأسرار المعاني . (قلت) فيالها من فائدة ويالها من ذخيرة للدنيا والآخرة .

(قلت) وأما تشتيت الذهن فيما لايعني فقد ذكر ذلك سيدنا علي بن حسن العطاس في كتابه سفينة البضائع وضمينة الضوائع : قال بعض الحكماء القدماء : لاتتفكر في ثلاث أشياء : لاتتفكر في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد في حرصك ، ولاتتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك عليه ويكثر حقدك ويدوم غيضك ، ولاتتفكر في طول البقاء في الدنيا فتحب الجمع وتضييع العمر وتسويف العمل . اهـ

قال سيدنا الجنيد : أصلت أصلا لا أشتغل بعده مما يرد عليّ من المشغلات من جميع مافي الكون وهو : أن الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة ،

ومن لازمها وأهلها أن يتلقوني بكل ما أكره فإن تلقوني بما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول . اهـ

ومما ينقل عن الوالد رحمه الله تعالى في هذا الموطن أنه صبح عليه يوم من الأيام رجل فسأله عن عافيته كما هي العادة الجارية بين العرب ، ثم قال للوالد غير ماشي شق عليك ؟ فسكت الوالد ملياً ثم قال للرجل : أنظر هل قد طلعت الشمس أم لا ؟ فقال لا ! قال الوالد : سبعين مشقة قد حصلت عليّ هذا اليوم ، منها أربعين من أهل البيت ، وثلاثين من خارج البيت . اهـ

وكان الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه ونفعنا به مع علو مقامه وتمام فراسته وخبرته مما يصلح به حاله وحال من عاشره من أهل زمانه الموافقين الصادقين والمارقين الماذقين فإنه كان متوسط الحال ظاهر الإستقامة لم يغلب عليه حال اهل التخريب ، ولم يحتج إليه إلا نادراً . (قلت) ومما يتسلى به رضي الله عنه لما أنه لايشاهد إلا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . (قلت) ولعل هذا المقام سيما مقام الأنس بالله هو الذي أشار إليه في قصيدته التي مطلعها :

حالي بالجمال أمسى حالي   مافي بالي ياصاح من بلبالي
مالي من مال في بلوغ آمالي   إلا مالي للكون عندي مالي
قالي وانتقالي له وحط أثقالي   ياعقالي فيك كم من مثقال
سالي بارتسالي عند سلو السالي   تب القالي تبت يدا عذالي

إلى آخر القصيدة . ومن قصيدة أخرى يقول رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين :

خلنا شل لاتكـــــره إذا شفـتنا شل

فاننا في عمارة مشـــهد القطب مامـل

لاولا غار من تاجر وحـــــراث يبـقل

أومساوق على الدنيا مغلـغل مطـول

غير قانع بمحصولي مجاهـــــد محصل

من نهار إبتدا داعي الهدى فيه مقـبل

بالجلب والسلب والرجل والخيل والبل

قمت وأفنيت بين أركانه الكثر والقـل

واستوى عندي المادح ومن كان يعذل

يهذي أوبايجور أويبرز أوبايضـــــول

والمناصر ومن عادى وقادا يخــــــذل

لابذا افرح ولانا بالمنازع معـــــــول

صافي الصدر ماعندي على من غلا غل

غير جمله قطعنا البيع والله يجمــــــل

وانت يابن سلوم الله يسلمك عجـــل

صح بزي السلف هم والخلف دلهم دل

شن صيد الظفر وانهل ومهلا تمهـــل

فإن الأشباك منصوبه لصوت المحــول

ذا هنا صيد فيه الفيد يسوى ويبـدل

لحمها للقنص واهل الحـــذيات يفشل

قل لذي يحملون الثقل عن كل مثقل

هم جمال السفر جمله ونحنا نحمل

من جماله معه ماهو إلى الغير مرجل

والصلاة على الشافع لنا يوم نقبل

(قلت) وهذه القصيدة منطوية على مواعظ بليغة ومعاني كثيرة وذلك لمن له غوص في أسرار المعاني وصاحب بصيرة منيرة صافي سريرة صاحب قلب سليم .

ثم نرجع إلى مانحن بصدده من تحذير عداوة العدو الملاصق . ومن هنا يقول الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   عدواً له مامن صداقته بد

وفي الخبر أوالأثر : ليس بحكيم من لم يعاشر عدوه بالمعروف حتى يجعل الله له منه فرجا ومخرجا ، أوماهذا معناه . وبالجملة فمعاناة العباد من الحاضر منهم والباد غاية لاتدرك . وكذا يقال : رضى العامة محنة تامة . والخلاص من ذلك كله هو العمل بما أورده الحبيب علي بن حسن العطاس في قصيدته حيث يقول :

ياظنيني لاتكلف   ماتكلف ذو فطانه

لاتشل الحيد لصرم   فإن في شله مهانه

لاتحلل حد بقلبك   خل كلا في مكانه

ومن أعظم الوسائل لهذا المقام العظيم المرتقى التخلي والتحلي وهو خلع الكونين مع الثقة بالمضمون (أي الرزق) مصحوبا بقوة الإيمان واليقين والرضا والتسليم ، وصلاح النيات في العادات والعبادات ، فإن العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات ويثقل ميزانه في العقبى وتكثر

حسناته في الأخرى ، وأن يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره من الله ، فعند ذلك يقول : اللهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه إن قضاؤك نافذ ، وحكمك فينا عدل ماض ، وقدرك كائن لنا وعلينا ، نسأل اللهم خير القضا وخير القدر في عافية يا أرحم الراحمين . اللهم آنس وحشتنا بطاعتك يامؤنس الفرد الحيران في مهامه القفار ، وتداركنا بعصمتك يامدرك الغريق في لجج البحار، وخلصنا اللهم بلطفك من شدائد أهوال هذه الدار وتلك الدار ، وصلى الله على سيدنا محمد المختار ، وعلى آله الطيبين الأخيار ، صلاة يغبطهم بها من حضر الموقف يوم الدين ، وصل اللهم على آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعلى أبينا آدم وأمنا حوا ومن ولدا من المؤمنين ، وعلى الصحابة والتابعين ، من أول يوم إلى يوم الدين ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك ياأرحم الراحمين .

(فائدة) قال بعض العارفين بالله : من كان الله في الخلوة جليسه كان المذكور في الوحشة أنيسه . (فائدة أخرى) روي عن موسى على نبينا وعليه السلام أنه قال : يارب ماعلامة من أحببت ، قال جعلت فيه علامتين : إذا أحببت عبد من عبادي جعلت فيه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض ، وأعذه من محارمي كي لاأعذبه . اهـ

وأما فضل الخلوة ومايحصل فيها من الأنس والراحة فلايحصره حاصر وتضيق عنه نطاق الدفاتر ، ولولا فيه إلا قوله تعالى { **فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون** } [الآية ١٥٢ البقرة] (قلت) ومما جاء في

تفسير قوله تعالى { فأذكروني أذكركم } معناه أعينكم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي .

(فائدة) في سياق ذكر الخلوة ومايحصل فيها من الراحة . قال شقيق البلخي رضي الله عنه : طلبنا خمس خصال فوجدناها في خمس خصال : طلبنا بركة القوت فوجدناه في صلاة الليل ، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قرآءة القرآن ، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة ، وطلبنا ظل يوم العرش فوجدناه في الخلوة .

(قلت) ومن تمام شكر النعمة إذا أنعم الله على عبده المؤمن بنعمة فليحصنها بالكتم والإقتصاد والشفقة ، لما يقال : لاتعتمد إلا على الله وعلى حيشك (أي مالك الذي بين يديك) قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً : ولاتسمح بحاصل وتطمع في محالي . ويقال أيضا : إن الحراث إذا قده يرعض يقول معاد شي سيل بايجي بعده ، فيملي جربه لأجل يثمر ويستمتع به مدة طويلة ولايحتاج طول سنته . ومن هنا أحببت أن أورد أبيات وهي للشيخ العارف بالله احمد بن عمر بن سالم باذيب الشبامي الحضرمي ، وهي مناسبة لما نحن بصدده في ذكر الإقتصاد ، قال رضي الله عنه :

تتمة تدعـــو إلى التخلـق ... من بعض أخلاق الكرام السبق

وهي كثيرغير أنا نقتصــر ... منها على ماتركه منها مضــــر

فأصلها الرفق والإ قتصـاد ... في كل مايطلب أويعتـــــاد

وهو إذا فكرت قطر الدائـره ... في راحة الدنيا وفوز الآخـــره

يصفو به القلب وينجاب الكدر ... وينشط الجسم وينـزاح الضجر

ويحصل إستقرار فعل الطاعه　　من غير إفراط ولا إضاعه

ويمكن الحذر من إقتحام　　مهالك الشبهة والحرام

وهو غنى في ذاته كما ورد　　في النص **ماعال إمرء قد إقتصد**

والرفق والقصد هوالفعل الوسط　　وهو الذي يحمد في الأمر فقط

وقد أتى **(خير الأمور الأوسط)**　　لاناقص الحسن وليس المفرط

وإذا غدا وهو كما ذكرنا　　مما إليه يا أخي أشرنا

من جلبه الراحات طرا والهنا　　ودفعه كل بلاء وعنا

حث عليه المصطفى في اليسر　　والعسر في حال الغنى والفقر

حرصا على راحتنا وشفقه　　ورحمة منه لنا محققه

تمت الأبيات الرائقات النافعات فمن عمل بها يأمن البيات . فتأمل أيها الواقف على تلك الأبيات الجالبة للمسرات والمبرات والراحات في سائر الحالات . اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ، وهم الذين يأخذون من كل شي لبه ، وهم أولوا العقول ، اللهم تولنا برضاك واحمنا بحماك في الدينا والآخرة ، فإنك أنت الله لاإله لنا سواك ، ولانعبد إلا إياك ، إياك نعبد وإياك نستعين على أمور الدنيا والدين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

(الحاق وتتميم) على قولنا : يقول الراعض الحراث في رعضه إذا جاء السيل : معاد شي سيل بايجي بعده ، فقد فهمت من هذه المقالة

بحيث إن الإنسان يبلغ جهده في صفا قلبه ، وعندما يصفا له وقت من أوقات الذكر بحيث يتفهم معاني أسرار الذكر فبذلك يحصل له خيرا كثيرا ، ويوطن نفسه ربما أنه يكون آخر مجلس بالنسبة إليه ثم يعقبه عارض لأن العبد عرض للأسباب ، أويحصل عليه نزول المنية . وقد ورد عن بعض العارفين بالله أنه يقول : إن الناس خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا شي من اللذة ، فقيل له وماتلك اللذة ؟ قال : لذة المناجاة . ومن هنا يقول عليه السلام (اللهم ارزقني في الدنيا لذة المناجاة وفي الآخرة سرور النجاة) **(قلت)** وقت الصفا إذا صفا له وقت من الأوقات فليغتنم الساعة . قال سيدنا علي بن حسن العطاس : ساعة الصفا لاتفوتك لو يقع قطع رأسك . وقال بعضهم : من بشرني بحضور قلبه بشرته أنه وقع على أمر عظيم . **(قلت)** ومن الملحقات فلا يقصر في مقام قيام الجسم لقول الشاعر الحميدي ابن منصور حيث يقول شعراً :

قال الحميد ابن منصور	أربع خصـــال واكمل
الأولــــــه بــر نفسك	تطلع مع الصف الأول
والثانية أحــــرث المال	اللي عليه المعـــــــول
والثالثه اكــرم الضيف	عجل بزاده ولو قـــــل
والرابعة حــــرمة السؤ	طلاقها قبل تحــــبل

(قلت) وهذا القول له معنيين : ظاهر وباطن ، أما المعنى الظاهر فمعلوم ، والمعنى الباطن مأخوذ من قوله تعالى { **والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين *** } [الآيات ١٠- ١٤ الواقعة] وقال تعالى { **وسارعوا إلى مغفرة**

من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض } [الآية ١٣٣ آل عمران] . وأن يداوم على أكل الطيبات ، قال تعالى { **ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا** } [الآية ٥١ المؤمنون] . ويعطي نفسه نهمتها ، قال ابن رسلان :

وكل من نوى بأكله القوى لطاعة الله له ماقد نوى

(قلت) وذلك وسيلة للنشاط في الأعضاء للطاعة والعزم والهمة للروح ، لأن سير الروح إلى الله تعالى بالتفريح فيما يحل ويجمل . وهذه الطريقة طريقة أرباب الشكر بخلاف أبناء الدنيا فإنهم بعكس ذلك ، وأنهم لاينالونها إلا بشق الأنفس مع التعب والنصب وتكدير الخاطر من غير طائل ، ولافائدة لآخرته حاصل ، وذلك باستغراقه في جمعها وضياع العمر لما ورد أنها سحارة مكارة ومحبتها رأس كل خطيئة . قال تعالى { **وللآخرة خير لك من الأولى** } [الآية ٤ الضحى] وقال تعالى { **وماالحياة الدنيا إلا متاع الغرور** } [الآية ١٨٥ آل عمران] اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ، ولاتزوها عنا فترغبنا فيها ، اللهم أعنا على الدين بالدنيا ، وعلى الآخرة بالتقوى .

(فائدة وتذكرة) وذلك لابد للعاقل أن يلازم ثلاث خصال ويواظب عليها كل يوم بيومه : الأولى : ملازمة الأوراد المرتبة صباحا ومساء وبعد كل فريضة كما هو معروف عند أربابها ، الخصلة الثانية : القراءة في كتب السلف ، ومن هنا يقول الوالد رحمه الله : إقرأ في الكتب التي تقول لك تب ولاتبالي بمن عليك يعتب . والخصلة الثالثة لصحة الجسم : وهو ملازمة خلو البطن فلا يأكل إلا في أوقات معروفة أول

النهار بسط ماتيسر ، ووسطه ضحى (غدا) ماتيسر أيضا ، وبالليل عشا ، ولايأكل بينهن قط لاقليل ولاكثير خاصة لمن قد طعن في السن وضعفت معدته وركت طابخته على ماقالته الأطباء الحكماء ، لأن طابخة الإنسان الحاذق كمثل قشرة البصل ماتتحمل الأكل الغليظ الثقيل . (قلت) فالزم هذا واجعله ديدنك في صباحك وممساك تكن في راحة من جهة نفسك واعتدال صحتك . وفي المثل : (العافية في أطراف الجوع) وفي الحديث (الطب رأس الحمية) ومن حكم لقمان الحكيم يقول : من لايصلحه الدوى بالطاوي أصلحته المكاوي .

ثم نورد هنا فائدة وذلك في سلوة الدنيا والشرب من صافيها ، والإقتطاف من زهرتها فيما يحل ويجمل وهو ذكر الله تعالى لقوله تعالى { أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني } وفي رواية (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي } قال الوالد علوي بن عبدالله بن طالب رحمه الله شعراً :

على ذكرك مقيم أصبح وأمسي وذكر الله ينفي الهم والرين

وفصل الخطاب ماذكره صاحب الحكم العطائية حيث يقول رضي الله عنه : أكرمك ربك بكرامات ثلاث : جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته إليك ، وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك . وفي الحديث (الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكرالله أوعالم أومتعلم) وكان سفيان بن عيينه يقول : إنما أكثر القوم من ذكر الله تعالى لتبعد عنهم الدنيا ، فإنهم إذا ذكروا الله بعدت وإذا تفرقوا عن الذكر أخذت بأعناقهم . **(قلت)** المراد بالبعد أي من

كيدها وشرورها وفتنها وأشراك حبالها ، وإذا داوم المؤمن على ذكر الله سخرت له الدنيا وجاءته صاغرة راغمة . **(قلت)** وأدل دليل على ذلك قوله تعالى في الحديث القدسي (من خدمني أخدميه ومن خدمك استخدميه) **(قلت)** وبهذا القدر كفاية لمن أراد الله له الهداية . قال تعالى وهو أصدق القائلين (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شر ماقضيت في الدنيا والآخرة ، فإنك تقضي ولايقضى عليك ، فإنه لايذل من واليت ، ولايعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ماقضيت ، استغفرك وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على إغتنام فرص العمر فإنها الغنيمة الكبرى ، وهذه براعة إستهلال لما في هذه الرسالة . (فائدة وتحذير من التهافت على المهالك والأخلاق المذمومة) قال حداد القلوب :

واحذر من الكبر المشؤم فإنه داء ! ومن عجب وشح مهـــــلع

ومن الرياء فإنه الشرك الخفي ومن التفحش شيمة العبد الدعي

قوله : العبد الدعي لعله والله أعلم صاحب الدعوى الذي ليس له عمل واهتمام بأمور الآخرة وكذا الدنيا لقوله تعالى { **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرةَ ولاتَنسَ نَصيبكَ من الدنيا واحسن كما أحسن الله إليك** } [الآية ٧٧ القصص] . أحسن فيما تتوجه إليه ، شعراً :

إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا فعما قريب أنت ماضٍ وتاركه

وفي الحديث : كلكم همام وكلكم حراث . وفي الحديث الآخر : إن الله لايحب العبد الفارغ لافي عمل الدنيا ولاعمل الآخرة . وقال عليه السلام (أشد الناس حسابا المكفي الفارغ) **(قلت)** ومن المعلوم أنه حينئذ تستنج منه تلك الأخلاق المذمومة المذكورة في ضمن البيتين السابقين لاسيما قوله رضي الله عنه : الشح المهلع . فإنه من اللازم لايكون البخيل إلا ذليل ، ولاكريم إلا شاجع . ومن هنا كثيراً مايتمثل سيدنا القطب الحبيب أبي بكر بن عبدالله العطاس بهذين البيتين :

إن الكرم يفتح أبواب السبيل   ويمحي أوصال بعد إكتابها
والله ما قط يجمّل بخيـــل   وإن ثار في حجة ماأوشابها

ثم نستفتح فيما نحن بصدده فأقول : **(فائدة)** جامعة لمن له بصيرة منيرة وأذن واعية بما أنعم الله سبحانه وتعالى به على سائر البرية من العاصي منهم وأرباب الطاعة ، قال تعالى { **كلانمدُ هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا** } [الآية ٢٠ الإسراء] والعاقبة للمتقين ، ولاعدوان إلا على الظالمين ، والظالم من ظلم نفسه . قال تعالى { **وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** } [الآية ١١٨ النحل] قال سيدنا الحبيب عبدالله الحداد رضي الله عنه :

ظلمت وما إلا لنفسك يافتى   ظلمت وظلم النفس من أقبح الظلم

ولاسعادة ولافلاح إلا لمن إغتنم فرص العمر وساعاته . شعراً

إذا علمت علما يقينا * بأن حيـــاتي كلها كساعة
فلما لاأكون بخيلا بها * واجعلها في صلاح وطاعة

والزم المراقبة وأكثر من قول : الله معي ، الله شاهدي ، الله ناظري . وقل أيضا : حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس ورى الله منتهى ، ولاورى منتهى علمه علم ، ولامنتهى عنايته بك ورحمته لك عناية ورحمة ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير . قال بعض العارفين وهو من أرباب الشكر مع التحدث بنعم الله كان كثيرا مايقول : أما نحن من أرباب الشكر . (**قلت**) فالشكر طريقة موصلة إلى الله ، ولذا قال العدو { **ولاتجد أكثرهم شاكرين** } [الآية ١٧ الأعراف] فالشاكر الذاكر داخل في دائرة قوله عليه السلام لعمر رضي الله عنه وذلك لما نزل من الكنوز ما نزل قال عمر أي نتخذ يارسول الله ؟ قال عليه السلام : ليتخذن أحدكم قلبا شاكراً ولسانا ذاكراً . أي بدلا عن الكنوز . وأن يغتنم فرص الحياة لقوله عليه السلام (إغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل مماتك) فلا يضيع العبد عمره وساعاته في غفلة . قال تعالى { **نسوا الله فنسيهم** } الآية . والغفلة عن الله من أعظم الظلم ، ومن ظلم نفسه فقد خسر خسرانا مبينا ، بل يطلب من المريد أن يفرح نفسه بربه ويستأنس بذكره . قال سيدنا عبدالله الحداد رضي الله عنه :

وزج وقتك بالأفراح ... ولا تأسف على مفقود

وأرق إلى عالم الأرواح ... فإنه الأصل والمقصود

ولاتعول على الجثمان ... فإنما هي للترب

واغتنم الخلوة مع إعتزال الأضداد فإنه صفاء كامل ، فإن الناس أجمعهم بأس . قال بعضهم لشيخه : الناس كالشوك ، فقال لا ! بل هم مثل النار لأن الشوك ممكن التخلص منه والنار لسرعة إتلافها لايمكن التخلص منها . ثم إن ساعد الخلوة باليسار والجلوس في الوطن عند الأهل والأولاد فهذه نعمة طائلة يجب عليك شكرها ، ومن يسر الله له المال فليقتصد في إنفاقه ليدوم الفرح والأنس والسرورله ولأولاده ولأهله فلايحتاج إلى أحد . قال لقمان الحكيم : طعمت القرارت كلها فما وجدت أقر من الإحتياج إلى الغير . اللهم ياغني ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود أغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن من سواك ، اللهم يامعطي من السعة ويأخذ بالقدرة ويفعل مايشاء أبسط لنا من فضلك وسلمنا من عدلك ووفقنا بلطفك ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولاتوهنا بالإقتار فنسترزق طالبي رزقك ، ونستعطف شرار خلقك ، فنشتغل بحمد من أعطانا ونبتلي بذم من منعنا وأنت من وراء ذلك كله أهل العطاء والمنع . اللهم كما صنت وجوهنا عن السجود إلا لك فصنا عن الحاجة إلا إليك بجودك وكرمك وفضلك ياأرحم الراحمين . اللهم أغنني بفضلك عن من سواك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

(فائدة) ومما يتوصل به إلى نعيم الدنيا والآخرة هو طريقة التفكر ، قال تعالى { **الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض** } [الآية ١٩١ آل عمران] . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تفكر ساعة خير من عبادة سنة . وفي رواية : خير

من عبادة ستين سنة . وفي رواية : خير من عبادة سبعين سنة) **(قلت)** ومن مجاري الفكر أن يتفكر الإنسان فيما يصلح دينه ودنياه وآخرته هذا بالإجمال ، وذلك لأن التفكر من أعمال القلب التي ذرة منها تعدل بأمثال الجبال من الأعمال الظاهرة ، وذلك بالتفكر في آيات الله وصفاته وأفعاله الجميلة وآياديه الباسطة وألطافه الخفية التي لايطلع عليه إلا من وفقه الله برحمته ، فعند ذلك يبصر بعين بصيرته . قال تعالى { **وفي أنفسكم افلا تبصرون** } وقال عليه السلام (إبدأ بنفسك) وهذا أول وجه ، (ثم بمن تعول) قلت : وهذا ثاني درجه في التفكر . وفي الحديث الآخر أيضا في مجال التفكر قال عليه السلام (من عرف نفسه عرف ربه) أي من عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ، ومن عرف نفسه بالعدم عرف ربه بالبقاء والجود والقدم ، ومن عرف نفسه أن كل نفس ذائقة الموت عرف ربه أنه الحي القيوم الذي لايموت أبدا . فهذه ميادين التفكر في نفس المرء . وأما التفكر في صفاته سبحانه وتعالى وجل وعلا فإنه رحمن رحيم بعباده ، ورحمته وسعت كل شيء ، ورحمته سبقت غضبه ، لا إله إلا هو الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العليم العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، والحمدلله رب العالمين . وبالجملة فلا شي أنفع ولا أرفع في مراتب العبادات من الحمد والشكر والإعتراف بالعجز عن شكر ما أنعم الله به على العبد من النعم الظاهرة والباطنة الحسية والمعنوية الدينية والدنيوية .

فا لحمدلله شكرا — على نعم منه تترى
نحمده سرا وجهرا — وبالغدايا والآصال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

هذه الرسالة تتضمن على قوله تعالى وهو أصدق القائلين { **منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة** } [الآية ١٥٢ آل عمران] **(قلت)** ومقام ثالث مستنبط من الآية الكريمة على لسان الحق جل وعلا : ومنكم من يريدنا ولايريد سوانا . فالمقام الثالث هو الملائم . ومن علامة سعادة الدارين أن يضبط الإنسان لسانه إلا في خير ويقيد عنان نطقه ، فإن العاقل لسانه وراء قلبه والأحمق قلبه وراء لسانه . ومن هنا قيل : إذا اتسعت اللسان ضاق القلب ، وإذا ضاق اللسان أتسع القلب . قال سيدنا عيسى- على نبينا وعليه السلام : إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب . وقال لقمان الحكيم : الصمت حكمة وقليل فاعله . ومن حكم سيدي وشيخي الحبيب حسين بن عقيل بن يحيى يقول : ويل لمن أشيرت إليه الأصابع ولو بخير . وكان بعض العارفين كثيرا مايقول : اللهم إني أعوذبك من شهوة الكلام . قال سيدنا عبدالله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه على سبيل التفكر والحث على لزوم الصمت :

فالفكر رأس الحكمه وهو سراج الظلمه
فاطلب له بالخلوه وترك كل جلوه
ياحبذا الخمول والعالم المجهول
ليس له فضول بربه مشغول
بل هو ببد لازم دائم له ملازم
مراقب الأنفاس ناس لكل الناس

قد كف عنهم شره إن لم يصلهم خيره

وأما المقام الثالث فهو ورى المقامين لأن صاحبه لم يكن له إلتفات إلى المقامين ، وقد خلع الكونين بما فيهما من سعادة وشقاوة ، فسعادته القرب من الله برفع الحجب عن عين بصيرته ، وشقاوته إذا حيل بحجاب مادونه من الأغيار ، فبذلك يتكدر صافي عين بصيرته . ومن هنا يقول الوالد علوي بن عبدالله بن طالب رحمه الله ونفعنا به آمين :

إلهي إن نظرت إلى سواكا حجبني عنك وابعدني بعيدا

ونعود إلى معنى الحجاب والظلمة : فمعلوم أن من حجب عن النور لا يرى شيئا ، قال تعالى { **ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور** } [الآية ٤٠ النور] . اللهم إني أسألك نورا في قلبي ، ونورا في قبري ، ونورا في سمعي ، ونورا في بصري ، ونورا في لحمي ، ونورا في عظامي ، ونورا في في شعري ، ونورا في بشري ، ونورا عن يميني ، ونورا عن شمالي ، ونورا من فوقي ، ونورا من تحتي . اللهم اجعل لي نورا وأعطني نورا أعظم نورا ، واجعلني نورا يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

وهذه الرسالة متضمنة على سلوك الطريقة السوية وهي هذه : (فائدة وتذكرة وموعظة لمن له بصيرة منيرة) فنورد هنا أولا أبيات لسيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد ، قال رضي الله عنه :

فماحيلتي والعمر ولّى ولم أنل لقا هم وما للعمر إن فات من رد

وما أستلذ العيش في البعد عنهم ولو كان ملك الأرض في قبضة اليد

وإني لأرجو قربهم ووصالهم وإن طالت الأيام ما لم أرد لحدي

فيا سعد سر بي نحوهم وابلغنهم   بأني على حفظ المودة والعهد
ونبئهم عن لوعتي وصبابتي   وكتمي لأسرار الهوى غاية الجهد
وإني مقيم في مواطن غربة   على كثرة الألاف في جانب وحدي
قريب بعيد كائن غير كائن   وحيد فريد في طريقي وفي قصدي

(**قلت**) والبيتين الأخيرين هما طريقي ومسلكي في جميع توجهاتي ، فإني قد وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وهو الواحد الأحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . (**قلت**) ولما إن الشي بالشي يذكر ذكرت هنا ماروي أنه كان أحد أرباب الصلاح حبب إلى نفسه السياحة إلى الأودية ، فلما كان ليلة من الليالي طلع جبل فرأى أمامه سواد فقال من هذا السواد ؟ فإذا هي إمرأة من الصالحات ، فقالت له من أنت ؟ قال رجل غريب ! فقالت ياسبحان الله هل مع الله غربة . اهـ ومن هنا يقول الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

الله معنا ولا يقصر من الله معه

(**قلت**) ومما ينبغي للتالي لهذا البيت أن ينظر ويتأمل ويحقق ويدقق النظر بما انطوى عليه هذا البيت من المعاني ويستصحبه معه في جميع حالاته كلها في حال الحط والترحال ، وفي الوطن والغربة ، وفي حالة الغنى والفقر . ثم قال رضي الله عنه :

نستنصر الله نستحفظه نستودعه

يأتي بذلك صباحا ومساء سبع مرات فإن في ذلك فوائد لاتحصى . ومما تكلم به رضي الله عنه فيها قال : وفيها بيت هو بيتها ورأس لبتها مع إنك إذا أجتليتها رأيت بيتها كله والحمدلله بيتها ، وهذا البيت نرجو من الله

لمن كرره سبعا صباحا وسبعا مساء أن يحرسه من جميع الآفات ويلبسه درع الأمن والحفظ فيما هوآت ، والبيت المشار إليه هو : نستنصر الله نستحفظه نستودعه . وقد أمرنا به أصحابنا وجربناها فيما نابنا ، وقد شاعت في غالب الجهات . ولما أنشدت عند بعض السادات قال : من أراد أن ينشد عندنا فلينشد بمثل هذه النشيدة ، وأستعادها من منشدها ثانيا وثالثا . إلى آخر كلامه رضي الله عنه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على قوله صلى الله عليه وسلم (حب الوطن من الإيمان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (على نياتكم ترزقون) . **(قلت)** والنية مطية تبلغك إلى ما لا تبلغه أعمالك . ومنه قوله عليه السلام (نية المرء خير من عمله) **(قلت)** ولأن النية من عمل القلب التي ذرة منه تعدل بأمثال الجبال من أعمال العبادة الظاهرة ، أي من أعمال الجوارح . **(قلت)** وذلك منبعه وأصله وساسه ورأسه وباطنه وظاهره وسره وعلانيته هو قوله تعالى { **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** } [الآية ٣٢ الحج] ومن المعلوم أن التقوى رأس الأمر كله . قال تعالى { **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** } [الآية ١٣ الحجرات] فكيف إذا كانت صدرت من صميم القلب بتعظيم شعائرالله وتعظيم ماعظمه الله وإهانة ما أهانه الله . ومنها خلعه الدنيا ومافيها وزخارفها وقد ورد (الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكرالله أوعالم أومتعلم) وفي الحديث الآخر (محبة الدنيا رأس كل خطيئة) ومما يدل على محبتها ماينطق به العبد في بعض الكلمات فيصير عاقبته عليه ولم يشعر ، لأن داء

الإنسان ودواه من لسانه ، واللسان ترجمان الجنان . ومما يقال : إذا ولد له ولد فقد تقزحه أمه مع التعجب والفرح به وهي تقول : حوبانك مسافر . وهذه الكلمة توجد في جهة دوعن حتى إن الواحد يسافر بابنه أويودعه مع قريبه وهو ابن سبع سنين يبغونه يلم (يجمع) فلوس ولابالوا بفراقه ومايحصل عليه من تعب وأذية على الولد ، ولأجل هذا أداهم إلى أن يتشتتوا في البلدان البعيدة المسافة ، وبقين النساء تمضي عليهن العشر سنين والعشرين وهن مفارقات أزواجهن وعيالهن . ومن هذا القبيل صارت ترب بلدانهم في الغالب نساء وقليلون من الرجال ، وهذه من ثمرة كلمتهم في أولادهم وعادهم أطفال صغار . فيالله العجب من عقول هؤلاء ، أفلا يتدبرون ! أفلا يعقلون ! أفلا يعتبرون ! **(قلت)** ومامثلهم إلا كماقال الشاعر :

أبني إن من الرجال بهيمة   في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله   وإذا أصيب بدينه لم يبصر

وهذا من تلك الكلمة التي كانوا يتداولونها في جهة دوعن فصار هذا الداء سبح في سائر البلدان ، فكل بلد تنطق بلسان سكانها بتوجه قلوبهم إلى محبة الدنيا ، كماهم ، كماهم ، ومن هنا هان عليهم فراق أحبابهم ، وهذا مشاهد . ومن كانت له بصيرة إستيقظ وصار يحاما على عياله وأهله بالصبر على الجلوس في الوطن بشرط الإقتصاد على نفسه فضلا عن أقاربه وعشيرته عن سلوك العوائد ، فكل شي قليل يجر إلى كثير ، وعلى المدى يخرج عن صوب الصواب ولايدري بنفسه إلا وقده في حفرة باوردان ، ثم خلوه وتركوه في الريد البيان ، وصار إلى ماصاروا إليه من

تعاطي الغربة قهر عليه لامحالة . **(قلت)** وبالجملة الجلوس في الوطن بالشروط السابقة أولى من فراق الأحبة ، فلايزال يتضرع دائما ويرجع إلى الحديث السابق (على نياتكم ترزقون) وصلى الله على سيدنامحمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على الإعتبار ، ونقدم قبلها فضل العلم الشريف وهي الآتية :

(فائدة عظيمة وعائدة جسيمة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، من سلك طريقا يلتمس فيها علماً سلك الله به طريقا إلى الجنة . وفي الحديث الآخر : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين . وفي رواية أخرى : من يردالله به خيراً جعل له واعظا من قلبه . ومن دعائه عليه الصلاة والسلام : اللهم اجعل لي واعظا من قلبي . **(قلت)** ومن المواعظ أن يقيض الله لعبده الفكر ، فإن الفكر سراج القلب ، وكذا الإعتبار . قال عليه السلام : السعيد من إعتبر بغيره . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

الأبصار معبار من لاله بصر ماعتبر

وقال بامخرمه :

لاترى ماتـــــــرى إلا وتلقيه عبره

إلى آخر القصيدة . **(قلت)** ومما بلغني عن سيدنا الحبيب عمر بن هادون لما سمع القائل يقول : حجة الفلاني تسوى قطب أصبع فقال رداً على القائل : الدنيا كلها ماتسوى قطب أصبع . ومن له فراسة نورانية وقع عنده هذا

القول موقع عظيم ، بحيث أنه إذا أصيب في شيء من أعضائه داوى وطلب الطبيب يداويه ويبذل ماله ، وإذا أصيب قلبه بمرض الغفلة لم يبالي به بل ربما لايشعر بذلك . وعلامة الغفلة الغلظة والقساوة . قال تعالى { **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أوأشد قسوة** } [الآية ٧٤ البقرة] فإذا قسى القلب حل فيه الشيطان وجعله بيته ، وعلامة ذلك كراهية ذكر الصالحين ، لأن عند ذكرهم تنزل الرحمة والمبعود مبعود من الرحمة . قال صاحب الزبد :

وإن أبعد قلوب الناس　　　من ربنا الرحيم قلب قاسِ

فإذاجلست مع أناس فاذكر الصالحين ومناقبهم وشمائلهم وأفعالهم الحميدة فعند ذلك يبان الصالح من الطالح ، فاجتنب من هذا وصفه ويضيق صدره من ذكرهم . قال تعالى { **فمن يردالله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** } [الآية ١٢٥ الأنعام] رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري . ومن دعاء سيدنا احمد بن حسن العطاس يقول : رب اشرح لي صدري بما شرحت به صدور الصالحين من عبادك ، ويسر أمري بما يسرت به أمور الصالحين من عبادك ، وسدد لساني بما سددت به ألسنة الصالحين من عبادك في الدنيا والآخرة . ونصيب الإنسان مما تقدم أن تكون له بصيرة ينظر بها من يعاشره ، ومن تكون له علامة السعادة فادن إليه واستمد منه وحسن ظنك فيه خاصة من يميل قلبه إلى الصالحين وينشرح صدره بذكرهم فإنه قد قيل : محبهم محبوب ، يحصل له المطلوب . ومن إذا ذكروا عنده ضاق صدره فاجتنبه في الباطن وصادقه في الظاهر لكفاية شره في الظاهر ، فإنك إن عاديته قام عليك وحاججك بما هو عنده بل

سالمه تسلم ، ولهذه الطريقة فالزم ، لاسيما من تجالسه في صباحك ومساك . ومن هنا يقول الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى　　عدواً له ما من صداقته بد

(فائدة أخرى) في مدح الفكر ، الفكر سراج القلب من الظلمة ، ومقالة العرب : رأس يفكر خير من مال يثمر . هذه المقالة كل يشرب منها مشرب . ومفهومي فيها لما كان الفكر من أعمال القلب ، فإذا جال الفكر في أعمال الآخرة فذاك أفضل من فعل الطاعات على سائر أنواعها ، وكيف لا وقد قال تعالى { **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** } [الآية ١٩١ آل عمران] . فهذا في الظاهر ، ثم عطف سبحانه وتعالى على عمل القلب التي ذرة منها تعدل بأمثال الجبال فقال عز من قائل { **ويتفكرون في خلق السموات والأرض** } [الآية ١٩١ آل عمران] . وهذا التفكر في أمور الآخرة خاصة ، وأما التفكر في صلاح نفسه ومايجلب إليها من نفع واجتناب مايوجب فسادها لقوله تعالى { **قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها** } [الآيات ٩-١٠ الشمس] . فعند ذلك أي من أراد العمل بذلك فليستعد بالميزان في كل مايقدم عليه وينظره بالعين من إختلاف طبائع العباد ، ثم زن نفسك أولا ، ثم أهلك وأولادك ، ثم تنسبهم إلى الغير فيما هم فيه من إختلاف طبائعهم بين الوالد والولد والزوج والزوجة ، فإذا سرحت النظر فيهم فحينئذ ترى منهم عجب العجاب في تصريف الله في عباده ، فإذا كنت بمعزل عن ذلك من تشتيت البال فيما الناس فيه فاحمدالله تعالى واشكره على ما أقامك فيه . ومن هنا يقول الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

غزتك شوكه وبه طعنه من السمهري

هو بالثرى وأنت نازل دوحة المشتري

وإذاعلمت أن أحد مبتلي بفتن ظاهر أوباطن وذلك لقوله تعالى { **بسم الله الرحمن الرحيم * الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون** } [الآيات ١-٢ العنكبوت] فقل بلى والله . ومن علامة المؤمن ثلاث : قلة ، أوعيلة ، أوعلة . اللهم الطف بنا في قضاك ، وعافنا يا إلهي من نوازل بلاك ، وهب لنا الخير كله واهدنا بهداك ، ونستعينك ونستغنيك عن من سواك ، ياصاحب الفضل والإحسان نرجو عطاك ، فإن جميع المطالب كلها في رضاك ، ثم الصلاة على المختار خير أنبياك ، والآل والصحب ماداعي ببابك دعاك .

ومن مجاري الفكر أن يتفكر الإنسان فيمن إستغرق في محبة الدنيا بقلبه وقالبه ثم صار أمره عند الموت حسرة وندامة لابعدها . ويقال إن العبد إذا مات يفارق ماله كله ويحاسب عليه كله . وقد رأينا كثيراً ممن وصفه هذا فهو تعبان في حياته بحيث لايهنا لنفسه بالمعاش في ماله الذي كسبه من يده ، وعند الموت مايوفق للوصية ويحرم من التصدق بماله ويموت محروم ، وذلك مشاهد كما رأينا وشاهدنا ، فيالله العجب مما حصل عليهم عند الموت ، الله ما ألهمه حتى على الوصية في تنفيذ تجهيزه الذي يبلغه قبره . فيا أيها العاقل الفطن اليقظان إعتبر بهذا الإعتبار ، واجعل نفسك ممن تحذر من الحفر ، التي من سقط فيها ماحد منه جاب خبر ، فاغتنم زمانك بما تيسر وسر، في هذه الحياة التي هي دار الممر ، واجتهد في عمارة دار المستقر ، وهو القبر الذي هو أماروضة نعيمة وإلا

حفرة بجحيمة ، فاعمل لنفسك لاتكن بهيمة ، تجري ولاتدري بعظم الأخطار . وقال سيدنا النور الباهر الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر :

الموت آت عن قـــريب   كل له منه نصيب

من كان دانٍ أو حسيب   فهي مصيبة عامة

اللهم أيقظ قلوبنا من سِنة الغفلة ، ولاتحيينا على غرة ، اللهم تولنا برضاك ، واحمنا بحماك في الدنيا والآخرة ، في خير ولطف وعافية آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

ومن متمات هذه الفائدة والموعظة النافعة ، نورد هنا من كلام سيدنا عبد العزيز الدباغ لتلميذه احمد بن مبارك أنه يقول : وأقسم بالله وأكد وكرر في قَسمه مرارا أن العبد إذا شد في الله سبحانه وتعالى شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فإنه لايموت الموتة التي يعرفها الناس . ومن موضع آخر يقول رضي الله عنه : إن العبد إذا أحضر ربه في قلبه وعلم أنه تعالى هو الذي يفعل مايشاء ويحكم مايريد لامدبر غيره ولاشريك له في ملكه جل وعلا ، وأنه تعالى لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنونه ، ويرحمهم فوق مايظنون ، فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ، ويتخذه في جميع أموره دليلا ، وينحاش إليه بالكلية ، وينقطع إليه بالطوية ، ويضع مقاليده وجميع أزمته في يديه ، ولايعول في جميع أموره إلا عليه ، فعند ذلك يشاهد ما لاعين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها سيده ومالكه ، هذا بشأن من قلبه معمور بالله عز وجل . اهـ من كتاب الإبريز . فقف هنا تحمد وتشكر .

ثم نثبت هنا أبيات مناسبة للمقام وهي لمولانا قطب الشام واليمن ، وفريد الدهر والزمن ، أبي الحسن الحبيب علي بن حسن العطاس حيث يقول رضي الله عنه :

حالي بالجمال أمسى حـــــالي   مافي بالي ياصاح من بلبالي

مالي من مال في بلوغ آمالي   إلا مالي للكون عندي مالي

قالي وانتقالي له وحط أثقالي   ياعقالي فيك كم من مثـــقال

سالي بارتسالي عند سلو السالي   تب القالي تبت يدا عـذالي

(قلت) ومما يناسب هذا المقام الشريف المنيف مما سبق من كلام سيدنا عبد العزيز الدباغ هو ما ورد عن سيدنا الحبيب محسن بن علوي السقاف باعلوي يخاطب سيدنا الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بعد كلام إلى أن قال : وكن حاضر القلب في صلاتك وتلاوتك وسائر عباداتك تقع على الإكسير ، وتفوز بالأجر الكثير ، وتنكشف لك الأسرار ، وتغشى قلبك الأنوار ، وتجري فيه العيون والأنهار ، توجه بتوجه القلب ياعيدروس ، إلى الملك القدوس ، لاتلتفت إلى غيره من أهل وعيال وجاه ومال وفلوس ، متى ماكان قلبك عنده وجدت من لطفه الخفي الوفي مالاتجده من أمك وأبيك ، وصاحبك وأخيك . اهـ من عقد اليواقيت .

ولما أن الشيء بالشيء يذكر والحديث شجون ذكرت هنا حكاية عن سيدنا الحبيب جعفر بن احمد بن زين الحبشي وذلك لما وصل أخذه إلى سيدنا عمر البار فقال لما رآه متطيلسا تحصنا من لفتات النظر إلى المحرمات فقال له في خلال حديث أملاه عليه من المواعظ : أشهد الله في

كل شيء ، فحين ماقال له ذلك إنطلق مما هو فيه من القبض ، ولما وصل بلده راجعا إستدعى أهل السماع وانبسط جداً .

(فائدة) في ذكر الخمول والذي هو طريقة جملة من العلويين ، ومن كلام سيدنا قطب الأزمان الحبيب عمر بن عبدالرحمن يقول رضي الله عنه ونفعنا به : الخمول الخمول ، التراب التراب . ومما سمعته من سيدي وشيخي الحبيب حسين بن عقيل بن يحيى القاطن ببلدة الله مكة المشرفة متع الله بحياته يقول : ويل لمن أشيرت إليه الأصابع ولو بخير . وفي هذا المعنى يقول أبو يونس السختياني : والله ماصدق الله عبدا إلا سره أن لايشعر بمكانه . وقال غيره : لايجد حلاوة الآخرة من أحب أن يعرفه الناس . وروي أن عيسى عليه السلام يقول لأصحابه : أين تنبت الحبة ؟ قالوا في الأرض ، فقال عيسى عليه السلام : كذلك الحكمة تنبت في القلب مثل الأرض . وعبارة كتاب الحكم العطائية : أدفن وجودك في أرض الخمول ، فما نبت مما لم يدفن لايتم إنتاجه . قال الشارح : بل يخرج ضعيفا مصفرا لاينتفع به الإنتفاع التام ، وإذا لم ينبت فالغالب ان يلتقطه الطير فلا ينتفع به . **(قلت)** ولعل الطير المراد هنا الشيطان باشباك شراك مصائده من محبطات الثواب كالعجب والرياء . وفي الحديث إن يسيرا من الرياء شرك . وكيف لا وقد قال تعالى { **ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أوتهوي به الريح في مكان سحيق** } [الآية ٣١ الحج] أي بعيد . ثم نعود إلى ماورد عن نبي الله عيسى- على نبينا وعليه السلام في ذكر الحكمة أنها تنبت في القلب . إلخ . ونورد هنا فائدة : روي

أن الحكمة ترفرف بين السماء والأرض فلا تهبط على قلب فيه أربع خصال : الركون إلى الدنيا ، وحب شرف ، وحسد لأخ ، وهم غد .

(فائدة) لما أن البحث في حقائق الأمور فينبغي للعاقل أن يبحث في نفسه من حال صحته ، وفي وقته وحال من يعاشره ، فالبحث في نفس المرء هو تحقيق عن حاله وضعفه وبلوغ سنه ، فليراعي حاله ويلزم كلما خف على معدته بكل عيش خفيف ، ويوقت أكله وقتا بعد وقت ، ولايحمل نفسه إلا كهلها مما يتعاطاه ، فلا يعطي غيره مايحبه ويرضاه فيهلك نفسه في روحه وجسمه وهمته فيعتريه المرض الذي لادوى له ، ويصبح نادما على مايفعله ولاينفعه ندمه ، وأما الوقت فمراعاته بالشفقة في النفقة وتكون على سبيل التوسط بحيث لاكلف ولاتكليف ، ولاإفراط ولاتفريط ، فإن المفرط أولى بالخسارة ، وأما مجالسة العشيرة فتكون منها على أشد حزم من تفريط الكلام ، وأن تصحب ميزانك في قولك وفعلك . والسلام .

(فائدة) وتذكرة نافعة للقلوب السليمة مسلولة السخيمة وهي هذه : فياالله العجب ممن يدعي بالعقل وهو ظالم لنفسه بجهله وقساوة قلبه وغفلته عن ربه وكل ذلك بقلة العلم ، والعلم علمان : علم نافع وعلم ضار : فالعلم النافع هو الذي يدلك على معرفته سبحانه وتعالى ومايرضيه واجتناب مايسخطه وذلك على سبيل التقوى ، وحقيقة التقوى تعظيم شعائر الله ، قال تعالى { **ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** } [الآية ٣٢ الحج] ومن أعظم شعائر الله أن تغتنم أوقاتك بذكر الله مع كمال الحضور مع الله فإنه تعالى قال (أناجليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني

) فياهل ترى إذا كنت جليس الله ومحادثه فأي مجلس أفضل وأشرف وأطيب وألذ من كل ملذوذ من ذلك ، وما أحسن ساعة تمر من ليل أونهار من ساعة الصفا بالله في أي وقت كان . قال تعالى { **واذكر ربك إذا نسيت** } [الآية ٢٤ الكهف] أي إذا نسيت ماسواه من أهل ومال وماحوته الدنيا بأسرها . قال تعالى على لسان الأكوان والأغيار { **إنما نحن فتنة فلا تكفر** } [الآية ١٠٢ البقرة] . وقال تعالى {**واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة** } [الآية ٢٨ الأنفال] وقال تعالى { **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** } [الآية ٥٨ يونس] وقد أوحى الله إلى داود عليه السلام (قل لعبادي بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا) وبالجملة من كان مع الله كان الله معه . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن رضي الله عنه شعراً :

من كنت مولاه مايخشى لعزه ضعه

ينال سؤله ولايظـــــفره من نازعه

وهو أي العدو المنازع الشيطان ويكون الحجاب بينك وبينه التقوى ، قال تعالى { **إن الذين إتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** } [الآية ٢٠١ الأعراف] فحينئذ يستيقظ من غفلته . وأما الضلال كل الضلال نسيان ذكر الله ، قال تعالى { **نسوا الله فنسيهم** } ومن علامة من يرد الله به خيراً أن يذوق حلاوة الذكر وبه يحيا قلبه وينور ، وإذا نار القلب تأهل للتلقي وتحلّى بالنور واستلذ واستأنس بذكر الله فلا يفضل شي عليه من ملذوذات الدنيا بأسرها ، ويكره من قطعه وألهاه عن ذكر الله فينبعث من ذلك الشوق إلى الله وكمال المحبة له ولايعبد إلا إياه ، ولا يعتمد على ماسواه وهناك يسمى عبد الله . اللهم لك الحمد كما

أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة . الحمد لله مستحق الحمد قديما وحديثا ظاهرا وباطنا حسا ومعنى ، إلهنا وسيدنا ومولانا وخالقنا ورازقنا وباعثنا كم من نعمة أنعمت بها علينا قَلّ لك بها شكرنا ، يا من قلّ عند نعمه شكرنا ولم يحرمنا ، ويا من قَلّ عند بلائه صبرنا ولم يخذلنا ، ويا من رآنا على المعاصي ولم يفضحنا ، أسأل الله السلامة ، أسال الله السلامة ، أسأل الله السلامة ، أسألك خاتمة خير ومنقلب خير ياولي كل خير ، ثم نصلي ونسلم على حبيبنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم منبع الجود ومنتهى الآمال في الوجود ، وعلى آله وصحبه الركع السجود ، الموفين بالعهود إلى يوم الشهود ، والدخول إلى جنة الخلود ، القائمين في الأسحار والعالم رقود ، يخافون ربهم من سخطه ، ويرجون رحمته في حياتهم ويوم الورود .

وبعد فإني والحمد لله أحمده وأشكره على ماقضى وأعطى من العلم والفهم في مدارك الفكر للإرتقاء إلى مراتب العلى مع صحة الإعتبار فيما صار في قديم الأعصار فاعتبروا يا أولى القلوب والأبصار ، فأقول بعد قولي : فأثمرت من نور الفهم التطلع على مراتب الأولياء والسلف الصالح بما أقامهم الله عليه بقوله جل وعلا { **ألاإن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون** } [الآية ٦٢ يونس] لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ونشكرك اللهم أن جعلتهم عند ك من العباد المكرمين والشفعاء المقبولين ، وبكراماتهم عليك لم يزل الأنام ماداموا بينهم في مقر الأمن والتسديد ، فهم لعمري على الحقيقة الملوك والسلاطين جلت قدرة من أخفاهم في أثواب المسكنة تحت قباب

العز إجلالا عن نظر الجاهلين ، وتعالت عظمة من فتح لهم أبواب المصافاة فروح قلوبهم ببشائر الأنس من حضرات القدس في كل حين ، عباداً أخلصوا في طاعة مولاهم فأولاهم مزيد فضله ما أولاهم ، وقربهم من حضرته وأدناهم ، وحققهم بمتابعة نبيه الأمين ، فهم الناهظون بالأعباء التكييفية ، والمتحققون بما من به عليهم واهب الفضل من التصريف في البرية ، والمظهرون بإخلاص دعوتهم إلى سبيله لما اندثر من مآثر الملة والدين ، وهم زهدوا في الدنيا فتركوها جيفة لكلابها ، وما اغتروا بزخرفها وورم أسبابها ، وماكانوا إليها من المنتسبين ، فما الفخر فيها مطلوبهم ، ولا الجمع لحطامها الفاني مرغوبهم ، بل كانوا لما يتجدد فيها من العبرة مستيقظين ، فلهم في كل ذرة من ذراتها عبرة ، وفي كل تحول من تحولات أحوالها فكرة ، قد خبروها بأتم خبرة وأوضح تبيين ، ليت شعري فكم صبروا لصدمات نوائبها ، وجابوا مفاوزها وسباسبها ، لعبادة ربهم متجردين ، وكم صابت عليهم لآوائها فما طربوا ، وصبت عليهم محنتها فلم يضطربوا ، بل مازالوا في عموم أحوالهم فيها مع الحق بالحق دائرين ، فتبارك ربهم صفاهم من رعونات البشرية ، ورقاهم إلى مجال مشاهدات تجلي حقائق التفريد والأحدية ، وأشهدهم مجاري أحكام ربوبيته في العالمين ، فطوبى لهم عاشوا أمواتا فماتوا أحياء بما خلدوا من نشر أوصافهم السنية بين العالمين ، فنسألك اللهم كما قررت أبصارهم وبصائرهم وأحللتهم دار العز المكين ، أن تجعلنا من أهل طريقتهم الكارعين من صافي رحيقهم شراب المتقين ، وأن تهب لنا الحظ الوافر من محبتهم والتصديق بطريقتهم لنكون من المفلحين ، وأن تكسونا من حلل حسن الحظ الصافية لهم ولجميع المسلمين ، وأن تذود إرادات

أفكارنا عن موارد الشبه الموهومة ماليس بساحتهم من نزعات المحقوقين ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وحجب عنهم علم الآخرة فخسروا بذلك الخسران المبين ، وعادوا ذلك الكمل فكانوا لغضب الله وسخطه من المتعرضين ، كيف وقد رضي عنهم ورضوا عنه ومن عليهم بالنعيم المقيم ، وخصهم ببشارة آية { **ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**) [الآيات ٦٢ – ٦٤ يونس]

رب فانفعنا ببركتهم واهدنا الحسنى بحرمتهم
وأمتنا في طريقتهم ومعافاة من الفتن

ثم ننقل هنا عبارة مناسبة لماقبلها من تصفية حال الأولياء وماصدر من بحور علومهم ، قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس نفعنا الله به وبعلومه وأفض علينا من فائضات فهومه آمين ، وذلك من كتاب القرطاس في مناقب سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس بعد إيراده من كلام الشيخ علي بن عبد الله باراس لما أمره أن يشرح كلمات خرجت من شيخه سيدنا الحسين ابن الشيخ الكبير أبي بكر بن سالم فخر الوجود ، فشرع رضي الله عنه إلى أن قال الشيخ علي : لما فرغ سيدنا الحسين من تبيين الكلام في السلوك وأبلغ في ذلك ، وأجاد فيما هنالك ، لوحت له الإشارة وأفصحت له العبارة برفع الستور ، وأعطى الحبيب منشور يؤذن بتقريب الزائر من المزور ، فلاحت بوارق النور أنه لايصح دخول الحضرة إلا بعد كمال الطهور ، فجد في أسبابه وقال قربوا الطهور ، وهو المشهور المشار إليه بطهور صاحب الطور ، الذي برأه الله

تعالى من كل عيب ظاهر ومستور ، قالوا وبعد ذلك تأتي آيات الإتصال النور بالنور ، في الخبر المأثور ، إتصل نور أبي بكر بنور النبوة ، قال وهذا الطهور لايخفى على من له قدم في طريق القوم ، أهل السهر والصوم . قال صاحب الحكم : كيف تدخل حضرة الله وأنت لم تتطهر بعد من جنابة غفلاتك ، قال وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى **{ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين }** [الآية ١٠٨ التوبة] من غير الله المتخلقين بأخلاق الله ، الدائرين مع أفعال الله المتحققين بمعنى صفاته ، العارفين بحق عرفان ذاته ، ثم أنشد شعراً :

تطهر يا محبوب طهراً ترومه ... أبحنا لك الميدان أنت المقدم

وهذا إيراد الوصل شد حزامه ... وهذه حضائر قدسنا فتقدموا

وهذا طلوع السعد لاح نجومه ... وهذي جنان الخلد فيها تنعموا

(قلت) وإلى الطهور المذكور أشارة إلى قوله تعالى { **وثيابك فطهر * والرجز فاهجر** } [الآية ٤-٥ المدثر] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (الطهور شطر الإيمان) وقد ورد في مناقب الشيخ علي بن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلي بلداً الحسيني نسباً أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : ياعلي طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس ، فقلت يارسول الله وماطهور ثيابي ؟ فقال إعلم إن الله قد خلع عليك خمس خلع ! خلعة المحبة ، وخلعة الرأفة ، وخلعة التوحيد ، وخلعة الإيمان ، وخلعة الإسلام . ومن أحب الله هان عليه كل شي ، ومن عرف الله صغر في عينه كل شي ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ، ومن آمن بالله أمن من كل شي ، ومن أسلم لله لم يعصه ، وإن عصاه

إعتذر إليه ، وإن إعتذر إليه قبل عذره . قال الشيخ أبو الحسن أيضاً : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله ماحقيقة المتابعة ؟ فقال : رؤية المتبوع عند كل شي ومع كل شي وفي كل شي . وقيل لسيدي أبا الحسن المذكور من شيخك ؟ فقال كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر وهم : محمد وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح الأكبر . إنتهى .

رجعنا إلى تمام كلام الشيخ علي بن عبد الله باراس المذكور فيما شرح به كلام سيدنا الحسين بإشارة شيخه سيدنا عمر نفع الله بالجميع قال : وأما قوله رضي الله عنه : شدوا الفرس نريد نطلع إلى الحضرة ، قال الشيخ إشارة بالطلوع إلى الترقي وإلا فماهناك طلوع ولا نزول إلا الترقي حالا بعد حال وشأنا بعد شأن ، يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، فهذا أوان السير في الله إلى الله بالله ، فليس لهم في ذلك منتهى في عمرالآخرة فضلا عن عمر الدنيا القصير فهناك التغابن فتجري مسامرات ومخاطبات ومنازلات ومحاضرات في الجمع وغير ذلك مما لاتجوز إذاعته ، يعني تدوينه وكتابته . ثم قال الشيخ علي بعد إيراده هذا الكلام : آه ثم آه عليها من موارد لم نألف بها كدر . وأما قوله الفاتحة عند إنتهاء الكلام فقال الشيخ في كتابه المذكور : لما أخذ في قرآءة السبع المثاني أول ما تجلى له ماسواه فاني ، وليس معه ثاني ، فالسبع المثاني بحر ينتهي بالداخل فيه ، أي البحرالذي تاهت فيه السفن وغرق فيه من غرق وحرف من حرف ، إلى أن قال رضي الله عنه في آخر كلامه في شرح الكلمات النوار ذات

المعاني الغزار : فهذا مقام العرفان ، والتحقيق بكل من عليها فان ، ومقامات الرجال لاتحصى ولاتستقصى . قال : ونحن نستغفر الله من خوضنا فيما لاعلم لنا به إذ لايعرف العارفين إلا عارف ، ومن بحرهم غارف ، وعلى مقاماتهم شارف . قال : ولكن محب العارف عارف . قال صلى الله عليه وآله وسلم (المرء مع من أحب) إنتهى من كتاب فتح الوهاب كما تقدم والله أعلم بالصواب .

(قلت) فيالله العجب من هذا الزمان ومايحصل فيه ، وما أحسن ماذكره الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

المعالي سفايل والسفايل معالي

(قلت) وهذا على جهة العموم وأما على جهة الخصوص لأهل الخصوص فلهم نظر خارق في الأقارب فضلا عن الأباعد ، فافهم إن كلا يسانع وقته ويطابق أهله مهما كان ولو بالظاهر ، ولابد من الصبر والحلم والمداراة ، فإن من تقاصا ماتفاصا ، قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

إن تقا صيت نفقت المحبين في يوم
غير سر واصطبر واكثر على نفسك اللوم
ما تشوف العرب غاره بغاره كما القوم

إلى آخر القصيدة فإن بضاعة هذا الوقت فاسدة كاسدة خمقه خامّه منتنه فلا حاجة لإقتنائها بل إذا جاء المشتري وطُلبت بِع بحسن السوق ولاتحد النظر إلى الأصل فإن الأصول ماتجد الحبة النقية ؛ إلا أقبلها بغشرها وشعيرها فاقبله كله تكون في راحة في نفسك ، ومَشّي

الزعيمة تغرق أوتحرق وقل يارب سلم سلم ، فالسلامة في هذا الوقت مقدمة على الغنيمة فاعتبر بهذه النصيحة وافهم ماانطوت عليه من الرموز ، واكبر سلامة في التغافل ، قال الشاعر :

وتغافل عن أمور إنه لم يفز بالحمد إلا من غفل

وقال الإمام مالك رحمه الله : العافية عشرة أجزاء ، منها تسعة في التغافل . ومن كلام سيدنا أبي بكر السكران باعلوي يقول : عوّد نفسك التغافل لأن مدار مصالح الزمان عليه .

(قلت) ولما أنا أوردنا تلك المواعظ النافعة نورد هنا أيضا حكم بالغة نجعلها لتلك الرسالة خاتمة ، وذلك أعظم وسيلة في راحة الدنيا والآخرة ، فأقول : ثلاث خصال لاينبغي للعاقل الفطن النبيه اليقظان أن يغفل عنها وذلك حفظ الوقت فإنه رأس مالك ومن ضيع رأس ماله فأنى له الحصول على فائدة ، ومن لاحسب فائدته من خسارته فالموت أولى به فالوقت من ذهب إن حفظته وإلا ذهب . الخصلة الثانية : حفظ الخواطر فقد يرد خاطر للإنسان ومن خاطر إلى خاطر لاسيما في أودية الدنيا وبذلك يكون ضياع الوقت على غير فائدة ، فإذا استرسلت الخواطر عليك فارجع إلى الله . قال تعالى { ففروا إلى الله} الآية . والخصلة الثالثة : تعلق النفس بالمعاش واستغراق الفكر في ذلك الموطن فذلك من سفاسف الأمور . قال سيدنا النور الباهر الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر في هذا الموطن شعراً :

العمر ولّى وهم الناس أكل الرضيح
مافكرهم غير حول المقضمه والسفيح

ما كنهم عن قريب واردين الضـــريح

إلى آخـر القصـيدة . أمـا الحكمـة الثانيـة هي رأس الأمـر وكلـه في طلب العافية ، والعافية لها ثلاثة أركان : الركن الأول الكفاية في المؤنة ، الركن الثاني روقة النوم ليلا ، الركن الثالث سهولة خروج الخارج . فإذا إجتمعت للإنسان هذه الثلاثة فهو في أعلى درجة من الصحة والعافية فليحمد الله على تلك النعم . شعراً : (لك الحمد يارب على هذه النعمة) وأفضل الحمد قولي لك الحمد .

ثم نورد هنا ماورد في عيش أرباب الصلاح بأنهم لايخطر ذلك منهم على بال . روي عن عيسى- على نبينا وعليه السلام انه ناجى ربه تعالى ستين يوما ثم خطر بباله أمر المعاش وبمجرد ماخطر له ذلك إنقطع الوارد الرباني ، فنزل مما هو فيه وبكى وانصرف من محله ، فلما سار لاقا في طريقه رجل شائب فسأله فأخبره بما وقع له بانقطاع المناجاة لما خطر خاطر ونفسه للعيش ، فقال الشائب : اللهم إن كنت قد خطرت ببالي العيش منذ خلقتني فلا تغفره ، فغفر الله لذلك النبي ببركة هذا الشائب مع أنه ليس بنبي ، فانظر كيف منازل أولياء الله وماهذه المرتبة العالية الرفيعة المنيفة الذي لم يخطر على قلبه المعاش بل كان مستغرقا في محبة الله جل وعلا . وبهذه نختم الرسالة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

إلحاق واستطراد وتتميم على قول الشيخ الكبير والعلم الشهير سيدنا الحسن الشاذلي عند قوله رضي الله عنه : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله ماحقيقة المتابعة فقال : رؤية المتبوع

في كل شي وعند كل شي . وقيل لسيدنا الحسن المذكور من شيخك ؟ فقال : كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام مشيش وأنا الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر وهم : محمد وأبابكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والروح الأكبر .

(قلت) وأنا الفقير إلى رب الناس عمر بن احمد العطاس الذي تحقق لي وأندبه إلى الله وذلك بأن من إنتسب إلى ولي من أولياء الله وامتثل أمره وتخلق بأخلاقه بما استطاع فهو في الحقيقة قد عام في بحره وحصل له مدد من بحره لاسيما إذا لازم شيء من أحزابه وأذكاره وأوراده . ومن هنا يقول الشيخ زروق رضي الله عنه : إن أحزاب المشائخ صفة حالهم ونكتة منالهم وميراث علومهم وأعمالهم ، وأعمالهم ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة بإلهامهم مصحوبة بكراماتهم . اهـ ورضي الله تعالى عن سيدنا الحبيب عبد الله الحداد حيث يقول في رسالة المعاونة : لاينبغي أن تستغرق جميع أوقاتك بورد واحد وإن كان أفضل الأوراد مثلاً فيحرمك بذلك بركة تعدد الأوراد ، فإن في كل ورد أثر في القلب ونور وإمداد ومكانة من الله ليس لغيره ، وإذا تنقلت إلى ورد آخر أمنت بذلك من السآمة والكسل والعجز والكسل . قال ابن عطاء الله : لوّن لك الطاعات لمّا علم الحق منك وجود الملل . واعلم أن للأوراد أثر كبير في تنوير القلب وضبط الجوارح ولكنه لايظهر ويتأكد إلا عند المواظبة والتكرار وفعل كل منها بوقت تخصه ، فإن لم تكن ممن يستغرق جميع ساعات الليل والنهار بوظائف الخيرات فاجعل لك أورادا تواظب عليها في

أوقات مخصوصة وتقضيها مهما فاتك لتعتاد النفس المحافظة عليها . اهـ كلامه رضي الله عنه .

(فائدة) في تفسير قوله تعالى { **من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها }** [الآية ٨٥ النساء] . قيل يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنه يستجاب له ويحصل له مثلها . وفي هذا المعنى أحببت أن أورد هنا فائدة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فينبغي لكل واحد أن يأخذ منها بأوفر نصيب ويجعلها في ورده ودعواته كختم المسك والطيب ، وقد ورد الأمر بالإتيان بها أول الدعاءوأوسطه وآخره كما أثبته أبو طالب المكي في كتابه (قوت القلوب) .

(لطيفة) قال بعضهم ولعل مشروعية الصلاة على الإنسان من روح الإنسان ضعيفة لاتستعد لقبول الأنوار الإلهية ، فإذا العلامة بين أرواح الأنبياء بالصلاة ، فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء بالصلاة تنعكس على أرواح المصلين عليهم .

(فائدة) أيضا عظيمة وعائدة جسيمة في الترغيب لحضور مجامع الخير ، يقول الوالد رحمه الله : فالقليل من الباقيات الصالحات لايقال له قليل سيروا إلى الله عرجا ومكاسير ولاتنتظروا الصحة فإن إنتظار الصحة بطالة .

ومن ماورد عن سيدنا الشيخ علي ابن أبي بكر العيدروس الملقب بالسكران قال رضي الله عنه : لاتحقرن شيئا من أفعال الطاعات والحضور في حلقها ، إلى أن قال : ولو كان أهل الذكر فيهم نقص وهم من العوام ممن يستحقر فينبغي الحضور عندهم فإن فضله عميم بالإضافة إلى

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن الأبدال عندهم تحضر لفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكمل أهل النقص بهؤلاء الصالحين . ومن كلامه أيضا يقول : واجعل النية مع الله . وقال رضي الله عنه : عوّد نفسك على التغافل فإن مدار مصالح الزمان عليه ، ومن أراد المداومة على الذكر عليه بقرآءة القرآن فإن بالتكرير يحصل التأثير . وقال رضي الله عنه : مداومة النوم على ذكر الله والإستيقاظ عليه من سعادة المرء ويحصل له حسن الخاتمة عند الموت . وقال رضي الله عنه : إن صفات المجتمعين يجمع ويفرق عليهم فيحصل لكل منه نصيب كما وقع في صلاة الجماعة يجمع حضور من يحضر في الصلاة ويفرق فيحصل لكل واحد منهم صلاة كاملة . وقد روى العلماء عن الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ونفع به مثل هذا وهو أنه قال : إنما فضلت صلاة الجماعة صلاة الفرد لأنه يكتب لكل عبد من صلاته ماقام بها منها ، فيكتب من صلاة عشرها ، ومن صلاة ثلثها ونصف إلى غير ذلك فيرفع للجميع صلاة كاملة من تكملة الأجزاء بعضهم ببعض فيعبدالله ببركة الكمال والإتمام على الجماعة فيكتب لكل واحد منهم صلاة كاملة ببركة الإجتماع والحضور . وقال بعض المحققين في ذلك مامعناه : إن حضور من يحضر قلبه في الصلاة يجبر غيبة من غاب قلبه ولم يحضر فيها فتكون صلاة الجميع تامة كالجسد الواحد . وروي عن الإمام المحقق الحكيم الترمذي مما أورده في كتاب علل العبودة ، قال رضي الله عنه : وعلة صلاة الجماعة والإمامة فلتفاوت الخلق في هذا الوفا ، فرُبّ واحد أكثر من ألف ، فإذا إجتمعوا لإقامة الصلاة لم تَخلُ تلك الجماعة من قوي يغرق في جنبه مائة ومائتان وألف وأكثر ، وإنما تنزل الرحمة على تلك

الجماعة فتقسم عليهم ، فالضعيف يشارك القوي ويسد خلله بما يناله من فضل قوة القوي . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : مؤمن قوي ومؤمن ضعيف ، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وكلاهما على خير . ووصف الترمذي المؤمن القوي وكمال صلاته ووصف المؤمن الضعيف ونقصان صلاته فبان تفاوت صلاتيهما ، فإن إجتمعا في صلاة واحدة فعلى قدرها تنزل الرحمة فينال الضعيف من ذلك . وروي عن كعب رضي الله عنه أنه قال : أجد في التوراة أن الرجل في هذه الأمة ليخر ساجداً فيغفر لجميع من خلفه من الصفوف فضلا عنه . وكان كعب رضي الله عنه يتحرى الصف المؤخر رجاء أن يكون فيماتقدم من الصفوف ، ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم ، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم .

(فصل) ووجه آخر: ليس من يحمل على المأمول بأوجه كمن يحمل بوجه واحد وكلهم يرجون الرحمة ، وليس رجاء واحد كرجاء الجميع ، وليس إعتذار واحد كإعتذار الجميع وإنما يعتذر كل واحد من الذنب ويسأل كل المغفرة والرحمة ، ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنه : إن الله ليعجب من صلاة الجميع .

(لطيفة) أخبر بعض مشائخ اليمن أنه وجماعة من السادة إجتمعوا برجل غريب مشهور الفضل وكان حينئذ بقرية الدوير من قرى وادي سردد ، فحضرت صلاة المغرب فأشاروا إليه أن يصلي بهم ، فقال يصلي بكم أحدكم وأفيدكم فائدة : قال فصليت بالجماعة فلما قضيت الصلاة سألناه عن الفائدة فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا قامت

الجماعة للصلاة ينظر الله تعالى إلى قلب الإمام فإن كان فيه خير رضي الله عنه وقبل صلاتهم وغفر لهم ، وإن لم يكن فيه خير نظر إلى قلوب المأمومين فإن كان فيهم من في قلبه خير رضي الله عنهم وقبل صلاتهم وغفر لهم وإن كان لم يكن فيهم خير نظر الله إلى إجتماعهم للصلاة وإلى قيامهم بين يديه ورضي عنهم وقبل صلاتهم وغفر لهم .

(**حكاية**) لها تعلق بذلك : روي عن الشيخ عمر ابن ميمون الكندي الهجراني رضي الله عنه ونفع به أنه قال : كنت كثير الزيارة للصالحين الأحياء والأموات في جمع من الإخوان فقال لي بعض الأخيار لعل إنفرادك بالزيارة أولى ! فوقع في نفسي شيء فأتيت الشيخ وحيد زمانه أباالعباس فضل بن عبدالله رضي الله عنه ونفع به وأخبرته بما وقع في نفسي فزيّق ساعة ثم قال : قال العلماء إذا كثر الماء لم يحمل خبثا . (اهـ معارج الهداية) وإلى هنا ينتهي ما أردنا تقييده وبالله التوفيق إلى طريق التحقيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

وهذه رسالة تسمى (**زبدة أسرار العلوم**) ونقدم براعة إستهلال لها أبيات مليحات تحتها أبحر زاخرات ، قال سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه شعراً :

يا سعد من صار بختـه من خـــيار البخوت

من جالس أهل الصفا ماشاف ضيق الوقوت

وقال سيدي الوالد علوي رحمه الله :

ياسعد من هو للمعالي يروم يبنا تراكيبه على ساس

وقال سيدنا محي النفوس أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني نفعنا الله بسره آمين :

وأفقر الناس في الدنيا وضرتها　　قلب من الذوق من حب الإله خلي
وعكسه إن أغنى الناس قاطبة　　قلب من الشوق من حب الإله ملي

ثم نشرع في المقصود وكله مقصود . **(فائدة)** عن ابن عربي رضي الله عنه في مجال التحدث بالنعم بطريق الشكر لقوله تعالى { **لئن شكرتم لأزيدنكم** } فقال : إن الحضرة الإلهية تحب الثناء **(قلت)** فقد إستفتح سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله **{ الحمد لله رب العالمين)** فهذه ثلاث كلم فكل كلمة لها معاني وتدرك لأرباب القلوب السليمة لاتحصى ـ ولاتستقصى لاسيما بنعمه سبحانه وتعالى على سائر البرية ، فهم داخلين في هذه الدائرة في قوله تعالى **{ رب العالمين }** وهو ماسوى الله ومايحصل ومايجري على الطائع والعاصي فهم داخلين في دائرة هذه النعمة بعطاياه الجزيلة وعوائده الجميلة ، فإن عطاياه متنوعة ، فقد يكون المنع عين العطا ، فعطاء المؤمن من عطاء نعمه وعاقبتها خير ، وعطاء من كفر بنعمه وهي تسمى نَعمة (بفتح النون) قال تعالى **{ ونعمة كانوا فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين }** [الآية ٢٧-٢٨ الدخان] وذلك مشاهد لمن له مشهد وبصيرة منيرة ، قال تعالى **{ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا }** [الآية ٢٠ الإسراء] فنعمه على سائر البرية جارية وستره عليهم بحجاب بعضهم البعض رحمة منه سابلة . ورضي الله عن سيدنا علي ابن أبي بكر العيدروس الملقب بالسكران فمن منظومه يقول :

الله ألطف بالإنسان في الخطر　　من أمه وأبيه جلّ فاعتبر

حسن ظنونك بالمولى ومنتـــــه تأتيك ألطافه كاللمح في البصر
غب عنك واحضر بهم تشهد لطائفهم وعين أفراحهم فيـــاضة العمر
كم مكرب فرج المولى لكربــــته وآيس فـاز بالمطلوب والظفر
فرحمة الله لاشيء يقاس بهــــا كلا ولا منتهى في ثمرها الخضـر
قد عم كل الدنا منها بواحـــــدة فياضها عم كل السهل والوعـر
فكيف ماليس يحصى من زواخرها ولا تحد برقم الكتب والسـطر
و لايحيط به إلا العليم بمـــــــا قدغاب عن كل هذا الخلق فاعتبر

ثم نورد هنا ثلاث فوائد وهي من أعظم وأشرف وأجسم وأرسم الموائد الدينية والدنيوية ، **الفائدة الأولى** : قوله تعالى **{ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه }** [الآية ١٣ الإسراء] وما انطوت عليه من المعاني والأسرار . **الفائدة الثانية** : في قول بعض الطلبة لشيخه عند ما طلب منه أن يدله على عمل الكيمياء وهو الذي يقلب الصُفر (أي النحاس) ذهب وما حصل له من الإرشاد من شيخه . **الفائدة الثالثة** : ماورد عن سيدنا قطب الإرشاد وغوث البلاد والعباد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد قوله رضي الله عنه :

الذ ي قسم لك حاصل لديك والذي لغيرك لا يصل إلـــيك
فاشتغل بربك والذي عليـك في فرض الحقيقة والشرع المصون
لايكثر همك ماقدر يكون

وماتضمنه هذا البيت من المعاني الغزيرة وذلك لمن له بصيرة منيرة ، أماالفائدة الأولى قوله تعالى { **وكل إنسا ألزمناه طائره في عنقه** } وهو المراد بالعنق هنا على مايقال مسقى الجرب الذي يسقى منه الماء وهو متصل به

يجري منه الماء إليه ، وأما قوله تعالى { **ألزمناه طائره** } فكل مقدر عليه من قِل وكُثر ورخاء وشدة وصحة وسقم ونفع وضر ورفع وخفض فإنه يصير إليه من غير سعي منه إليه ، قال تعالى { **إناكل شيء خلقناه بقدر** } [الآية ٥٠ القمر] وقال تعالى { **وخلقناكم وماتعملون** } ومن هنا فلا يطمع العبد في زيادة ولا نقصان . قال الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه :

يا ضنيني ضناحالي ولا اطمع بحيـــله

حيلة العبد فيما قـدر الله قلـــــــيله

لو تعب ماتعب ما زيدوا له فتـــيله

فاشكر الله على مااعطاك يابو جميـله

والزم الصبر فإنه مذهب أهل الفضيله

إلى آخر القصيدة . ومن المعلوم إن الرزق مضمون . ومن هنا قال صاحب الحكم العطائية : إجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلبه منك دليل على إنطماس البصيرة منك . قال الشارح : المضمون للعبد هو رزقه . إلى آخر كلامه .

(الفائدة الثانية) هو قول بعض الطلبة لبعض الشيوخ العارفين بالله والدالين عليه لما سأله أن يدله على عمل الكيمياء الذي يقلب الصفر (أي النحاس) ذهب ، فأمره أن يلازم خدمته سنة فامتثل أمره ، فلما مضت سنة طلب ذلك الطالب من شيخه أن يدله فقال له الشيخ : إعلم وتحقق وكن مطمئن القلب بأن ماكتب لك في الأزل مثبوت في أم الكتاب فهو واصل إليك من غير طلب منك ولاسعي ولاتعب ولانصب ، وماليس لك فلا تطمع في وصوله إليك ولو إجتمعوا أهل السموات

والأرض على أن يعطوك شيء ولو وزن الذرة فلا يستطيعوا . **(قلت)** وهذا علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين . **(قلت)** وهذا المراد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أيقن زال همه . أوقال : لم يهتم . والله أعلم لأني حويت مضمونه . وهنا احببت أن آتي بهذا الدعاء وهو : اللهم أقذف في قلبي رجاك ، واقطع رجائي عن من سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك ، اللهم وماضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنتهي إليه رغبتي ولم يجري على لساني مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين .

ثم آتي بهذه الآيات السبع فإن تلاوتها تورث اليقين ، قال بعض العارفين : لوكانت الأرض من رصاص والسماء من نحاس وأهل عصري عيلتي أنفق عليهم لماباليت وهي هذه : قال الله تعالى **{ قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون }** [الآية ٥٠ التوبة] **{ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم }** [الآية ١٠٧ يونس] **{ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين }** [الآية ٦ هود] **{ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم }** [الآية ٥٦ هود] **{ وكائن من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم }** [الآية ٦٠ العنكبوت] **{ مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم }** [الآية ٢ فاطر] **{ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن**

أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أوأرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون } [الآية ٣٨ الزمر] فهذه سبع آيات فيها من المواعظ والحكم البالغة في ترسيخ علم اليقين في قلب المؤمن التقي النقي اللين الهين .

ثم نختم بدعاء ابن مسعود وهو هذا : اللهم صن وجوهنا باليسار ولاتوهنا بالإقتار فنسترزق طالبي رزقك ونستعطف شرار خلقك فنشتغل بحمد من أعطانا ونبتلي بذم من منعنا وأنت من وراء ذلك كله أهل العطاء والمنع ، اللهم كما صنت وجوهنا عن السجود إلا لك فصنا عن الحاجة إلا إليك بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين واغنني بفضلك عن من سواك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(الفائدة الثالثة) ماورد عن قطب الإرشاد الحبيب عبدالله الحداد عند قوله رضي الله عنه :

الذي لغيرك لايصل إليك والذي قسم لك حاصل لديك
فاشتغل بربك والذي عليك في فرض الحقيقة والشرع المصون
لايكثر همك ماقدر يكون

(قلت) وماتضمنه هذا البيت من المعاني الغزيرة وكذا ماقدمناه من فوائد لاتحصى ولاتستقصى ، فهذا الكنز الأعظم والسر المكتم ، وجدير بأن تسمى الإسم الأعظم الذي من حظي به نال ماراد واعظم ، فالزم هذه الطريقة تغنم وتكرم في ذه وفي ثم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

إلحاق وتتميم واستطراد لما تقدم مما ورد عن الحسن الشاذلي عند قوله : والآن أعوم في عشرة أبحر ، بحر محمد صلى الله عليه ،وآله وسلم ، إلى آخر العبارة . فأقول : في ذكر مقامات الأولياء وإتصالهم بمتبوعهم صلى الله عليه وآله وسلم فقد جاء عن الوالد رحمه الله وضرب مثلا بقوله رضي الله عنه ونفعنا به آمين بقوله : إن الأولياء ومقاماتهم كالسلاسل ممتدة في الكون متصلة ببعضها حلقة بعد حلقة إلى الحلقة العظمى وهو عين دائرة الكمال محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإذا تحركت حلقة تحركت التي قبلها إلى الحلقة الكبرى ، فتحرك الحلقة الكبرى فإذا تحركت الحلقة الكبرى تحركت جميع السلاسل في سائر الأكوان بحركة ولي واحد . اهـ كلامه .

(قلت) ومن هنا ماذكر في تشهد المصلي في صلاته عند قوله : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فعندها تحضر روحانية روحه صلى الله عليه وآله وسلم فكأنه خاض وعام في بحره صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم يثني بالسلام بقوله : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فتجتمع أرواح من في العوالم من الأولياء والصالحين فيحصل له من رد سلامهم عليه مالايقدر قدره من الخير ، بل ولايحصره حاصر من إتصاله بذكرهم . **(قلت)** ودليلي في ذلك من قوله تعالى **{ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها }** [الآية ٨٦ النساء] . واعلم أنه مايسمى الولي وليا ولاالصالح صالح إلا من يؤدي حقوق الله وحقوق العباد . كذا بلغني عن الثقات الأثبات .

(قلت) ومما جاء في محبة الأولياء قال سيدنا الحبيب احمد بن حسن العطاس : علقوا قلوبكم بالصالحين فإنها إذا نزلت على قلوبهم الواردات والإمدادات الإلهية يجيك قسمك وأنت نائم ، فينبغي حسن الظن بهم وكمال المحبة الصادقة لهم طبعا لاتكلفا ، فقد ورد : المرء مع من أحب . قال سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه :

محبهم محبوب يحصل له المطلوب

ومن علامة المحبة الصادقة الشوق إليهم والإتباع على طريقتهم والعمل بأعمالهم ماستطاع ولو بالتشمم ، وأما من إدعى المحبة وهو في الحقيقة كاذب بأن يحصل منه إنكار في كراماتهم فليس له نصيب من تلك المحبة . قال سيدنا ابوبكر العدني : من يدعي بما ليس فيه كذبته شواهد الإمتحان . ثم نورد هنا تنبيه لليقظان النبيه لا الغافل السفيه وذلك فيما ورد عن الحسن البصري رضي الله عنه أنه قال لما سمع رجلا يقول : المرء مع من أحب ، فقال : لايغرك هذا القول فإنك لن تلحق بالأبرار إلا إذا عملت بمثل أعمالهم فإن اليهود والنصارى يحبون أنبيائهم وليسوا في الجنة لتخلفهم عنهم في الأعمال ومخالفتهم . (قلت) ولله در القائل حيث يقول في من لاسلك طريقة آبائه وسلفه الصالحين شعراً :

لئن فخرت بآباء لهم شرف فقد صدقت ولكن بئس ماولدوا

ومما سمعته من المواعظ في هذا الموطن ما أخبرني الوالد شيخ بن عبدالله بن طالب قال : أخبرني جدي طالب بن علي وقال : إذا لم

يستطع الشيطان على عالم أو أحد من أرباب الصلاح أن يغويه يقول عند ذلك : ولو والله لوبايقع الوفا في أولادك .

ثم نرجع إلى تمام ماجاء عن الحسن البصري رضي الله عنه حيث يقول : وآعجباه من قوم أمروا بالزاد ولم يتزودوا ، وبالرحيل وهو جلوس يضحكون ، فإن من كان الليل والنهار عليه لهو يسار به ولايشعر . (**قلت**) وفي هذا المعنى فقد حصل إجتماع في بلدة الله مكة المشرفة في بيت الأخ محمد بن صالح المحضار وذلك في يوم الخميس الحادي والعشرين من شهر الحجة سنة ١٣٦٥ هجرية ، فذكر مذكر من العلماء الأعلام وقال في خلال مذاكرته : كان أحق بالعزاء إذا أراد أن يعزي أحد من أصحابه بولده أو بحبيبه وكأن رجلا عزّا صاحبه بموت قريبه فقال : لاتعزيني بمن مات ولكن عزني بما مضى من وقتي الذي مضى وفات . (**قلت**) وقد أخبرني بما يناسب هذا المقام أخي في الله الحبيب سالم بن محمد بن علوي بن علي الجنيد بمكة أيضا وهو من سكان بندر الشحر قال : كان الحبيب عبد الله بن عمر الشاطري يستشهد ببيت في مذاكرته ويقول : ماورد عن البوصيري في الهمزية حيث يقول :

كنت في نومة الشباب فما استيقـ ـقظت إلا ولمتي شمطاء

ثم يقول بعد هذا البيت : عادك يالبوصيري إستيقظت هات في الذي مات وهو نائم لم يستيقظ .

(**فائدة**) من كتاب الإحياء للإمام حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه حيث يقول : فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقب الموت من عجائب الآيات مالم يخطر بباله ولااختلج في ضميره فلو لم يكن هم وغم إلا

الفكر في خطر تلك الحال عند كشف الحجاب عن ما ذا يرتفع وما الذي ينكشف عند الغطا من شقاوة لازمة أوسعادة دائمة لكان ذلك كافيا في إستغراق جميع العمر ، والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين أيدينا ، وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وأسبابنا وذرياتنا ، بل بأعضائنا وسمعنا وأبصارنا مع إنانعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن من ينبعث روح القدس في روعه فيقول ماقاله سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : أحبب حبيبك هونا فإنك مفارقه ، وعش ماعشت فإنك ميت ، واعمل ماشئت فإنك مجزئ به . وعبارة الحكم العطائية : لو أشرق نور اليقين على قلبك لرأيت الآخرة أقرب من أن ترحل إليها ، ولرأيت الدنيا قد ظهرت لك كسفتها عليك . اللهم حقق لي يقيني وثبتني على ديني وارزقني مالا يكفيني واعطني كتابي بيميني ولاتسلط عليّ من يؤذيني بحرمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك ، اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر ، يا الله يا الله يا الله ياعلي ياعظيم ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على نوع ونزر يسير من عمل القلب على سبيل التفكر ، وهنا نثبت براعة الإستهلال فأقول : هذه وما اشتملت عليه لاينبغي إظهارها إلا لأربابها وهم أرباب المعرفة ، وأما غيرهم لايسع

فهمهم عباراتها ، فالحذر من إهمالها . ومن هنا يقول الشيخ عمر بن عبدالله بامخرمه :

خوف لاأطرح ولد في حضن من لايربي

ومن كلام سيدي وشيخي الحبيب حسين بن عقيل بن يحيى ساكن بلدة الله مكة المشرفة سمعته مرارا يقول : ياويل من أشيرت إليه الأصابع ولو بخير . والرسالة المشارة إليها هي هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ولما كان يوم الثلوث ولعله السابع عشر في شهر القعدة سنة ١٣٦٩ هجرية حصل مجلس في بيت السيد علوي المالكي متع الله به فجرى كلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتفضلوني على يونس بن متّى (بتشديد التاء) إلى أن قال صلى الله عليه وسلم : ولولا إلا إنه يرفع له كل يوم كعمل أهل الأرض . ثم فسر رضي الله عنه وذلك من أوجه كثيرة وأرجحها إنه يمر بفكره على ذرات الكون فضلا عن خلق الله السموات والأرض . **(قلت)** ولعل ذلك لكون الفكر من أعمال القلب التي ذرة منها تعدل كأمثال الجبال . وفي الحديث الصحيح أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة . وفي رواية خير من عبادة سبعين سنة . ثم قال رضي الله عنه : ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخلى في غار حرا قبل النبوة ، أي قبل نزول الوحي عليه . **(قلت)** ولعل هذا منه لمح من قوله تعالى { **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم** } [الآية ١٩١ آل عمران] . فهذه العبارة إشارة إلى الطاعات الظاهرة

. ثم قال تعالى { **ويتفكرون في خلق السموات والأرض** } [الآية ١٩١ آل عمران] . فهذا من أعمال القلب وذلك بالتفكر . ثم قال رضي الله عنه : بل التفكر في نفس الإنسان ففيه مافي الكون بل الأكوان جميعها . قال تعالى { **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** } الآية . ثم استشهد بقول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حيث يقول شعراً :

أتحسب أنك جرم صغير وفيك إنطوى العالم الأكبر

دوائك فيك وما تبصر ودائك منك وماتشعر

ثم نأتي بما ورد عن سيدي لذيذ المشارب الوالد علوي بن عبد الله بن طالب على سبيل التفكر في خلقة الكائنات ومانطوى عليها من العجائب والآيات قال رضي الله عنه :

إذا مارأيت الله في الكون صانعا رأيت جميع الكائنات ملاحا

فإن لم تكن إلا ترى الصنع وحده حجبت وصيرت الحسانا قباحا

ومنه قول الشاعر حيث يقول :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وقال غيره :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

(قلت) وفصل الخطاب في هذا الخطاب المستطاب فاعلم أنه لاشيء أنفع وأسلم وأكرم وأغنم وأرجح وأربح في المكاسب الدينية الأخروية بمثل الإعتزال عن الناس بالوحدة في الخلوة ، فإنك في ذلك تسلم من الأذوة ، ولك فيه سلوة وراحة تامة ، فإن الراحة في ترك الراحة ، ومن طلب الراحة ما استراح . ومن هنا أقول : قفي ياقريحتي الركيكة هنا قفي .

وكفى ماذكره الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر في الخلوة والتفكر قال رضي الله عنه :

وسر وطر بالفكر　　في بره والبحــــــر
وفي الفنا والقـــبر　　وفي الجزاء في النشر

إلى أن قال :

والنار والعــــذاب　　وشدة العــــقاب
وجنة النعـــــيم　　ونظر الكـــــريم
فالفكر رأس الحكمة　　وهو سراج الظلمه
فاطلب له بالخلـوه　　وترك كل جـــلوه
يا حبذا الخـــمول　　والعالم المجهــــول
ليس له فضـــول　　بربه مشــــغول
بل هو بـــبدٍ لازم　　دائم له مـــلازم
مراقب الأنفـــاس　　ناسٍ لكل الـناس
قدكف عنهم شـره　　إن لم يصلهم بــره
أنفاسه كـــــنوز　　غدا بها يفــــوز
جليسه مــــولاه　　في ذه وفي أخــراه
يا الله لنا بحــــبه　　من عالي المحـــبه

قال الوالد علوي رحمه الله شعراً :

واطلق الروح لا تفرح إذا هو مقيّد
كل من له بصيره دوب راعده يرعد
والمسقي يسقي دائم الوقت سرمـد

قال تعالى { **ولله خزائن السموات والأرض** } [الآية ٧ المنافقون] . خزائنه في الأرض القلوب ، وفي السماء الغيوب . **(قلت)** ومما من الله به عليّ أنه مايمر وقت من الأوقات ولامجلس من المجالس إلا ولي منه حظ من الفكر فيما ينظم ذلك الوقت أوذلك المجلس ، فإن روحي جوّالة وأقتطف من ثمار كل شيء طرق ذهني أوسمعته أذني أورأته عيني لأن قلب المؤمن بمنزلة البيت المعمور . وقد ورد في الحديث (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) وبالجملة فنية المؤمن مطيته . وفي رواية : على نياتكم ترزقون . وهذا الرزق يوشك أن يكون شامل رزق الأشباح ورزق الأرواح . وفي رواية : نية المرء خير من عمله . والكلام في عالم القلب ومايتفرع منه ميدانه واسع وبحره ليس له ساحل والنية الصالحة أساس كل خير .

ومن كلام الحبيب احمد بن حسن العطاس يقول : إذا مات الإنسان لايصحبه في قبره إلا عمله الصالح ونيته الصالحة والباقي يخلف فاتركه من ذا الحين أوماهذا معناه . **(قلت)** وسلفنا الصالح رضي الله عنهم يوصون أولادهم إستصحاب النيات الصالحة ، فقد أوصاني بعض مشائخي الأجلاء الكرام بأن أقول عند الإستيقاظ من النوم : نويت أن أعمل كل خير وأن أحضر كل خير . ثم أخبرني أن من قال ذلك لايكون مجمع خير في مشارق الأرض أومغاربها ولو كان حتى ورى جبل قاف لكان شريكا فيه . ومن منثور جواهر سيدنا احمد بن حسن العطاس رضي الله عنه يقول في خلال مذاكرته في بلدة تريم إلى أن قال : والزمان ماهو بري من الخير كثروا من الهمة الصالحة ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ، عليكم

إلا خصلتين : نية الإمتثال ونية الإقبال ، **{ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة }** [الآية ٧٧ القصص] أنو النية الصالحة فيما تتحرك فيه وإن طرأت مخالفة لايضر لأنها قد شملته النية الصالحة مثاله : إذا خرجت إلى المسجد للصلاة ثم غلبك النوم فلك ثواب العمل كامل ، وللإنسان كل يوم أربعة وعشرين ألف نفس ، فإذا نوى أن يعبد الله ويطيع أمره صارت أعماله كلها وحركاته كلها صالحة . اهـ كلامه رضي الله عنه ونفعنا به آمين .

ثم إني أحببت أن أختم هذه الرسالة بإثبات عبارة هنا من كلام الشيخ عبدالوهاب الشعراني من كتابه المسمى (البحر المورود) قال رضي الله عنه : أخذ علينا العهد العام إذا بلغنا من العمر أربعين سنة أن نطوي فراش النوم إلا غلبة ، ولانغفل عن كوننا مسافرين إلى الآخرة في كل نفس حتى لايكون لنا في الدنيا قراريط ، وإن نرى الذرة الواحدة من عمرنا بعد بلوغ الأربعين تعدل مائة سنة قبل ذلك ، وكذلك لا يكون لنا بعد الأربعين راحة ولا مزاحمة على وظيفة ولافرح بشيء من الدنيا كل ذلك لضيق العمر ، وعدم مناسبة الغفلة والشهوات واللعب من أشرف على معركة المنايا . وقال مسروق : أنه من بلغ أربعين سنة فليأخذ حذره . وقال عمر بن عبدالعزيز : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين . وينبغي لمن بلغها أن يقول ما أخبرالله به عن أبي بكر الصديق **{ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ }** [الآية ١٩ النمل] . إلى قوله **{ من المسلمين }** ثم يتهيأ للرحيل بالفعل الجميل فما بقي إلا القليل . **(قلت)** ومن أبيات لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه يقول :

وحد يبا شِبة الدنيا وقدها عجـــــــوز

وانت إحفظ أبيات قولي والقها لك حروز

وافهم معانيه ذي في طيها والرمـــــــوز

واحذر تبيع الجواهر والدرر بالخـــــــروز

واحسن بظنك في المولى وعدك تفـــــوز

والغنيمة كل الغنيمة في مبادرة الأوقات بالطاعات وذلك في سائر الأوقات والحالات في الحركات والسكنات بحسن النيات في العادات والعبادات ، فإن العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات .

(قلت) وابلغ ماعندي من علومي وأعمالي في ليلي ونهاري التفكر فيما مضى وما هو آت في الحال الراهن من تعب ونصب وهم وغم وحسرة وما يكالفونه العباد من الحاضر والباد فأنت خذ منهم في جانب ، ويكفيك تدبير نفسك ومايصلحك في دينك ودنياك وآخرتك وذلك بأخذ الصفوة وترك مايكدر من ملبس ومسكن ومأكل ونوم وروقة ، فلا تسأل إلا عن نفسك { **من عمل صالحا فلنفسه** } [الآية ١٥ الجاثية] وقال تعالى **{ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا }** [الآية ٥١ المؤمنون] . وإذا حصل عارض في أمر من الأمور فلا تعجل بقضائها فإن من فوق تدبيرنا لله تدبير وقل : يامدبر لي ولم أدري ، إليك أصرفت أمري ، دبرني يا الله بأحسن تدبيرك . ولو يمكن أن تأتي بهذه الصيغة في سجودك في الصلاة . وأكثر من هذا الدعاء أيضا الذي تلقاه آدم عليه السلام من الحق جل وعلا وعلمه إياه وهو : اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل يا إلهي معذرتي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، وتعلم مافي نفسي فاغفر لي ذنبي ، اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لايصيبني إلا ماكتبته

لي ورضني بما قسمته . وقبله يأتي بهذه الصيغة : اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاما تاما على أشرف الخلق سيدنا محمد صلاة تنجينا به وبها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا به وبها جميع الحاجات ، وتطهرنا به وبها من جميع السيئات ، وترفعنا به وبها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا به وبها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات في الدين والدنيا والآخرة في خير ولطف وعافية . فإن هذه الصيغة جامعة لمطالب الدين والدنيا والآخرة . ثم إعلم إن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة فإذا دخلت محبة الدنيا في قلب المؤمن خرجت الآخرة ، وإذا دخلت محبة الآخرة في قلب المؤمن زاحمتها الدنيا . قال تعالى { **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** } [الآية ٧٧ القصص] ومن هنا يقول الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

إنما الدنيـــا دواهي والدوى هي

قط مانصلح بلاهي والبلا هي

قد نهى عنها المناهي والمنى هي

وقال رضي الله عنه من قصيدة أخرى :

دنيا الندم هم قد لعبت على نا س جم

تغر الأغرار وإلا ماهي إلا عـــــدم

حلا لها سُم كيف إلا الحرام الــــزقم

كما خضير المراعي من غزير النــــعم

ومن موضع آخر يقول في سياق زهد الزاهدين إلى أن قال :

والزهد في الدنيا التي من حبها يدعى مجن

دار البلايا والرزايا والمنايا والمحـــــــن

والصفو فيها بالمصايب قد تغير و اعتجن

إذا صفت ساعه ومرت كانها طيف الوسن

عقبت نوائبها وعلقت من لواهبها لـــسن

والقوم ياسؤلي نواظرهم عليها ماغفـــــن

ما همهم بالهم فيما خم فيها وارتقــــــن

ولا احسدوا حاسد عليها بالعداوة والضغن

تركوا زخارفها ولا اغتروا بخضرات الدمـــن

وزادهم فيها كما زاد المسافر للضـــــعن

ومن قصيدة أخرى يقول رضي الله عنه :

ومد كفك إلى مولاك جنح الغســـيق

واطلبه ياقاسم التوفيق حتى تفـــــيق

من نومة الجهل ذي يعقب هلاك المحـيق

وكن عليها كما مجتاز جازع طريـــــــق

أو مثل واقف يعاين مزبله في مضـــيق

لاتكثر الشرب من ماها الذباح العقـــيق

شفها غبب قد غدا في لجها كم غـــــريق

هذا خبر صدق فيه التبصره من صديــق

وقال رضي الله عنه من قصيدة أخرى جعلناها ختام هـذا المقام

وهي جامعة للمواعظ الدينية والدنيوية ، قال نفع الله

ألا ياقلب لاتغـــــوى ولا تجزع من البـــلوى

ولا تحزن على فــايت ولا تفرح بما تحـــوى
فعقبى كلما ذقــــته من اللذات والحـــلوى
تحاسب فيه في الأخرى وتسأل عنه في البـدوى
منين آتاك حين آتـــاك وقلبك فيه كيف أنــوى
وسلم واعتبر واصـــبر وقل للنفس ياقـــوى
وقصر مدة المــــاضي قريبه فانيه تطـــوى
فكم بادت في الآبــــاد وهي في حاله تقـــوى
وصبرها على المحــــنة ترى المنة كذا يـــروى
ودار الناس واجـــبرهم وسامح كل ذي عدوى
ولو جارت جـــــرائمهم وجابوا عكس ماتهـــوى
ولو قصدوك بالمــوذي وطرحوا في الكبد مكوى
وشف واسكت ولاتحكي ولاتثني لهم ثــــنوى
ولو محنوك في حـــالك بقل العرف والدعـــوى
على عيشتك في الدنـيا وهي تافه ولا تســـوى
تعدي بك ولا تــدري شبيه الظل من الأنـوى
تفكر في زمـــــن آدم ونجله وأمنا حـــــوّا
وكم كم كم غدا بعـــــده رجال أخبارهم تــروى
وعِدك مثلهم غـــادي مسافر تطلب المثوى
إلى حفره لـــها حسره مهيله ليلة المضـــوى
يصاحبك العمل فيـــها فصيّر زادك التـــقوى
وحسن الظن بالمـــولى بصدق السر والنجـوى

وقل يارب سلمـــــــنا وغث ياسامع الشكوى
وقــربنا إلى بابـــــك وبلغنا إلى عـــــلوى
بحق المصطفى وآلـــــه ومن والى ومن نـــوى
وصـلى ربنـــــا دائم على احمد راكب القصوى

إنتهت القصيدة الفريدة ذات المواعظ البليغة لمن له أذن واعية ، ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وبالله التوفيق . (**قلت**) ومن هنا يحسن الإتيان بهذا الدعاء وهو : اللهم وفر حظنا من التوفيق ، واهدنا إلى طريق التحقيق ، وأملأ قلوبنا من الإيمان والإيقان والتصديق ياشفيق يارفيق ، اللهم اجعلنا ضنائنك من خلقك الذين تحييهم في عافية ، وتميتهم في عافية ، وتعصمهم من مضلات الفتن ، وتحفظهم من آفات الزمن ، وتسلمهم من مصائب الدين والبدن ، ولاتشتت همنا في أودية الدنيا ، وحبب إلينا كلما تحبه يابر ياوصول بحرمة سيدنا محمد الرسول . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

إستطراد وانعطاف على ماورد عن الحبيب علي بن حسن العطاس في قوله : واحذر تبيع الجواهر والدرر بالخروز . ولعله عنا به أنفاسك ، فإن كل نفس جوهرة إذا صرفتها في طاعة . وكم رأيت من أولاد السادة ممن تهافتوا على محبة الدنيا وجمع حطامها كما قال رضي الله عنه لمن لا بالا بها :

ولو محنوك في حـالك بقل العرف والدعــوى
على عيشتك في الدنيا وهي تـافه ولاتســوى

تعدي بك ولاتـدري　　　شبيه الظل من الأنوى

ولم يكن عندهم تمييز بين الجوهرة والبعرة ولابين التمرة والجمرة ، ومن لايحسب فائدته من خسارته لاسيما في أمور الآخرة فالموت أولى به . وفي هذا المعنى يقول الشاعر المجود :

أبني إن من الرجال بهيمة　　　في صورة الرجل السميع المبصر

فطن بكل مصيبة في ماله　　　وإذا أصيب بدينـــــه لم يبصر

فكن يا أخي ظنين بوقتك وساعاتك ولاتخليها تعدي إلا وأنت في طاعة أوفكرة أوعبرة في هؤلاء الإخوان من سلالة السادة الأطياب ممن كان أهليهم صدور المجالس عاليين المراتب فرسان في ميادين العلم والمعرفة والعرفان ، فصاروا أولادهم الآن في هوان الهوان من تخلفهم عن سيرة آبائهم ، وكفى من تخلف الإبطاء ، وسوف يقول قائلهم : ياحسرة على ما فرطت في جنب الله . وينبغي للعاقل أن تكون له ميزانية لأموره الدينية والدنيوية والأخروية . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا) وقال عليه السلام (أكثروا من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات) قال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه :

القـــــبر أما روضة نعيمة　　　نعم وإلا حـــــــفرة جحيمة

فاعمل لنفسك لا تكن بهيمة　　　تجري ولاتدري بعظم الأخطار

ثم نعطف أيضا على ذكر الميزان ، فينبغي للعاقل أن يزن كل فرد ممن يعاشره من الإخوان والأصحاب والأقران بأن يضع أعماله ووجهة قلبه

الدينية في كفة ، والدنيوية في كفة ، فما كان أرجح عنده فهو طريقته وديدنه ، قال الشاعر :

من مال دحقه من البيضا في الشط ضاع
وأمسى عشا للــوحوش الضاريه والسباع

(قلت) وفي ذلك كفاية لمن أراد الله له بالهداية . قال تعالى في الحديث القدسي (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) **(قلت)** ومن أفضل الأعمال القلبية التي ذرة منها تعدل بأمثال الجبال من أعمال الجوارح هو الثناء على الله لما روي عن ابن عربي رضي الله عنه قال : إن الحضرة الإلهية تحب الثناء . ومن هنا يقول سيدنا علي بن الحسين ابن أبي طالب رضي الله عنه في مقدمة الفصول : ورضي بالحمد شكراً له من خلقه . فأقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله رب العالمين ، حمداً يؤافي نعمه ويكافئ مزيده ، ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ، اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة .

ومن مناجاة سيدنا عبد الرحمن السقاف المقدم الثاني يقول : اللهم ياعظيم السلطان ، ياقديم الإحسان ، يادائم النعم ، ياكثير الخير ، يا واسع العطا ، يا جميل الصنع ، يا خفي اللطف ، ياحليما لايعجل ، ياكريما لايبخل صل على محمد وآله وارض عن الصحابة أجمعين . ثم يدعو بما شاء .

(فائدة) وبعد فإني لما جلت الفكر وسرحت النظر فيما الناس فيه فإني رأيتهم في سجن الدنيا ، وقد قال تعالى مخاطبا للدنيا (يادنيا من خدمني أخدميه ومن خدمك فاستخدميه) ومن هنا يقول بعض العارفين : خرجوا الناس من الدنيا ولم يذوقوا شيء من اللذة ! قيل وما تلك اللذة ؟ قال : المناجاة في وقت السحر . أوقال : وقت الصفا فإن ذلك يجمع نعيم الدنيا والآخرة بكمال معرفته بالله . قال الشاعر :

من عرف الله فلم تغنه　　　　معرفة الله فذاك الشقي

ومعنى الشقاوة هنا التعب والنصب . اللهم اجعلنا ممن سبقت له من الله الحسنى ، وأدخلنا الجنة بغير حساب ولاعذاب آمين اللهم آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة وتذكرة) فإني قد رأيت الناس أطوار في الطبع ، حد منهم دوى كأمثال الصالحين ، ومن هنا يقول سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه شعراً :

ماهم إلا دوى من كل عله يداوون

ماهم إلا خـــــبايا للبلايا يزيلون

ومن الناس داء وطبعهم كأصناف البهائم ، قال تعالى **{ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون * وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون * ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون }** [الآيات ٧١ – ٧٣ يس] . قوله تعالى **{ ولهم فيها منافع }** أي كثيرة ، وقد يكون من الآدميين كالسباع الضارية وهذا يكون في الجِبلّة ويعترف ذلك في حماليق عينيه

وفي أفعاله ومقاله . قال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه . وحد منهم كلامه عالي السُمّية بمجرد نظره إلى غيره يؤثر طبعا لأن طبعه النيرانية ويدخل من رشقات سهام نظرته السُمّية في جسد الإنسان ، فهذه الفرقة تسمى العَيّانة والقلوب الظمانة . قال بعضهم : إنها أسرع في التأثير من ضربة السيف في الآدمي . ومن هنا ورد في الحديث : لوشيء يسبق القدر لسبقته العين . والإستعاذة مع التحصن منهم تطلب في كل حين وذلك بملازمة الأوراد صباحا ومساء . ثم إذا إعترف الإنسان بأنه مبتلي بهذا الداء الذي ليس له دوى فليجتنب من مجالسته ويفر منه فراره من الأسد . قال تعالى { **ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة** } [الآية ١٩٥ البقرة] . ومن لاتحذر منهم ومن مجالستهم وأصيب بشيء فلا يلومنّ إلا نفسه . قال تعالى { **بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره** } [الآيات ١٤-١٥ القيامة] أي ولو طلب المعذرة بعد علمه بذلك ، ولاتقول إن كل شيء بقضاء وقدر وهو كذلك والأمر كذلك ولكن التحصن والفرار من البلاء من القضاء والقدر مطلوب شرعا وعقلا . قال تعالى { **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين** } [الآية ٥٠ الذاريات] . وكذا الفرار من مجالسة الأشرار فإنهم شرار ونار لما قيل إن الناس شوك فقال بعض العارفين : بل نار لأن الشوك يمكن التخلص منه والنار لايمكن التخلص منها لسرعة إتلافها . ومنهم من هو صاحب تعصب ولايبالي بلوم لائم مع أنه مدعي بأنه بمقام أجداده وسلفه متسم في ظاهره بسمتهم في اللباس والهيئة وباطنه مباين على ماكانوا عليه سلفه الصالحون ، ومنهم من كان غليظ قلب وتسري تلك الغلظة إلى

وجهه حتى يقال عنه : فلان غليظ وجه ، لأنه يبان ذلك تماما ، فكن لك فراسة في هؤلاء الفرق .

ثم نأتي بحكاية في طيها حكمة : روي عن عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام أنه سار في طريق ومعه الحواريين فرأوا جيفة كلب ميت ، فقال الحواريون : ما أنتن رائحة هذا الكلب ! فقال نبي الله عيسى- صلى الله عليه وآله وسلم : ما أبيض أسنانه . فانظر أيها الواقف على هذه الحكاية المنطوية على الحكمة النبوية لما أنه نظر إلى محاسنه وغض النظر عن مساويه ، وهكذا يكون المؤمن وإن تغول في الأخلاق المذمومة ورأيته إلى الهلاك أقرب فربما له سر بينه وبين المولى عالم السر- والنجوى ماحد مطلع عليه من عباده . ومن هنا يشهد الأولياء في كل مؤمن على حسن الظن المحض لهذا السر الخفي .

ومما سمعته من الوالد رحمه الله يقول : كل عموم يدخله التخصيص ولاكل تخصيص يدخل في العموم . ومما جربته واختبرته في العباد من الحاضر والباد فقد أظن في البعض أن مافيه منقط شوكة من سيما الخير والصلاح وبعد عثرت واستفدت منه حكمة لم تبلغني من غيره من العباد من سر العلوم التي لن تتحصل في الكتب والمجلدات . ومن هنا يقول سيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه شعراً :

واحسن الظن بالمسلم ولو كان ناقي

أي ناقي من الخير ولم تشهد له بشيء من أفعال الخير . ومنه ماقاله الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه في هذا الموضوع شعراً :

واحسن الظن بالمسلم ولو كان بوّاق

(قلت) وأنا الفقير إلى رب الناس عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس أن مدد هذا السر المودع في المؤمن هو من توافق الإسم على الإسم ، وهو إن إسم الله في آخر سورة الحشر سمى نفسه جل وعلا **المؤمن** ، واسم العبد المؤمن مؤمن لما يقال : من وافق إسمه إسم ولي من أولياء الله فقد ضمن بشفاعته يوم القيامة ٠٠٠٠٠٠ الولي على وافق إسمه على اسمه كما هو مثبوت في فضل العلم وشرفه في كتاب البركة للحبيشي. فهذا يكون في الولي والعالم فكيف يكون غيرة الحق على عبده المؤمن ومن مات على الإيمان . اللهم احفظ علينا الإسلام والإيمان حتى تتوفانا عليهما آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

إستطراد على كلمة المؤمن ، قال تعالى في فضل المؤمنين **{ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا }** [الآية ٤٧ الأحزاب] وكفى بذلك كفى بشهادة الحق جل وعلا . وفي راتب سيدنا الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس : بسم الله آمنا بالله ومن يؤمن بالله لاخوف عليه . أي لا في الدنيا ولا في الآخرة . فالإيمان جوهرة في قلب المؤمن به يضئ وبه يهتدي على عوالم الغيوب من الملك والملكوت من آيات الله الظاهرة والخفية ، وبه لايخلد صاحبه في النار ولو في قلبه مثقال ذرة من الإيمان فيكون مصيره بعد إن لم يعفو الله عنه ، فإنه سبحانه وتعالى له ما أخذ وله ما أعطى لايسئل عما يفعل وهم يسئلون . **(قلت)** وتلك الجوهرة لايعقلها إلا العالمون فإنهم لايزالون يصفّون مرارتها من كدورات البشرية وذلك

بملازمة ذكرالله وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : وإنما مراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلائه { **قد أفلح من زكاها** } ومن تزكيته حصول الأنوار فيه أعني إشراق نور المعرفة فهو المراد بقوله تعالى { **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** } [الآية ١٢٥ الأنعام] . فمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه . وعبارة الحكم العطائية : أنوار أذن لها في الوصول وأنوار أذن لها في الدخول ، قال الشارح : الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى قسمين ، أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط ، وأنوار أذن لها في الدخول إلى صميم القلب وسويدائه ، فالأنوار الواصلة إلى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه وطورا يسعى في العمل لآخرته وطورا العمل في أمور دنياه ، والأنوار الداخلة إلى صميم القلب وسويدائه لايظهر فيها إلا وجود الله عز وجل فلذلك لايشاهد إلاسواه ولايعبد إلا إياه . **(قلت)** ومعنى جميع ماتقدم يشير إلى تلك الجوهرة التي أودعها الله في قلب المؤمن فلايطفي نور ضيائها إلا ظلمة العصيان فإن المعاصي بريد الكفر ، وأسبابه كفران النعم ، ومن أعظم النعم نعمة الإسلام ، كما قال سيدنا الحبيب عبدالله الحداد شعراً :

نحن في روح وراحه　　　وحبور واستراحه
نعمة الإسلام أعلى　　　نعمة حلت بساحه

غيره :

فا لحمدلله شكرا　　　على نعم منه تترى

نحمده سرا وجهرا وبالغدايا والآصال

وإلى هنا ينتهي الكلام في معنى الجوهرة اليتيمة التي ليست لها قيمة . اللهم نور قلوبنا وقوالبنا وظواهرنا وبواطننا واجعل إسرارنا خير من علنا ، واجعل علانيتنا صالحة آمين اللهم آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) ومتممة لما قبلها من باب شكر النعمة على سبيل التحدث بالنعمة إمتثالا لقوله تعالى **{ وأما بنعمة ربك فحدث }** [الآية ١١ الضحى] ثم قال جل وعلا **{ ألم نشرح لك صدرك }** السورة إلى آخرها . ومن أعظم النعم بعد الإسلام والإيمان الصحة والفراغ . وفي الحديث : خصلتان مغبونتان في كثير من الناس ، الصحة والفراغ . ثم ينبغي ويلزم ويتأكد على من كان صحيحا في جسمه مع فراغ قلبه من جذبات العدو وهو الشيطان من نزغاته ووساوسه أن يخلص في عبادته ويقبل إلى الله بوجهة قلبه في عاداته وعباداته فإن روح العبادة في الحضور مع الله ، وأعظم عباده هي عمل القلب ، وأعظمه حسن الظن بالله . قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى **{ إن الله مع الذين إتقوا والذين هم محسنون }** [الآية ١٢٨ النحل] أي محسنون الظن بالله وما أحسن ظن العبد بربه وأراد ان يعطيه مطلوبه وما يظنه . قال تعالى في الحديث القدسي (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء) أي من الخير . ومنه ماروي عن أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال : قرأت ليلة سورة قل أعوذ برب الناس حتى إنتهيت إلى قوله تعالى **{ من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس ***

} فقيل لي شر الوسواس وساوس تدخل بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك بأفعالك السيئة ، ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله إلى سؤ الظن بالله ورسوله ، فاحذر هذا الباب فقد أخذ كثيراً من العبّاد والزهاد وأهل الجد والإجتهاد ، ولذا قلّ أن تجد العابد إلا مكمودا حزينا . وبالجملة فإن جميع خيرات الدنيا والآخرة منطوية في هذا الذكر وشرطه أن يتخلق ويتحقق بما فيه من المراقبة وهو هذا : الله معي ، الله شاهدي ، الله ناظري . فلازم هذا الذكر تفوز وتحوز بسعادة الدارين . **(قلت)** وثمرة المراقبة التقوى . قال تعالى **{ يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا }** [الآية ٢٩ الأنفال] . أي يقذف الله في قلبه نورا يفرق به بين الصواب والخطاء والفعل المحمود والمذموم والمرضي والمسخط . ومن المعلوم عند أرباب الفهوم أن البحر إذا راق يُرى مافي قعره من الكنوز ، وإذا تحرك وهاج بأمواجه لم ترى شيئا . والإنسان كذلك إذا صفا حاله وأنس بذكر الله راق حاله وظهر له كنوز معادن قلبه مما أودعه الله من المعارف ، ومادام في كدرهم الدنيا ومرتبك في شراك أشباكها ومستغرق في همه وغمه فلايرى شيئا . ومن هنا يقول سيدنا عبد الله الحداد شعراً :

تعرض لنفحات الإلـه وبابه　　　أدم قرعه فالباب يوشك أن يفتح

(فائدة) في معرفة مراتب الفكر ، وفي الحديث (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) قال بعض العارفين : وهذا النظر نوع من الكشف . ومما رأيت في كثير ممن هو متسم بسيما الصلاح في الهيئة واللباس في ظاهره ولكن ظاهره ينبئ عن باطنه مما هو مستكن في قلبه

ويكون ظاهرا بيناً في وجهه إن هناك نور أوظلمة أورقة أوقساوة أوجهل أومعرفة اوعمل صالح اوطالح ، ويشهد ذلك قوله تعالى **{ وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون }** [الآية ١٠٥ التوبة] . اللهم يا من أظهر الجميل وستر القبيح أسترنا بسترك الجميل ، ياساتر الحال لاتكشفه ياالله سترك الذي لاينكشف في الدنيا والآخرة ، اللهم انقلنا من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم . ومن لاله نصيب في هذا النظر فهو في عمى ويخبط خبط عشوى . قال الله تعالى **{ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور }** [الآية ٤٦ الحج] **{ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى }** [الآية ٧٢ الإسراء] فحينئذ يقول **{ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى }** [الآيات ١٢٥-١٢٦ طه] . وقال تعالى فيمن نحا نحوهم **{ نسو الله فنسيهم }** اللهم ربنا لاتواخذنا إن نسينا أوأخطأنا ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفرلنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله مستحق الحمد على كل حال ، من مر وحال ، ماض وحال ، والحمد لله على كل موجود ، والصلاة والسلام على منبع الجود ، وسيد كل والد ومولود ، وروح الوجود ، حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الركع السجود ، الدائبين على ذكر الله في الديجور والعالم رقود ، وعلى الصحابة وتابعيهم إلى

يوم الشهود . ثم إني أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه بحفظ أذكار الصباح والمساء بالإجمال الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح ، فبذلك أتدرع وأتحصن من كل طارق يطرق بليل أونهار ، وأن يجعل الله لي من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقني من حيث لا أحتسب ، فإن جميع المطالب الدينية والدنيوية منطوية في أذكار السلف الصالح ، فهم يستمدون من الحضرة النبوية وهو صلى الله عليه وسلم يقول (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وكيف لا وقد قال تعالى **{ ومايتطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * }** [الآيات ٣-٥ النجم] وإلى هذا المقام يقول سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر :

أدبـــــــه سيده   على الورى سيّده

وأدب الصحب بها   بها رقوا أعلى النهى

وقال رضي الله عنه فيما يصدر من الصالحين رضي الله عنهم لاسيما فيما نسجوه في ضمن أورادهم وأحزابهم وأذكارهم :

ماهم إلا دوى من كل عله يداوون

ماهم إلا خبايا للبـــــلايا يزيلون

فإن ذلك شفاء من الأمراض الحسية والمعنوية ، ويصير صاحبه في حفظ الله المكين من نزغات الشياطين ، فإن إبليس له دقائق في مداخله على العابد فلا يمنعه عن غيرهم إلا الورع وهو الفقيه الزاهد . قال الشيخ محمد بن احمد باشميل شعراً :

وإن فقيها واحـدا متورعا　　　أشد على الشيطان من ألف عابد

ويكون في حال ذكره حاضر القلب فبذلك يحصل التأثير والتنوير ولاينبئك مثل خبير . وبالجملة فكل ما صدر منهم من المنظوم والمنثور فهو دوى للعليل ، ومرهم للقلوب المريضة المجروحة السقيمة من الأخلاق المذمومة .

(قلت) ومما إنتفعت به في إيجاز اللفظ مع سعة المعاني هو ماورد عن سيدنا محي النفوس الحبيب أبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني حيث يقول شعراً

وأفقر الناس في الدنيا وضـرتها　　　قلب من الذوق من حب الإله خلي

وعكسه إن أغنى الناس قاطبة　　　قلب من الشوق من حب الإله ملي

(قلت) ومن لاله نصيب من الذوق فلا مرتجا فيه . ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا) إلى آخر الحديث . قال صاحب كتاب التنوير بعد إيراده هذا الحديث : قال بعض العارفين : إن القلوب السليمة من الهوى والشهوات تتلذذ بأسرار المعاني . فقد يقال إن كل إنسان فهمه ثمرة علمه . قال تعالى **{ ذلك مبلغهم من العلم }**

(قلت) وأنا الفقير إلى رب الناس عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس : الذي بلغ فهمي في صدر قصيدة سيدنا عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول :

ياراحلا إن جئت وادي المنحنى　　　فاحطط به وانزل على كنزالغنا

الذي يعني به صاحبه غناء الدارين ويسعد بسعادة الدارين هو الذي ذكره تعالى في كتابه العزيز { **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا** } [الآيات ٩٦ – ٩٧ آل عمران] أي من الآفات في الدنيا والآخرة . (**قلت**) والمقام الحقيقي هو لما كان في المنجنيق لما عارضه جبريل في الملكوت وهو يهوي إلى النار فقال له : ألك حاجة ؟ قال أما إليك فلا ! فقال إسأل الله ، قال عليه السلام : علمه بحالي يغنيني عن سؤالي . (**قلت**) فمن ذاق طعم الإيمان يكون هكذا . ومنه قول آدم عليه السلام في دعائه : اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ماكتبته لي ، ورضني بماقسمته لي . فمن الذوق أن تتلذذ وتتنعم بأسرار المعاني لاسيما ماورد عن فروع الشجرة النورانية ، والدوحة المصطفوية ، بحيث يكون عنده ألذ من كل ملذوذ في الدنيا بأسرها ، فليصطحب الطالب ميزانه بيده ويتأمل عند تلاوة أذكاره ، فهل يكون حاضر القلب مع الله أوهو ساهٍ لاهٍ سابح في أودية الدنيا ، ولله در القائل شعراً :

والذكر أعظم باب أنت داخله   لله فاجعل له الأنفاس حراسا

قال تعالى { **واذكر ربك إذا نسيت** } أي إذا نسيت ماسواه من الأكوان . قال بعض الشعراء العرب المجودين :

من مال دحقه من البيضا في الشط ضاع
وامسى عشا للوحــوش الضاريه والسباع

(قلت) فهذين البيتين تسير صاحبها إلى طريق الإستقامة على الصراط المستقيم ، وذلك طريقة السلف الصالح في العادة والعبادة مع الملاحظة لآداب الشريعة في الحركات والسكنات مااستطاع . قال الله تعالى في مخاطبته العباد خاطب الأقوى وهم أرباب اليقين **{ يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله حق تقاته }** [الآية ١٠٢ آل عمران] وقد فسر تلك الآية سيدي وشيخي الحبيب علي بن عبدالرحمن المشهور التريمي حال قرآتي عليه في كتاب النصائح الدينية قال رضي الله عنه : بأن يطاع ولايعصى ، ويشكر ولايكفر ، ويذكر ولاينسى . **(قلت)** ولما خاطب سبحانه وتعالى الضعفاء من عباده فقال **{ فاتقوا الله ما استطعتم }** [الآية ١٦ التغابن] وقد جاء في الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومانهيتكم عنه فانتهوا) وقال تعالى في الآية الأخرى **{ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر }** [الآية ١٨٥ البقرة] اللهم يسر لنا اليسرى وجنبنا العسرى ووفقنا لما تحب وترضى واجمع لنا خير الدنيا والأخرى في خير ولطف وعافية آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(قلت) ثم بعد ماجمعنا من كنوز العلوم لاسيما لأرباب الفهوم والحكماء أرباب التجربة لقوله عليه السلام (لاحكيما إلا ذوتجربة) **(قلت)** ومن التجربة أن تنظر في العباد الحاضر منهم والباد والقراب والبعاد فإنك ترى منهم العجب العجاب ، فإنهم في الغالب جبلوا على (كُلاً يروم مصلحته) وإن تودد إليك وأحبك وذلك قصده ليروم مرام مصلحة نفسه ، أما لله فله غاية المودة ، منهم يودك بالحشمة في ظاهره فكأنما تمثل بقوله

تعالى { **ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه** } [الآية ١١ الحج] . بحيث إذا حصل شيء منك وأنت الساعي في مصلحته ولكنه لم يوافق طلبه إنقلب على وجهه وصرت بعد ماكنت صديقه عدوه ، وأظهر العداوة أوأخفاها . فالإنسان يكون حريص على نفسه في حاله وماله وعياله . ومما ينقل عن الإمام الشافعي رضي الله عنه على سبيل الحزامة يقول : إن سؤ الظن من أقوى الفطن . ويؤيد ذلك ماقاله الإمام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : لست بالخب ولايغدرني الخب . **(قلت)** فإن المفرط أولى بالخسارة . اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

(فائدة) وقد جعلتها خاتمة لاسيما لهذا الدعاء ، قوله : اللهم أحسن عاقبتنا . إلى آخره . فقد ورد حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قال بهذا الدعاء : اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة مات قبل أن يصيبه ألم . أوقال بلا) إنتهى نقل ما أردناه والله يتولانا بهداه ، ويحمانا بحماه ، ويجعلنا ممن تولاه ، ويغنمنا رضاه ، ويلطف بنا في قضاه ، ويعافينا من بلاه ، في ديننا ودنيانا وأخرانا مع العافية . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) فما راحة الدنيا لأرباب الصفا والقلوب السليمة إلاذكر الله لقوله تعالى في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين

يذكرني) فيا هل ترى هل شيء من بعد نعيم الدنيا والآخرة ممن هو بمعية الله لاسيما بالعندية . قال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه :

أنتم مرادي لا أبالي بعد ما ترضوا عليّ بمن أحب ومن شنا

إلى أن قال :

في مقعد الصدق الذي قد أشرقت أنواره بالعند يالك من سنا

والمتقون رجاله وحضوره يارب فالحقنا بهم ياربنا

وإذا كان الذكر مع حضور القلب ومع الخشوع والخضوع فهناك الكنز الأعظم والسر المكتم مع كثرة التضرع والإنكسار لقوله تعالى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) وكثرة الإستغفار آناء الليل والنهار لاسيما في وقت الأسحار وأقرب إلى الله الدعاء لقوله تعالى { **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ** } [الآية ١٨٦ البقرة] فيالها من نعمة جامعة وحاوية لخيرات الدنيا والآخرة . وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة) .

ثم أقول وأنا الفقير إلى الله عمر بن احمد أنه يجمع جميع ماتقدم من المزايا والعطايا التي لاتحصى ولاتستقصى إقامة الصلاة والوقوف بين يديه سبحانه وتعالى . ومن هنا يقول سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه :

وعليك بالصلوات فاعرف حقها ومكانها من دين ربك واخضع

واحسن محافظة عليها واحضرن فيها ولاتغفل ولا تتوزع

(قلت) فمنها التضرع والخشوع والخضوع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام حتى تورمت قدماه عند ماقالت له سيدتنا عائشة رضي الله عنها : ألم يغفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال لها :

أفلا أكون عبدا شكورا . فمقام الشكر من أعظم المقامات للوصول إلى الله مع المزيد . قال تعالى **{ لئن شكرتم لأزيدنكم }** ومن هنا يقول صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عيني في الصلاة) وقال صلى الله عليه وسلم (الجائع يشبع من الطعام وأنا لا أشبع من الصلاة) فاكثر ياأخي من الصلاة بعد الفرائض من النوافل لقوله عليه السلام (تهادوا تحابوا) وهدية الله من عبده صلاة النافلة والتهجد وقت السحر ، وقت النداء الذي ناداه فيه مولاه ووعده بسؤاله ومناه . اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقني للخير وأعني عليه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على السلامة التي هي مقدمة على الغنيمة لاسيما في هذه الأزمنة ، قال سيدنا علي بن حسن العطاس شعراً :

رويد ياعـــــــذب لاتحكم بظنك رويـد

لاتحسب إن كل من شل الشبك جاب صيد

شفنا نعد السلامـــــه في ذي الوقت فـيد

إلى آخر القصيدة . فينبغي للعاقل اليقظان المجرب للأشياء والنافذ بصره في الإعتبار أن يقصر نظره ويكثر من التفكر في تسريح النظر فيما الناس فيه في الوقت الراهن لاسيما من لاله معرفة بنفسه ويظن أنه بمكان ومن أعقل الناس وهو من الحمقاء المغرورين بالخوض بالخاطر فيهم فقط فضلا عن ذكرهم باللسان ، فهذا ضياع وقت وخسارة ، فبدلا عن هذا يصرف خاطره في ذكر السلف من أهله وأجداده الصالحين ويسرح نظره وفكره في هذا المجال وماهم عليه من حميد الخصال وزين الفعال في الحال

وكذا في المآل . **(قلت)** وهذا إذا دأب الإنسان عليه وجعله ديدنه وهجيراه ربما ينجر إليهم ويكون له مالهم ، فإنه قد يقال : العافية عشرة أجزاء منها تسعة في التغافل ، أي من الناس فيما هم فيه من طلوع ونـزول . ثم إعلم وتحقق إن الناس في كرة الدنيا بأجمعهم في حوم ميدان الحرب . ومن المعلوم إن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك ويوم لالك ولاعليك إلا من سلك طريقة السلف الصالح وهو التغافل عن ما الناس فيه . ومن كلام الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمه يقول :

ياعلي خل خلق الله على الله خذ الهون

خلهم في معانـــــيهم وشف كيف يلقون

ومن موضع آخر يقول :

بن بخيت إن بغيت الدهر يمنحك دره

مل من الخوض فيما خاضوا الناس مره

ماخذوا فيه إلى يمـــنه فخذ فيه يسره

وقال سيدنا علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

يا ظنيني لا تكلف ماتكلف ذو فطانه

لاتنشل الحيد لصرم فإن في شله مهانه

لا تحلل حد بقلبك خل كلا في مكانه

إلى آخر القصيدة . وفصل الخطاب فيما سبق أن زبدة العافية في الإعتدال لاسيما في المأكل والمشرب ففي ذلك صحة الجسم ، وهذه حكمة وذيلها ساحب لاسيما في المعاملة والنفقة . قال تعالى **{ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواما }** [الآية ٦٧ الفرقان] أي

الوسط وهو المراد بالإعتدال . ومن لايصدق معاملته وقوله وفعله بربه فقد خسرالدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، قال تعالى وهو أصدق القائلين { **ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** } [الآية ٣ الطلاق] فعند ذلك قل بحضور قلب مع العمل بالجوارح : حسبي الرب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين ، حسبي الذي هو حسبي حسبي الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين . وقال عز من قائل { **واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** } [الآية ٧٨ الحج] يانعم المولى ونعم النصير . ويأتي عند صباح كل يوم : حسبي الله ونعم الوكيل (سبعا أوسبعين مرة) وكذا مساء . ثم يأتي يالآية قوله تعالى { **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** } [الآية ١٢٨ التوبة] ويكرر قوله تعالى { **فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** } [الآية ١٢٩ التوبة] سبع مرات . وأسأل الله تعالى الإيمان واليقين والرضا والتسليم والتوفيق لصلاح النيات في العادات والعبادات . تمت الفائدة العظيم العائدة .

وهذه رسالة متضمنة في الكلام على الفهم ومايترتب عليه . قال تعالى { **ذلك مبلغهم من العلم** } الآية . ومن المعلوم إن فهم الإنسان ثمرة علمه . سئل سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وقيل له هل

خصكم الله سبحانه وتعالى بشيء زايد على الناس يا أهل البيت ؟ فقال لا إلا إن كان الفهم في القرآن .

(قلت) قوله الفهم هذه كلمة دائرتها واسعة وذيلها ساحب على الفهم لاسيما في القرآن وكذا الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم وعلم مايغوص لغموض أسرار معانيه لقوله صلى الله عليه وسلم (أوتيت جوامع الكَلِم وأختصر لي الكلام إختصارا) ، وفهم في عبارات أسرار العلوم النافعة في دينه ودنياه وآخرته وذلك لأرباب الذوق والقلوب السليمة من أمراض الشهوات ، وفهم في كل فرد من أفراد العباد من الحاضر والباد فيما هم فيه من تفاوت في طبائعهم من طالع ونازل وعالي وسافل ومن الهمة العالية وبين سفاسفها ، أي الأمور الدنيئة وذلك بطريق الفراسة النورانية . قال عليه السلام (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) قال بعضهم : هذا النظر نوع من الكشف وكل علم لايصحبه الكشف تخاف على صاحبه .

(قلت) وذرة من الفهم المصحوب بنور الله أفضل من سائر الأعمال الظاهرة من صيام وقيام لأن ذلك مما يقذفه الله على القلوب من خزائن الغيوب . قال صاحب كتاب الحكم العطائية : أنوار أذن لها في الوصول وأنوار أذن لها في الدخول ! قال الشارح : الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى قسمين : أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط ، وأنوار أذن لها في الدخول إلى صميم القلب وسويدائه ، فالأنوار الواصلة إلى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه وآخرته ، فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه وطورا يسعى

للعمل لآخرته وطورا يعمل في دنياه . والأنوار الداخلة إلى صميم القلب وسويدائه لايظهر فيها إلا وجود الله عز وجل فلذلك لايحب سواه ولايعبد إلا إياه . **(قلت)** وهنا يكون الإخلاص . قال عليه السلام (من أخلص لله أربعين يوما تفجرت الحكمة من ينابيع قلبه) ومنبع الحكم من ثمرة شجرة الفهم .

إستطراد على قولنا : الفهم في الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم لغوص معانيها إلى آخر العبارة ، فقد ألهمني الله سبحانه وتعالى من دعواته صلى الله عليه وسلم بما نحيا به حياة طيبة بل حياة الأبد وذلك في ثلاث صيغ وهي من جوامع الكَلِم وبها فالزم في ذه وفي ثم .

الصيغة الأولى : الإكثار من قوله : ياحي ياقيوم أحي القلوب تحيا وأصلح لنا الأعمال في الدين والدنيا . صباحا ومساء .

الصيغة الثانية : اللهم يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم . مائة مرة .

الصيغة الثالثة : اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم .

(قلت) وهذه الثلاث الصيغ مما فهمته من قوله صلى الله عليه وسلم (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح جميع الجسد ، أوقال سائر الجسد ، ألا وهي القلب) ويفهم أن صلاح الجوارح في أعمال الدين والدنيا العاجلة والآجلة عادة وعبادة ، والحقوق المتعلقة بينك وبين الله ، والحقوق التي بينك وبين عباده ، فإذا صلح القلب صلحت جميع الأمور .

إستطراد أيضا على قولنا : وفهم كل فرد من أفراد العباد . فإني نظرت من يقوم على قدم الإستقامة قليل ، وقد يقال : أكبر كرامه الإستقامه . وذلك فهمته من صيغتين لثبوت قدمك على الإستقامة ، الصيغة الأولى أن تقول : إياك نعبد وإياك نستعين على أمور الدنيا والدين ، ثم تقول (مائة مرة) إهدنا الصراط المستقيم . ثم تكمل الآية : { صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم } الصيغة الثانية : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم (ثلاثا) اللهم اجعلنا ممن ينصرك فيستحق نصرك فثبّت قدمه في مرضاتك . إلى آخر الدعاء المنسوب للحبيب علي بن حسن العطاس فعليك به تفوز بخير الدارين .

(فائدة) من أراد راحة الدنيا والآخرة ويجتنب من عذابها لقوله تعالى **{ إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم }** [الآيات ١٣ الإنفطار] إن الأبرار لفي نعيم في الدنيا لأنهم على هدى ، والهدى نور والنور وجود والوجود هو الله ، وإن الفجار لفي جحيم لأنهم في ضلال والضلال ظلمة والظلمات عدم ، فيحيوا بإحياء الله والأولون بحياة الله . قوله : وليس من كانت حياته بإحياء الله كمن حياته بحياة الله فإن وجودهم عدم كعدمهم وإن كانوا في الظاهر في نعمة . قال تعالى **{ من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة }** [الآية ٩٧ النحل] وقال تعالى **{ ولنذ يقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون }** [الآية ٢١ السجدة] روي عن موسى عليه السلام انه قال : يارب لم خلقت خلقا ثم تدخلهم النار ؟ فقال الله : إزرع ياموسى زرعا ثم عند حصاده نق

الحب الطيب وخذه واترك ماخرج مما لانفع فيه ، فقال قد فعلت يارب وأخذت الطيب وتركت مالانفع فيه ، قال تعالى : وهو كذلك فإني أدخل النار مما لانفع فيه . **(قلت)** وبهذا فاعتبر في العباد لأن العمل الصالح عنوان السعادة وضده بضده فافهم مارقم تغنم .

وبالجملة ومن الراحة في الدنيا لاسيما من هؤلاء الذين لانفع لهم بأن نراقب المولى ونستأنس بذكر الله فإن الناس أجناس ولابد أن يكون العاقل له فراسة وذلك بأن يخاطب كلا على قدر عقله ووسع المعرفة لديه فربما تحدثه بشيء وتظن أن له معرفة وعقل يدرك أسرار المعاني فتحدثه بما ليس هو أهله فإن المرء عدو ماجهله فيصير عنده الحلو والمر والتمرة والجمرة والجوهرة بعرة (على حد سوى) وذلك لاسيما العشيرة ، فكن على أشد الحذارة في التحدث بما لايعني ، كذلك أن تكون لك ميزانية بأن تعامل كل واحد بما تكون منزلتك عنده وتزنه بميزانه وتكيل بمكياله .

(فائدة) كل كتاب وسره في أوله وهو الإ فتتاح به على حسب الباعث وقوة النية ، فإن الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرء مانوى . **(قلت)** وقد تأملت وأمعنت النظر وتحققت بعد التفكر والتدقيق أن جميع أورادي في صباحي ومسائي وجدت محصلة أوائله وهو قول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس حيث يقول شعراً :

بديت حين أبديت فيها بسم رحـــمن رحيم
حسبي كفى ماله كفى إسمه شفا السم السميم

إلى آخره . وذلك في بعض أورادي إلى قوله رضي الله عنه : وانفحني منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير يارحمن يارحيم . إلى

قوله : تعالى **{ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار }** [الآية ٢٠١ البقرة] وكذا في تضرعي ومطالبي في سائر دعواتي ومناجاتي وجدت محصله بعد الوضوء وصلاة ركعتين بنية التوبة وشكرا لله ، وبعد السلام أتلو الدعاء المرتب هناك وأعظمه ماجاء في الفصول لسيدنا علي زين العابدين لماروي أنه نقلها من اللوح المحفوظ وذلك من قوله رضي الله عنه : اللهم وآنس وحشتنا بطاعتك يامؤنس الفرد الحيران في مهامه القفار . إلى آخر الفصول . فيالها من عطية ما أجزلها ومنحة ما أشملها ، فالحمد لله على ما أولانا من النعماء وعلمنا من الآيات والأسماء ، اللهم اجعلنا عليها من الشاكرين وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة فيها عبارة من الحكم ، فيلزم على كل عاقل قرآءتها والعمل بها فإنه كلام نافع جدا جدا فعليك بها فإنها متضمنة في ذكر معظم الأوراد لاسيما لأرباب الوداد ، وأجمعها للجلب والدفع هو ما أورده الحبيب أبي الحسن علي بن حسن العطاس عند قوله رضي الله عنه ونفعنا به :

بد يت حين أبديت فيها بسم رحمن رحيم

حسبي كفى ماله كفى إسمه شفا السم السميم

(قلت) وبيت القصيدة هو قوله : حسبي كفى ماله كفى إلى آخره . ثم قال رضي الله عنه :

والحمد للباري وصلى الله على طاسين ميم

وبعد ياطالب نجاتك وحـــــد الله القديم
قل لا إله إلا أنت والهادي رســوله تستقيم
ذه كلمة التوحيد فالزمها وقدها لك لـــــزيم
هي العروة الوثقى التي ماقط يفصمها فصيم
واطلب معانيها وحققها وكن فيها عـــــزيم
تلقا بها عقد العوائد والفـوائد جيم مـــــيم
تعلم وتستبصر وتستنصر على كم من خصيم
الله قل ثم أستقم لارب غـيره يا فهـــــيم

ثم تقول : الله الله ربي لا أشرك به شيئا (سبع مرات) ثم تشرع في ورده العشرة الأذكار مشرقة الأنوار فإنه قد إفتتحها رضي الله عنه بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم (مائة مرة) وإفتتح رضي الله عنه بالبسملة والسر هنا ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله ، وإنما كل بتقديره فالمخلص ماهو المشرك . قال تعالى **{ ومن يشرك بالله فكأنما خَرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق }** [الآية ٣١ الحج] أي بعيد ، وهذا الذي تسميه العامة : (فلان يسير سيرة الغراب) والغراب يعني به الغراب الأسود .

ثم نورد هنا عبارة من الحكم قوله رضي الله عنه : إجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلبه منك دليل على إنطماس البصيرة منك . قال الشارح : المضمون للعبد هو رزقه . ثم قال : لايسعون فيما لايدرك إلا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لاتبور . قال إبراهيم الخواص كلمتين : لاتتكلف فيما كُفيت ولاتضيع ما استكفيت . فمن

قام بهذا الأمر على ماينبغي له بالوجه الذي ذكرناه من الإجتهاد في الأمر المطلوب منه وتفريغ القلب بالأمر المضمون له فقد أنفذ به بصيرته وأشرق نور الحق في قلبه وحصل غاية المطلوب ، ومن عكس هذا الأمر فهو مطموس البصيرة . فناظر القلب إنما ينظر إلى العاقبة والعاقبة للمتقين .

وقد وقفت على عبارة من كتاب تقريب الوصول لسيدنا احمد بن زيني دحلان يقول رضي الله عنه : بما أن العينين لايبصران إلا إذا أشرقت النيران ، أي الشمس والقمر كذلك القلب لا يبصر إلا إذا أشرق عليه نور التوفيق أوماهذا معناه لأني حويت مضمونه . اللهم نور قلوبنا وقوالبنا وظواهرنا وبواطننا واجعل إسرارنا خير من علانيتنا واجعل علانيتنا صالحة . قال تعالى { **قد أفلح من زكاها** }[الآية ٩ الشمس] وتزكية القلب إشراق نور العرفان . قال تعالى { **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيه مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري** } [الآية ٣٥ النور] . وقال تعالى { **ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** } [الآية ٣٢ الحج] وقال تعالى { **ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** } [الآية ٢٩ الأنفال] أي نورا في القلب يفرق بين الحق والباطل ، والخطاء والصواب والنور والظلمة ، وعلى هذا فقس في سائر العبادات . اللهم نور قلوبنا بنور العرفان حتى نكون أهلا لأداء حقوقك ، وأعنا على تحسين النية وتنزيه الطوية وإنهاظ العزمة بالنشاط للعمل الصالح ، حتى تعطينا أفضل العطية وتغفر لنا كل ذنب وخطيئة ، واجعلنا ممن يرغب في الخير لك ويكثر الذكر والشكر لك ويستريح بالإقبال عليك ويلتذ بمناجاتك ويرغب في الخير ياولي كل خير .

(**فائدة**) وفي كتاب الحكم : الفكر سراج القلب في ميادين الأغيار . وفي نسخة : في ميادين الإعتبار . قال الشارح : قال الإمام أبو القاسم القشيري : التفكر نعت كل طالب وثمرته الوصول بشرط العلم ، فإذا سلم من الشوائب ورد صاحبه على مناهل التحقيق ، ثم فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفائها لطلابها فيزدادون بالفكر زهدا فيها ، وفكر العارفين في جميل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة فيه ، وفكر العارفين في الآلاء والنعماء فيزدادون محبة للخالق سبحانه وتعالى . وقال الجنيد : أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكر في ميدان التوحيد . وقال ابن عطاء : ماانتفع القلب بشيء مثل عزلة يدخل بها في ميداين فكره .

(**فائدة**) ومن مجاري الفكر التفكر في حركات العباد من الحاضر والباد وما بدأه الباري في الكائنات . شعراً :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ومن هنا يقول الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

تعجبت ياناس حد العجب من الكون ذي بالعجائب ملان
كثير المساوي كثير الطرب كثـــير المكاره كثير الحسان

وقال الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

وماذا عجب يا اهل ودي عجب منك ياذي تعجب
تعجب والأكوان بيــده على كيف ماشاء تقلب
إذا كنت تبغا السلامـه تأدب تأدب تـــأدب

وبالجملة : ماكان لله فهو متصل ، وماكان لغير الله منفصل . شعراً :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

وقل حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس ورى علمه منتهى ، ولاورى منتهى علمه علم ، ولاورى منتهى رحمته لك وعنايته بك رحمة وعناية ، سبحانك ما أحلمك ، وبحالي ما أعلمك وعلى فرجي ما أقدرك ، أنت ثقتي ورجائي ، فاجعل حسن ظني بك دوائي .

وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل بالبيت السابق : ألاكل شيء ماخلا الله باطل . إلى آخره . ولاشك أن فيه سر يطلع عليه من له سريرة منيرة ، وله مادة إلى القلب قوي التأثير ولاسيما إذا أضيف إليه ما اثبتناه بعده إلى قوله : واجعل حسن ظني بك دوائي . فقمين أن يكون صاحبه في سعة ودعة وراحة ، وتمضي حياته حياة طيبة ، والحياة الطيبة هي القناعة ، قال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد :

إن القناعة كنز ليس بالفاني

ثم أقول : كل منطوق له مفهوم بل لايعرف حقيقة الشيء إلا بضده ، لما كانت الحياة الطيبة في القناعة ، وضد القناعة الطمع وهو المسمى أباالمهالك فإن حروف الطمع كلها مجوفة (ط م ع) ومن هنا يقول لقمان الحكيم : صاحب الطمع لايشبع . وأما المقام الاول مادته من نور وضد النور الظلمة ، ومن الظلمة القساوة في القلب . ومن هنا يقول ابن رسلان في الزبد :

وإن من أبعد قلوب الناس من ربنا الرحيم قلب قاسِ

فافكر وأمعن في النظر فيمن تعاشره تسلم من شره وغدره ، وانظر بعين البصيرة تبان لك الحقيقة ، والله يتولانا بهداه ويحمانا بحماه في حركاتنا وما توجهنا إليه ، آمين اللهم آمين .

(قلت) ومن علامة قساوة القلب جمود العين وصلابة القلب . ثم إعلم أيها الفطين ذي القلب السليم إن الشيطان اللعين أول مايدخل على أولاد السادة بالخصوص ينشف لب القلب بزوال نوره ودسومته ورطوبته لئلا يكون له رغبة فيما كانوا عليه آبائه وأجداده وسلفه الصالح فهذا هو قصده فإنه يقال : إذا لم يستطع الشيطان على إغواء عالم يقول : ولو بايكون الوفا في أولادك . ثم إذا حصل مقصوده حرمه الخير كله ، وذلك هو الخسران المبين ، قال تعالى **{ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أوأشد قسوة }** [الآية ٧٤ البقرة] فحينئذ يكون أسير هواه وماتشتهيه نفسه من مأكل ومشرب وهمة مقصورة في جمع حطام الدنيا ، بل في يقظته ومنامه يسبح في أودية الدنيا إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا . قال الشاعر :

أبني إن من الرجال بهيمة   في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله   وإذا أصيب بدينه لم يبصر

(قلت) وهذه العلامات تكفي اللبيب الفطن ، فإن من كان في ظلمة لايبصر ولايهتدي ويمضي عمره في عمى ويخبط خبط عشوى . وأما المقام الأول فهو بحر ليس له ساحل ، وصاحبه على سبيل الهدى رافل . وإلى هذا العالم قال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه شعراً :

أتحسب أنك جرم صغير   وفيك إنطوى العالم الأكبر

دوائك فيك وماتبصـــــر   ودائك منك وماتشـــعر

ورضي الله عن سيدنا عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه حيث يقول :

فياضيعة الأعمار تمضي سبهللا   ودرتها تعلوا على كل درة

قال تعالى في أرباب الغفلة ومن نحا نحوهم **{ نسوا الله فنسيهم }** وقال تعالى **{ ومن يعش عن ذكرالرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين }** [الآية ٣٦ الزخرف] فحينئذ يتولاه الشيطان ، قال تعالى **{ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير }** [الآية ٤ الحج] قال بعضهم : ومن كان وافق أمره دخل في سويداء قلبه فيبقى الذكر وسائر طاعاته في حواشي قلبه فقط ولم يجاوز ذلك ، فعند ذلك يتلون ، ساعة الإقبال وساعة الإدبار إن كان في محبة المولى أوأحد من ارباب الصلاح . قال تعالى **{ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين }** [الآية ١١ الحج] قال بعض الحكماء : أضعف الأحوال حالة عجزت فيها إلى أن تنتقل إلى ماترجو فيه راحة ، وأضعف الناس من ضعف عند سره . وعبارة القرطاس لسيدنا علي بن حسن العطاس في سياق ذكر الولي إلى أن قال رضي الله عنه إن أمر الولاية مبناه على الغموض والكتمان . ومن هنا يقول الوالد علوي :

طريقة الأكياس محـو الرسوم   والفقر والفاقة والإفلاس

صبروا على المحنه وكثر الضيوم   وطعموا الذلة و البـاس

ومما سمعته من كلام الوالد رحمه الله يقول : لايكون صوفي إلا قد صفوه ، ولايكون قطب إلا قد قطبوه .

ثم نرجع إلى عبارة القرطاس : قال ابن عباد : لادليل على الله سواه ولاوصول بغيره وكذلك أوليائه ، ثم قال : ولما كان الوصول إلى الله تعالى لايكون إلا بالعناية والخصوصية ويستحيل أن يكون بسببٍ أوطلب كان أوليائه المخصوصون بالقرب منه كذلك ، ثم قال في بعض الإشارات عنه سبحانه وتعالى (أوليائي تحت قبابي لايعلمهم غيري) . **(قلت)** ومن هنا إستحسنت بأن أتمثل بماورد عن الشيخ عبد الهادي السودي حيث يقول :

فأنتم في الأصول أجل أصــل　　　إذا شئتم تحصل لي المرام

بكم صعب الأمور يعود سهلا　　　فبالإحسان جودوا يا كرام

فليس سواكمو للجود أهـــلا　　　فكيف نزيل سوحكم يضام

(قلت) ولما أني رأيت القلوب قد أعرضت عن ربها بمحبة الدنيا فهم في بحر الظلمات ، بل ظلمات بعضها فوق بعض يغشاه من فوقها سحاب ظلمات فأين يكون الخلاص والخروج من تلك الظلمات ، قال تعالى { **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا** } بنعم الله { **أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار** } أي دائما في تعب ونصب وعذاب لاسيما في الدنيا قبل الآخرة { **هم فيها خالدون** } [الآية ٢٥٧ البقرة] ماداموا في سجن الدنيا ومحبتها ، فحينئذ أنظر وتحقق ودقق في حركات العباد لاسيما في الأقرباء فضلا عن البعداء ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

(فائدة) وهي عبرة وتذكرة لمن أراد إتخاذ السلوة في الخلوة من كدورات الأقارب فضلا عن الأباعد ، قال الإمام الغزالي رضي الله عنه :

إحذر عدوك مـــــرة   واحذر صديقك ألف مرة

فلربما إنقلب الصديق   فكان أعرف بالمضـــــرة

قال بعضهم لعارف بالله : مَن أحب إليك أخيك أم صديقك ؟ قال أخي إذاكان صديقي . وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه شعراً :

زن من وزنك بما وزنك   وما وزنك به فـــزنه

من جا إليك فرح إليـه   ومن جفاك فصد عنه

من ظن أنك دونـــه   فاترك هواه إذن وهنه

وارجع إلى رب العـــباد   فكل ما يأتيك مـــنه

فهذه عبرة ويالها من عبرة على سبيل الإعتبار . وتعجبت من عاقل يطلب راحة في الدنيا فقد جربت وتحققت ودققت بأدق دقيق أن كل صاحب تصحبه فلازم ماتتنزل له وتكون طوع أمره على هدى أوجور أوصلاح أوخراب ، وتخافه خيفة الحرب السلم ، فإن كان ولابد فالراحة في سعة المال والخلوة والإستغناء عن الناس القريب منهم والبعيد والشاني والحبيب مهما كان ، والإستغراق بالتعلق بالله ولاتلتفت إلى ماسواه ولاتعبد إلا إياه ولاترجى إلا منه سبحانه وتعالى . شعراً :

حرام على من وحد الله وأفرده   ٠٠٠٠٠أن يحتذي من أحد رفدا

ثم تحقق بماتضمنته هذه الآية وهي قوله تعالى { **لقد جاءكم رسول من أنفسكم** } إلى آخر الآية . فهذه هي الغنية . وتأمل قوله تعالى { **فإن تولوا فقل حسبي الله** } [الآيات ١٢٨ – ١٢٩ التوبة] فهو سبحانه وتعالى كافيه ما أهمه صادقا كان أوكاذبا فهذه النعمة الباردة والكنز الذي لايفنى . ثم خذ قاعدة : كل من كان في قيد الحياة إلا وتعلقت فيه كلاليب

مثل شوكة السعدان والحبال تجره إلى مالايرضيه من أمور دينه ودنياه من أنواع الفتن والمحن إذا جات سحابة عودت أخرى إلا صاحب القلب السليم فإنه في عافية . وبالجملة فكأن العبد في قيد الحياة في سفينة في بحر القدر فإن أجريتها في بحر الصفا وخَلّفت الكون وراك فأنت عبدالله حقا ، فإن هذه الدنيا دار حفا وجفا من كل جانب ، فإذا عرض عليك شيء من العوارض فاصفح وخذ إلى جانب من الأهل والأقارب وخل سفينتك تجري في شمال أوفي أزيب . قال الشيخ عمر بامخرمه :

إذا جاد ربك وأعـــطى خذوا مابدا من عطا الـــرب
على ذا بطربه وتيـــــه ترى النود ياهل الهوى هب
إذا هبت الحايه أصروا بهـــــا في شمال وأزيب
وخلوا جلاب المغـــاني مع الريح في البحر تسحب
إلى حيث ما الله هداها وسيروا على كل مـــذ هب
مع القدرة إن المقـــاضي تجي بالمــــراكب وتسحب
دعوها دعـــوها مع الله دعوها إن تأتى بها أوخب
إذا كان يا قـــوم راضي فـــمن راد يغضب فيغضب
إذا كان راضي عليـــنا سوا عنـدنا المدح والسب
رضينا بحكمه رضـــينا إلى جـــــنه أونار تلهب
وما جـــا به الله وراده فهو عندنا لــــذ وأطيب
قد أسعد بحكمـه وأشقى وبعّد بحكمه وقـــــرّب
على ذا بنى كل مبـــنا فهل مابنى الله يخـــرب
تعالى تعالى جـلالــــه إليه إ نتهى الأمـــر واطنب

(**فائدة**) الفكر سراج القلب من الظلمة ، وقالت العرب : رأس يفكر خير من مال يثمر . وهذه المقالة كلا يشرب منها مشرب . ومفهومي فيها لما كان الفكر من أعمال القلب فإذا جال الفكر في أعمال الآخرة فذاك أفضل من فعل الطاعات على سائر أنواعها . وكيف لا وقد قال تعالى { **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض** } [الآية ١٩١] . هذا في أمور الآخرة خاصة ، وأما الفكر في صلاح نفسه ومايجلب إليها من نفع وإجتناب مايوجب فسادها لقوله تعالى { **قد أفلح من زكاها *وقد خاب من دساها** } وذلك أن تستعد بالميزان في كل ما تقدم عليه أوتنظره بالعين البصيرة من أنواع إختلاف الطبائع ، ثم تزن نفسك وأهلك وأولادك ثم تنسبهم إلى الغير فيما هم فيه من إختلاف طبائعهم بين الوالد والولد والزوج والزوجة ، فإذا سرحت النظر في هذا المجال ترى عجباً في تصريف الله في عباده ، فإذا كنت في معزل من تشتيت البال فيما الناس فيه فاحمد الله واشكره على ما أقامك الله عليه . قال الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

غزتك شوكة وبه طعنه من السمهري

هو بالثرى وانت نازل دوحة المشتري

فإذا علمت أن أحدا مبتلي بفتن ظاهر أوباطن فتمثل بقوله تعالى { **بسم الله الرحمن الرحيم * ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون** } [الآيات ١-٢ الروم] فقل بلى والله ، بل كل مؤمن معرض للفتن ، والمؤمن له ثلاث علامات : عِلة أوقِلة أوعَيلة . فاعتبر بهذه

المواعظ تكون راشدا من أمرك . اللهم زدني علما وحلما وفهما آمين اللهم آمين .

(فائدة) هذه الرسالة تسمى : النجاة من كل فجأة في دنياه وأخراه ، ونقدم براعة الإستهلال من أبيات الوالد علوي بن عبد الله بن طالب يقول :

قال الفتى العطاس يامن صبر لاميل يشرب شرب هاني
الصبر فيه النصر ياأهل الفكر الصبرعقباه الأمـــــاني

قوله : الصبر عقباه الأماني ، أي من تأنى وصبر ورد أمره إلى من له الأمر وإليه تصير الأمور ، فقد أمرني بذلك الوالد رحمه الله بقوله : إذا أحزبك أمر أوحال فللذي أوصيك به : حسبي الله ونعم الوكيل (سبعا أوسبعين) وحسب مايمكنك لاتقابله بمقتضاه في الحال كم ما تأنيت فيكون لك منه وفيه من مولاك ظهير ونصير . إلى آخرالوصية . ثم إعلم أيها الواقف الحليم ذي القلب السليم واعلم معلومك إن هذا الزمان منطوي على خصلتين مصيبتين لايطلع عليها إلا من جربها أورآها بالعين ، **الخصلة الأولى** : لمن تصدا في إصلاح ذات البين فإنه يرجع مكسور الجناحين بحيث لايحملونه لاسيما من طبعه بهيمي بل على قلبه الران فيرجع في ندامة وحسرة وخسارة ودين في تسديد حالهم بعد التعب كماجربناه ورأيناه بالعين كما حصل على بعض الإخوان . اللهم أسترنا بسترك الجميل . قال سيدنا علي بن حسن العطاس شعراً :

ياصاح شف كل من خَلّط خلاصه محال

ففر ممن إتصف بهذه الصفة فرارك من الأسد . **الخصلة الثانية :** إظهار مامعك من الفوائد الدينية وما تجمعه من المواعظ والإعتبار والنصائح الواردة عن السلف الصالح التي هي كالدرر والجواهر واللآلي والياقوت فلاتبذل ذلك لهم لأن كلهم أوالغالب منهم قصدهم وهمهم في جمع الحطام لاغير ، وهم الذين توغلوا في العلوم العصرية فُجبلوا على طبائع لاتتناسب وماكانوا عليه السابقين من العلوم والأعمال والإخلاص لأنهم رأوا أنفسهم وتخيلت لهم نفوسهم أنهم أعقل وأعرف وأفضل وأشرف وأنبل مما كانوا عليه آبائهم وأجدادهم وكذا مما ينقل عنهم ، فبهذا أوقعتهم في داهية الدهيا بدعواهم بالمعرفة والفهم والعلم فضلا عن عوامهم ، فمن يعرض بإظهار بضاعته فلا يلومنّ إلا نفسه فسوف يستقلونه ويقولون هذه بضاعة فاسدة كاسدة فلايسومها لأحد من أهل هذا الزمان لأنها قد طوي بساطها وقد مضى وقته ، فمن أراد أن يسفه نفسه فليطمع فيما لامطمع فيه وذلك بإظهار علوم السابقين وماكانوا عليه من محامد الخصال وحميد الفعال فإنه لديهم من المحال بل ولايقال ، فالحذر ثم الحذر بل إحفظ نفسك وعرضك وبهذا فالزم تسلم وتغنم في ذه وفي ثم . ثم إعلم معلومك فهي قاعدة وعض عليها بالنواجذ لإنك لاتطمع بأن أحدا يوافق على طبعك ويلائم على ما في مطاليبك ولو كان إبنك فضلا عن إخوانك الأشقاء فضلا عن البعداء ممن أصحبته ، فلازم أن تراعيه على طبعه فعند ذلك يكون لك منه بعض موافقة وملائمة فإن كلا يعمل برأيه وماجبل عليه . قال تعالى **{ قل كل يعمل على شاكلته }** [الآية ٨٤ الإسراء] أي عقله .
ومن هنا يقول سيدنا علي بن العطاس شعراً :

إن تقاصيت نفقت المحبـين في يـــــوم

غير سر واصطبر واكثر على نفسك اللوم

ماتشوف العرب غاره بغاره كما القــــوم

إلى آخر القصيدة . وإذا أردت الراحة فعليك بالعزلة عن الناس في الخلوة فإنها سلوة وبها تسلم من كل أذوة ولاتلتفت إلى حركات العباد ، فإن ذلك يورث تشتيت القلب والقالب والفؤاد ، فكن وحيد فريد واشتغل بنفسك واعمر وقتك قبل النفاد وقل عند صباح كل يوم : أصبحت مالي مراد ، سبحان من أقام العباد فيما أراد وله المراد فيما يريد . قال الوالد علوي رحمه الله شعراً :

تحت المشيئة هكذا حكم العبيد

وقال بعض العارفين : انظر إلى العباد بعين الحقيقة لابعين الشريعة . **(قلت)** ومما يناسب هذا هو ماورد عن سيدنا عمر بن سقاف السقاف على سبيل التسلية ، قال رضي الله عنه في خطبة كتابه المسمى (تفريج القلوب وتفريج الكروب) فلما رأيت هذا الزمان كثير الحدثان ، قد توالت على أهله الهموم ، وغشيتهم الغموم ، وحتى قست منهم القلوب ، وتوالت عليهم الكروب ، وأقبلوا على مايفنى ، وأعرضوا عن مايبقى وغفلوا وأعرضوا عن معاملة الله وأدبروا عن باب الله ، فغرقت العامة في بحار الأكدار ، وحارت الخاصة في ميادين الإستبصار ، فكل حار مع من حار ، ودار مع من دار ، وغرق في بحار الهموم وغفل عن معاملة الحي القيوم ، فرأيت أن أبشر قلبي ببشائر وأزيل عن روحي الستائر ، وأتسلى بالمكوّن عن الأكوان ، وأنظر إلى ماسبق وكان ، وأفرّح قلبي

وأزيل همي وكربي بالنظر إلى السوابق ، والإرتقاء من الصور إلى الحقائق ، فعسى أن أشم نسيم الأنس والصفا والفرح والإصطفاء ، وتحصل الأفراح وتزول الأتراح .

ثم تختم بخاتمة فيها تشويق لطلب عمارة الوقت بالطاعة ، وبشارة عظيمة لمن عمل بها لاسيما من أعمال البر وعلامة من يردالله به خيراً وهي هذه الحكاية : وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه آت فلما حاذانا ورأى جماعتنا أناخ راحلته ثم مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله أضعت راحلتي من مسير تسع وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وأضنيت راحلتي لأسألك عن إثنتين أسهرتاني ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت ؟ فقال زيد الخيل ! قال بل أنت زيد الخير سل فرب معضلة قد سألت فيها ، قال : أسألك عن علامة من يريد وعلامة من لايريد ؟ قال صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف أصبحت يازيد ؟ قال أصبحت أحب الخير وأهله وأحب أن أعمل به وإذا فاتني شيء حننت عليه وإذا عملت عملا قلّ أوكثر أيقنت بثوابه ، قال صلى الله عليه وآله وسلم هي هي بعينها يازيد . **(قلت)** ومصداق ذلك قوله تعالى **{ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره }** [الآية ٧ الزلزلة] وقوله تعالى **{ وماتكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولاتعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذتفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولافي السماء ولا أصغر من ذلك ولاأكبر إلا في كتاب مبين }** [الآية ٦١ يونس] قال الشيخ العارف بالله والدال عليه ابي العباس : ولما كان المذكور لايجوز عليه وصف الفقر والعدم ،

ولايمنعه حجاب ، ولايحويه مكان ، ولايشتمل عليه زمان ، ولايجوز عليه الغيبة بوجه ، ولايتصور بحوادث المحدثين ، ولايجري عليه صفات المخلوقين ، هو حاضر عينا ومعنى ، وشاهدا سرا ونجوى ، إذ هو القريب من كل شيء ، وأقرب إلى الذاكر من نفسه من حيث الإيجاد والعلم به والمشيئة فيه ، والقدرة والتدبير والقيام عليه ، خلق الخليقة فلا تلحقه أوصافها ، وأوجد الأعداد فلاتحصره معانيه سبحانه هو العلي الكبير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه رسالة تسمى حفظ رأس المال وهو مغانمة العمربذكر الله ، وبه يفوز في الحال والمآل ، فنثبت هنا براعة الإستهلال فأقول : ومن أفضل ذكر الله التفكر ، والتفكر له مراتب لاتحصى . قال صاحب الحكم : لاشيء أنفع من التفكر في ميدان التوحيد . **(قلت)** وكذا التفكر في مخلوقاته فمنهم شقي وسعيد في حياته وموته . قال الوالد علوي رحمه الله شعراً :

والتفكر على بابه شهد كل مشهد　　　كل من له بصيره دوب راعده يرعد
والمسقي يسقي دائم الوقت سرمد

إلى آخر القصيدة . ثم أقول وعليه سبحانه وتعالى أعول :

يارب لي ظن جميل وافر　　　قدمته أمشي به يسعى معي

وكيف لا وقد قلت يا الله وقولك الحق (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء) أي من الخير . شعراً :

إن لي في الله آمالا طـــــويلة　　　وظنونا حسنة فيه جميلة

ليس لي في غير ما أرجو وسيلة　　غير طه المصطفى زين الوجود

ومما وقفت عليه من كلام بعض العارفين بالله على لسان الحق جل وعلا يقول بعد كلام طويل إلى أن قال : وإن سألوني عن قربي منهم فإني قريب بالقدرة والنصرة والرحمة والنعمة والعلم والحلم ، أجيب دعوة الداعي ، إذا دعاني لحاجة قضيت وأسعفت ، وإن دعاني لمرض شفيت ، وإن دعاني لعيب أصلحت ، وإن دعاني لذنب غفرت ، وإن دعاني لرزق أطعمت وأرويت ، وإن دعاني لتوبة قبلت ، وإن دعاني لنقص كملت ، إن أطاعوني أحسنت إليهم ، وإن عصوني سترت عليهم ، وإن أدبروا عني ناديتهم ، وإن أقبلوا أدنيتهم ، وإن سألوني أعطيتهم ، . إلى آخره .

وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى (ياعبدي إذا سألت فاسألني فإني غني) وفي بعض الروايات من كلام الحق جل وعلا (من يقرض غير المعدوم والوفي غير المظلوم) ومن هنا يقول سيدنا النور الباهر الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر : واعلم إن صاحبك الذي لايفارقك في حضر ولاسفر وفي نومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ، ومهما ذكرته فهو جليسك إذ قال تعالى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) فلو عرفته حق المعرفة لأتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا ، وإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ بمناجاته . إلى آخر كلامه رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه وأفض علينا من فائضات فهومه آمين اللهم آمين . قال الله سبحانه وتعالى حاكيا عن إبراهيم على نبينا وعليه السلام { **فإنهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي**

هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذين يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جنة النعيم * } [الآيات٧٧- ٨٥ الشعراء] **{ رب لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين }** [الآية ٨٩ الأنبياء] الله الله ربي لا أشرك به شيئا (يأتي بذلك سبع مرات) ثم نورد أبيات لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس ، قال رضي الله عنه :

الله معنا ولا يقصر من الله معــــه   نستنصرالله نستحفظه نستودعـــــه

نعم الربيع الذي من لاذ به ربعـــــه   يامستجيب إستجب داعي دعاك إسمعه

واعطه طلابه وضم أشياته الضائعه   ولاتحيجه إلى مخلوق ماينفـــــــــعه

لو كان والده وابنه وأمه المرضعـــه   ما تسعد إلا أنت يامولى السماء الرافعه

تغني وتقني وتشفي منه مايوجعـــه   من كنت مولاه مايخشى لعزه ضـــعه

ينال سؤله ولايظفره من نازعه

إلى آخر القصيدة . قوله : ولايظفره من نازعه ، أي عدوه الشيطان والنفس الأمارة بالسوء . **(فائدة)** فإني تأملت ونظرت وتحققت في هذا الزمان لايروم من أصحبته إلا ما كان فيه صلاح نفسه ولايبالي بما تقدم من عِشرة الصحبة والمُخوّة والصداقة ، فإذا بحثت عن أصحاب هذا الزمان فهم صورة لاحقيقة ، فالصاحب الحقيقي هو من يحسن إليك وأنت معرض عنه ، فيا لله العجب ! ولايكون ذلك إلا من مولاك الكريم الحليم الرب الرحيم الجواد الحليم العظيم فاتخذه صاحبا ودع الناس جانبا . ومن كلام سيدنا عبدالله بن حسين بن طاهر نفعنا الله به يقول : وقد جعل

الله بفضله ذكر الله أفضل العبادات وهو أخفها وأيسرها على الإنسان وأشدها تأثيرا في القلوب ، وأعظمها ثوابا عند علام الغيوب ، وأمحقها للسيئآت والذنوب ، ومبدأ السالكين ومنتهى العارفين ، فلا مدخل إلا منه ، ولاوصول إلا إليه ، وإن كان في الحقيقة أنه لابد لمن أراد أن يبلغ غاية المراد أن يحسم جملة من المواد وأن يسلك في أعماله على منهج السداد ، فإنا لاننكر ذلك بل الأمر كذلك ، ولكنا نرجو لمن جعل الله ذكره ديدنه وشغله وهجيراه أن يوقظه الله لسلوك الطريق إليه وأن يلحقه بأحسن فريق وأن تعود ثمرته عليه ، وأن يقربه ويوصله إليه ، وخصوصا إذا لزم الدعاء وكثرة التضرع والإلتجاء باللجاء والإضطرار والإفتقار والإنكسار في أن يوقظه الغفار لأعمال المقربين والأبرار ، وأكثر الندم والإستغفار وقت الأسحار وآناء الليل وأطراف النهار ، وأكثر الصلاة والسلام على النبي المختار وعلى آله وصحبه الأخيار ، فإن ذلك مما يرقق القلوب ، وعند ذلك تتنزل الرحمات وتحصل النفحات ، ويقبل القلب التذكر والتذكير ، ويصغى إلى كلام الله وما جاء عن البشير النذير ، ويتأثر بالتخويف والتحذير ، ويستبشر بآيات الرجاء وأحاديثه فيسلك حينئذ السبيل بالإجمال والتفصيل ، على أحسن دليل لقوله سبحانه وتعالى **{ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا }** [الآية ٦٩ العنكبوت] وأما التذكير للقلوب الغافلة الذاهلة الجامدة فلايترك تذكيرها بحال ولكن يكون التذكير أولا بما يوقظها ويحييها ، ثم ثانيا بما ينعشها وينميها كذكر آلاء الله وأفعاله وعجائب صنعه ومخلوقاته في أرضه وسمواته وذكر أيامه وعقوباته والأخذ مع ذلك في

الفعال تكلفا ، عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل ، والله سبحانه ولي التوفيق ومنه بدأ كل شيء وإليه يعود . اهـ

قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : وأما الذكر النافع الذي هو على الدوام وفي كثرة الأوقات هو المقدم على العبادات العملية . إلى أن قال : ولايصدر التنعم به إلا من الأنس والحب ، ولايصدر الحب إلا من المداومة ، ثم إذا أنس بذكر الله سبحانه وتعالى إنقطع عن غير ذكر الله ماسوى الله عزوجل ، هو الذي يفارقك عند الموت ولايبقى معه في القبر أهل ولامال ولاولد ولاولاية ، ولايبقى معه إلا ذكر الله عز وجل ، فإن أنس به تمتع وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه إذ ضرورة الحاجات في الحياة الدنيا تصدر عنه ولايبقى بعد علائق ، فكان قد خلا بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان عما به أنيسه .

(قلت) وأنا الفقير إلى رب الناس أحببت أن أثبت هنا ماورد عن سيدنا علي بن الحسين زين العابدين من آخر فصوله عند قوله : اللهم وآنس وحشتنا بطاعتك يامؤنس الفرد الحيران في مهامه القفار . إلى آخر الفصول . وهو مشهور شهرته تغني عن نقله هنا . وأما مادام الإنسان في قيد الحياة فلا يجالس إلا أرباب الصفا . قال سيدنا علي بن محمد الحبشي :

ياسعد من كان بختته من خيار البخوت

من جالس أهل الصفا ماشاف ضيق الوقوت

(قلت) فالعجب ممن له سمع وبصر يضيع نفسه في مجالسة الأضداد فكأنه باع نفسه إليهم بأقل ثمن وأبخس درهم ، لأن من داخلهم وامتزج معهم لا بد له من موافقتهم على ماهم عليه ثم ينجر طبعه إلى

طبائعهم فيصير منهم وفيهم ومثلهم وله مالهم ولايدري إنه نـزل مـن رتبته العالية إلى أسفل درجة لاسيما إذا كان من أرباب السادة العلوية ولـو في مجلس واحد تسري ظلمة في قلبه ولم يشعر وهلمّ جر . فليعلم العاقل هذه الدسيسة الخفية والداء الدفين ، مع أن شجرة الصحبة تسقى بماء المجالسة وكثرة المزاورات فليحفظ الإنسان نفسه وأولاده عن ذلك وإلا فلا يلومنّ إلا نفسه . والسلام . فالزم ياأخي ما أشرنا إليه تحمد وتشكر وتغنم وتكرم وتسلم من الذم ، فاعمل به وعض عليه بالنواجذ فهي الطريقة السوية البيضاء النقية والله ولي التوفيق ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه نبذة تسمى الطريقة الموصلة إلى الله بالتوسل بأولياء الله فهم المقربون عند الله ، فينبغي لكل موفق أن يلازم التحصنات من الآفات وذلك بملازمة أوراد السلف الصالح ، وكذلك المواظبة على الصلوات المكتوبة في الجماعة . **(قلت)** ومن الفوائد النافعة ما أثبته سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس في راتبه : بسم الله آمنا بالله ومن يؤمن بالله لاخوف عليه (ثلاثا) يالطيفا لم يزل ، ألطف بنا فيما نزل ، إنك لطيف لم تزل ، ألطف بنا والمسلمين (ثلاثا) فإن تلك الأذكار الواردة عن السلف شفاء للأمراض وكفاية ووقاية من الآفات . وبالجملة فإنهم مثل ماقال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر :

ماهم إلا دوى من كل عله يداوون

ماهم إلا خبايا للبلايا يزيـــــلون

ومن كلام الوالد علوي رحمه الله لما دخل موكب آل عطاس في زيارة المشهد حيث يقول :

حيابكم ياجسمنا والـروح ياسادة الدنيا والأخرى
يافلك شاحن ياسفينة نوح تجري بنا في خير مجرى

وقال سيدنا عبد الله بن علوي الحداد :

وسفين للنجـــاة إذا خفت من طوفان كل أذى
فانج فيها لاتكون كذا واعتصـــم بالله واستعن
رب فانفعنابيركـــتهم وأهدنا الحسنى بحرمـــتهم
وأمتنا في طريقـــتهم ومعـافاة من الفـــــــتن

(قلت) فإن بالتوسل يحصل المطلب للسائل بدون شك ولامرية ، ويشهد ذلك ماذكره الحبيب علي بن حسن العطاس حيث يقول :

ياعوض لاتروم الجود من كل سفله شفه مايلتحق للطالب إلا من أهـله
له معادن يجد فيها وهي غاية أهـــله در على أربابه أنشد منهم في المحـله
سر قفاهم ولو طال السفر لاتمـــلّه فإن حاجتك تقضى كل ماشئت شله
حين تقبل ترى أوجاه الرضا مستهله بالمسرات والترحـاب ذي تستهله
ماتكوش من القاصد إذا حط رحله بل ينال المنى في الحال من غير مهله

(فائدة) وبها ختام الرسالة . قال سيدنا عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى **{ وإبراهيم الذي وفى }** قال وفا بقلبه للرحمن وببدنه للنيران وولده لخدمة الجيران وبماله للضيفان . **(فائدة)** على قول سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه :

وإن ترضى بالمقسوم عشت منعما وإن لم تكن ترضى به عشت في حزن

فاعلم إن الدنيا بأسرها على ماقال سيدنا عمر بن هادون نفع الله به وذلك لما سمع قول القائل : حجة الفلاني تسوى قطب إصبع . فقال ردا عليه : الدنيا كلها ماتسوى قطب إصبع . ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن العطاس :

إن هي على الدنيا فما تسوى العداوة للحشيم
فيها النكد والكد والكيـــد المكدر والكديم
لذاتها تفنى ومرعاها الــــروق يمسي هشيم
تمضي كما الأحلام والنود المعدي في الرذيم
يكفي عناها في فنا هـــا كم دول كم دال ميم
لو وازنت شق البعوضــه ماسقى كافر بهيم
وإن كنت تحسد حد عليها كنت جاهل غب أليم

وقال بعضهم : سميت الدنيا دنيا وهي ضد العليا وإنما سميت بذلك لدنائتها وحقارتها . قال الفضيل بن عياض : إن الدنيا بحذافيرها لو عرضت عليّ بلاحساب لكنت إستقذرتها كما تستقذر الجيفة . وقال أبوحاتم في روضة العقلاء : إن أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسير ، وأفقر الفقراء من كان الحرص عليه أمير . فعلم لما هانت عليه (أي المولى) الدنيا أطلقها على من لاقدر له عنده لأنه قد إفتتن بمحبتها وبها والها فيما يقربه إليه وقد نسي الآخرة وتغافل عنها . قال تعالى (إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكري من قلبه . ومن آفات إخراج حلاوة ذكر الله الإعراض . قال تعالى **{ ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا }** [الآية ١٧ الجن] **{ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له**

شيطانا } من الإنس **{ فهو له قرين }** [الآية ٣٦ الزخرف] فيصده عن ذكر الله وعن أعمال الخير . قال أبوسليمان الداراني : أنواع الزهد كلها في كلمة واحدة وهي ترك مايشغلك عن الله عز وجل . قال بعض العارفين : ليس الزاهد الذي لايملك شيء إنماالزاهد الذي لايملكه شيء . وأما ذم الدنيا فليس هو ذم المال ولاذم الليل والنهار ولاذم مكانها وهو الأرض ، بل المال جميعه من الحيوانات والجمادات والأعراض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبر والبحر وغير ذلك من جميع المخلوقات لأن ذلك من نعمة الله تعالى على عباده ، بل المذموم من ذلك كلما يشغلك عن الله تعالى وعن عبادته وعما خلقت لأجله من عبادات وترتيب أوقاتها .

(فائدة جليلة وعطية جزيلة) في قرآءة الفاتحة والسبع المثاني ، وعبارة كتاب القرطاس لسيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس بعد ما أورد كلام سيدنا ابن عربي حيث يقول : إن الحضرة الإلهية تحب الثناء . ثم أضفت هذه العبارة وهي : والدليل القاطع لهذا أن الفاتحة هي أم القرآن كما إن مكة أم القرى ، نصفها الأول ثناء ونصفها الثاني دعاء ، وهي بجملتها أفضل الدعاء قول الحمد لله رب العالمين . وهنا كلام طويل والقليل دليل . إنتهى المقصود من ذكر الثناء ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، اللهم أهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شرماقضيت في الدنيا والآخرة .

ثم نرجع إلى عبارة القرطاس في ذكر الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فإنه رضي الله عنه مع كبر الحال وعظم المقام يؤثر الخمول والذبول واللطف الكامل والخلق العظيم الذي يعز التخلق بمثله . **(قلت)** ويصدق قول القائل شعراً :

ركب المحب إلى المحب سفينة تجري من الخطرات في أمواج
في سرسرالسر سرا أقلعت في جنح ليل مد لهم داجي
ياحسنها تجري به متفردا بعلومه في مهمه الإدلاجي
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة تسقي سراجا فاق كل سراج

(فائدة) في فضل التفكر ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تفكر ساعة تعدل عبادةسبعين سنة) قال الله سبحانه وتعالى **{ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم }** [الآية ١٩١ آل عمران] .

إلحاق وتميم واستطراد لماورد بصفحة (   ) في الفكر ، قال الله سبحانه وتعالى **{ ويتفكرون في خلق السموات والأرض }** [الآية ١٩١ آل عمران] . وكيف لا وقد قال تعالى **{ وخلق كل شيء فقدره تقديرا }** [الآية ٢ الفرقان] وأنه أعطى بني آدم جميع مافي الأرض كما في القرآن . قال الله تعالى **{ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها }** [الآيات ٣٢-٣٤ إبراهيم] . هذه الآيات مارأيت أجمع منها لذكر ماأنعم الله به على

خلقه في العالم السفلي والعلوي ، فينبغي لنا أن نذكر شيئا من بيان العليم الخبير حيث عرفنا على سبيل الإيجاز لقصد التذكر بآيات الله والتذكر للشكر للذي قلبه مستنير . فأقول وبالله التوفيق والإعانة : منها سماء الدنيا ومن أسمائها عجيبا كما في رواية حماد ابن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما في خبر ليلة الإسراء ، سميت بذلك لكثرة عجائب المخلوقات فيها ، منها النجوم كالقناديل المعلقة ترى منها كبير وصغير ، وفيها فوائد كما قال الله تعالى **{ لتهتدوا بها في ظلمات البروالبحر }** [الآية ٩٧ الأنعام] والإستدلال على القبلة والجهات الأربع ومعرفة ساعات الليل والنهار ومعرفة أول الوقت وآخره و معرفة مواقيت فصول السنة ، ومنها عين الشمس وهي على الأصح في السماء الرابعة ووجهها إلى السماء الخامسة وظهرها إلى الأرض وإنما يرى شعاع جزء منها لقوة نورها . ومن قدرة الله تعالى أنها تقطع مابين المشرق والمغرب يقال أن مسافة ذلك سبعمائة ألف عام كما ذكره الشيخ عبد الله بن احمد البوني الشافعي في كتابه (الأنوار الواضحة في أسرار الفاتحة) قال رضي الله عنه : الشمس سلطان الفلك وسر الحياة وبها يحي الله الأرض بعد موتها ، ولو إنعدم وجودها لأنعدم العالم ومافيه وهي زيادة خير لأهل الأرض ، فمن خيراتها في الدين معرفة أوقات الصلاة في الليل والنهار ، ومن منافعها ماذكر في النجوم وبها قيام الليل وفي الصيام والحج ، ولها منافع دنياوية وأخراوية يطول شرحها ، وكفى في شرحها قوله تعالى **{ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا }** [الآية ١٦ نوح] ولها ملك عظيم موكل بها يجرها على عجلتها ويسمع نداء

السائلين في ساعاتها فيستأذن رب العزة في إجابتهم فإذا أذن له قضى حوائجهم ، وإسم الملك رؤفاييل . إنتهى المقصود من كلام البوني .

(قلت) ومن مجاري الفكر مايحصل في هذا الزمان الراهن من الأحوال المهيلة لقول سيدنا علي بن حسن العطاس من آخر قصيدة له :

الله جل الله جل الله بطشه لايطاق

ولما كان سنة ١٣٧٠ هـ حضرت الوقوف بعرفة فحصلت طامة مدلهمة مطر قوية مع برد وريح قوية وعواصف قشعت الخيام جميعها فكاد العباد أن يموتوا من رمي البرد من السحابة مع البرد الشديد ، والناس حينئذ حسرى الروس محرمين ، فمن هنا ذكرت ماذكره الحبيب علي بن حسن العطاس في بعض مكاتباته رضي الله عنه للشيخ عبد الله بن عمر باعشن إلى أن قال : وما ذكرت من شأن الطوفان ، الذي كان منه ماكان ، فلعمري له شأن ، فقد توالت الغفلات ، وتراكمت الزلات ، وأقبل الناس حتى صار ذكرها وذكر الموت كمن لايؤبه له فذكرهم الله . إنتهى كاتبه سامحه ربه .

(قلت) ولما إن الشيء بالشيء يذكر ذكرت رؤيا حصلت للشيخ الصوفي الولي بلانزاع عبود بن محمد بن عفيف الهجراني وهي هذه : قال رحمه الله ونفعنا به آمين : رأيت رب العزة وأنا في بيتي في بلد الهجرين في النصف الثاني من الليل يقول : يا أيها الناس أرسلت إليكم رسولا يعلمكم الإسلام والإيمان وفرضت عليكم صلوات بالليل والنهار فأستهزأتوا بي وبالصلاة ، والله إن ماصليتم لأنتقم منكم نقمة توصلكم تخام الأرض وتعم الصالح والطالح . فتأمل أيها الواقف على هذه العبارات المهولات وافكر في

أهل زمانك ومايعملونه من المنكرات على ماقال الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

علي بن حسن قال إستمع يافهيم   وشل من قولي ضمارك
لاتصحب إلا كل صالح كريم   واجعله محبوبك وجارك
واحذر تصاحب كل فاسد لئيم   فصحبته تهدم جدارك
تكون له صاحب وهو لك خصيم   وان شاف لك مرثاه مارك
إنته تدور في صلاح الغشيم   وهو يدور في دمارك
صا حي الوفا من كل فاسق عديم   إلا إن وجدته في حمارك

إلى أن قال رضي الله عنه :

والحق سومه ماتجد له مقيم   إذا دعيت أسرع ودارك
والحق منكر و المناكر هميم   ومن عضل قالوا مبارك
والظلم فاشي بالرشا واللقيم   يارب غاره من مغارك

ومن هنا بلغني أن رجلا في وقت المجاعة جاء إلى عند سيدنا علي بن محمد الحبشي وطلب منه أن يدعو للناس بالمطر فقال رضي الله عنه : أنتم تطلبون المطر ونحن نخاف أن تنزل علينا الحجر . أوكما قال . ربنا لاتواخذنا إن نسينا أوأخطأنا ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . آمين .

(فائدة) في فضل التمر وغرس النخل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب محب التمر) قال سيدي عيدروس البار علوي معناه : إدخاره وإتخاذه لأنه سهل التناول عند الإحتياج إليه لإنقاذ محتاجه .

وقال صلى الله عليه وسلم (بيت لاتمر فيه أهله جياع) وكان الحبيب علي بن حسن العطاس إذا قلّ عليه التمر يأخذ يسيرا منه في خرقة ويعلقه بالسقف . أي سقف البيت ويقول : إنه أمان من الجوع . وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أكرموا عماتكم النخل المطعمات في المحل) فوصف بعماتنا لانه خلق من فضلة طينة آدم فقدم عليه ، وثمره مثله . وفي رواية : أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم وليس من الشجر شجرة هي أكرم على الله تعالى من تلك الشجرة ولدت تحتها مريم عيسى فأطعموا نساءكم الوُلّد الرطب فإن لم يكن فتمر . قيل إنها كانت في مصر بقرية يقال لها أهناس وهي النخلة المذكورة في قوله تعالى **{ وهزي إليك بجذع النخلة }** لكن المشهور أنها ولدته في بيت المقدس ونشأ بها ثم دخل مصر . وروى إبن أبي شيبة ان تلك النخلة كانت عجوة ، أي ثمرتها يقال لها العجوة وهو نوع من التمر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : العجوة لما أكل له . وورد من كان طعامها في نفاسها التمر جاء ولدها حليما فإنه كان طعام مريم حين ولدت عيسى ولو علم الله تعالى طعاما خيرا لها من التمر لأطعمها إياه . وعن الربيع بن خيثم : ليس للنفساء عندي مثل الرطب ولا للمريض مثل العسل . أي عسل النحل .

قال سيدي .....الحبشي- القيدوني : ومن كرامتها لاتهتك حرمتها بقطع جريدها والتخويل فيها ، وأن يفعل حوّانة قبل الماء تحتها وأن يزيل مايزاحمها من الشجر وأن يباعد بينها وبين أختها في الغرس ويفلح أولادها وأن يجردها عما يبس منها من كرب وليف وسعف ويحفظ التمر في إناء لائق به . ...التمر من نعم الله منعته الملائكة ....فإنما غفلوا

بحرمتها إحترام نعم الله تعالى وشكره عليها . قال الله تعالى **{ فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولاتكفرون }** [الآية ١٥٢ البقرة] ويجحدون نعمتي عليهم . قال الزمخشري في تفسيره لقول الله تعالى (ياعبدي إذا أعطيتك حبة مسوسة فاحتقرتها ولم تشكرني عليها سلبتها من بين يديك) . **(قلت)** ومن النعم قوله تعالى **{ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا }** [الآية ٨٠ النحل] . ثم ننقل هنا أبيات لسيدنا علي ابن أبي بكر العيدروس الملقب بالسكران باعلوي رضي الله عنه :

الله ألطف بالإنسان في الخطر ... من أمه وأبيه جل فاعتبر
حسن ظنونك بالمولى ومنته ... تأتيك ألطافه كاللمح في البصر
غب عنه واحضرهم تشهد جمالهم ... وعين أفراحهم فياضة العمر
كم مكرب فرج المولى لكربته ... وآيس فاز بالمطلوب والظفر
فرحمة الله لاشيء يقاس بها ... كلا ولامنتهى في ثمرها الخضر
كم عم كل ا لدنا منها بواحدة ... فياضها عم كل السهل والوعر
فكيف ماليس يحصى من زواخرها ... ولايحد برقم الكتب والسطر
ولايحيط بها إلا العليم بما ... قد غاب عن كل هذاالخلق فاعتبر

ثم نتكلم على مقام الخوف والرجاء فإنهما للمؤمنين كجناح الطير أوككفتي الميزان . قال الله سبحانه وتعالى في مقام الرجاء **{ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا }** [الآية ١١٠ الكهف] وقال تعالى في مقام الخوف **{وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى }** [الآيات ٣٩ -٤٠ النازعات] ومقام الخوف لايتحلى به إلا من عرف ربه كالأنبياء والأولياء والصالحين

والعلماء العاملين . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (رأس الحكمة الخوف) وفي بعض التفاسير قال بعضهم : الحكمة على قوله تعالى **{ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا }** [الآية ٢٦٩ البقرة] وذلك الفهم في القرآن . وقال بعضهم : العلم النافع . وأما الإختلاف فيما بين المقامين الرجاء والخوف هو ماذكره لقمان الحكيم عند ماقال لإبنه : يابني خف الله تعالى خوفا لاتيأس فيه من رحمته ، وأرجه رجاء لا تأمن فيه من مكره . اهـ ومن كلام سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : لو وعد الله سبحانه وتعالى عباده أن يدخلهم الجنة إلا واحداً لخفت أن يكون أنا ، ولو وعدهم أن يدخلهم النار إلا واحداً لرجوت أن يكون أنا . وآيات الله في القرآن العظيم في الرجاء والخوف ناطقة لمن له أذن واعية وسريرة صافية وبصيرة نويرة ، وذلك بطريق الفهم والفتح الإلهي لاحاجة بذكرها هنا لأنها من العلوم المكنونة . وإلى هنا نقبض عنان القلم والله أعلم وأحكم . رب زدني علما وحلما وفهما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ثم أحببت أن أورد تنبيه للنبيه في رابطة الصحبة بين الإثنين فإنه قد يكون رجل صالح إرتبط به شخص بالصحبة والخدمة مدة مديدة من السنين ويظن أنه ينفعه حتى في العقبى ويفتخر به بين الأقران والأخدان وإنما لم يجد معه في الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة ، مطلع عالم السرائر جل وعلا ومطلع على السابقة وعاقبة أمره ، فإني كم قد رأيت فيما يحصل فيما بين الإثنين وأنه قد يحصل على الشخص المذكور بعد موت الصالح من الجوايح والأهوال المهيلة ، بل ربما إذا قل الأدب عليه في آخر عمره أي

الشخص المذكور في حياة الصالح يحصل له في عقيدته ، وهي مصيبة في الدين . قال ابن السبتي في أبيات :

وكل كسر فإن الله يجبره　　　ومالكسر قناة الدين جبران

وإذا أصيب في دنياه في ماله أوحاله فذاك أهون بالنسبة إلى مصائب الدين . وكم وكم وكم قد رأيت من أضراب ذلك ، ويشهد ذلك ماروي عن الحسن البصري رضي الله عنه لما سمع قول القائل يقول : المرء مع من أحب فقال : لاتغرك هذه المقالة فإن نبي الله نوح قد أحب إبنه ولم يكن معه في السفينة . قال تعالى **{ إنه ليس من أهلك }** فالنصارى يحبون نبيهم عيسى ـ ولم يكونوا معه في الجنة . **(قلت)** وبالجملة الكلام على السابقة وإن وإن وإن ، ولذلك الإفتراق علامات وعنوان تظهر لكل ذي قلب سليم حليم عليم بان تكون له فراسة نورانية لما في الحديث الصحيح : (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) بأن قلبه مطموس ، ودليل ذلك أنك تورد عليه وتبلغه وتسمعه وتقص عليه من أوصاف السلف الصالح ولم يكن لذلك عنده محل ولاوجد ولاتأثير في قلبه ، وربما يقول في ظاهر الأمر : ما أحسن هذا الوصف وباقيد ذلك بالكتابة ثم يمتحي ذلك منه ، وأسبابه قلبه منكوس مطموس فبهذا فاعتبر . قال تعالى **{ فاعتبروا يا أولي الأبصار }** [الآية ٢ الحشر] **{ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور }** [الآية ٤٦ الحج] اللهم أيقض قلوبنا من سِنة الغفلة ولاتحيينا على غرة ، اللهم لاتأمنا مكرك ولاتنسينا ذكرك ولاتجعلنا من الغافلين ، اللهم وآنس وحشتنا بطاعتك يامؤنس الفرد الحيران في مهامه القفار ، وتداركنا بعصمتك يامدرك الغريق في لجج البحار

، وخلصنا اللهم بلطفك من شدائد وأهوال هذه الدار وتلك الدار ، وصلى الله وسلم على النبي المختار وعلى آله الطيبين الأخيار صلاة يغبطهم بها من حضر الموقف يوم الدين ، وصل اللهم على آبائه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وعلى أتباعه من الموحدين ، وعلى أبينا آدم وأمنا حوا ومن ولدا من المؤمنين ، وعلى التابعين وتابع التابعين من أول يوم إلى يوم الدين ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ، والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) في الصلاة المكتوبة . الخمسة الفروض لما فرضت ليلة المعراج بلا واسطة بل من الحبيب إلى الحبيب ، قيل ولأمته بمنزلة المعراج لاسيما الخواص منهم ومن نحا نحوهم ، ودليل ذلك قول المصلي في التشهد : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله ، ثم النطق بالشهادتين والتفاته على من على يمينه وعلى من هو بشماله بقوله : السلام عليكم ورحمة الله ، فكأنه قد صار غائبا عنهم ثم رجع إليهم .

(قلت) ولما إن الشيء بالشيء يذكر ، ذكرت هنا لما إني صليت الجمعة في بلد الهجرين فبينما أنا أنظر إلى ذلك الجمع العظيم من الناس من كل الأجناس من البلاد وحواليها من مسير ميل وميلين وزايد لما دعاهم الله أجابوا داعيه ، ومثلت بذلك الجمع ورغبتهم إلى حضور الجمعة كمثل نداء نبي الله إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى **{ وأذن في الناس }** الآية . ثم مثلت أن لو رئيس البلد عمل وليمة وطرب المطرب على الكل يحضرون الضيافة ربما يجيئون غالبهم ، ولكن باعث وصولهم غايته حضور المعاش على خمير ورز ولحم ، ومنهم من يجئ لهذا الباعث ومنهم حتى من أهل

البلد وسكانها إذا ماله رغبة بهذا الباعث مايجئ ولايحضر ، وأما حضور صلاة الجمعة باعثه الرغبة إلى داعي الله ورسوله ورغبة إلى رضاء الله سبحانه وتعالى ، وأتوا ضيوف الله ورغبة في دار الآخرة لا باعث نفسانية ولادنياوية بل قصدهم لله مع ما إنطوى لهم من المزايا والعطايا والجوائز ، فياهناهم برضا ربهم . قال تعالى **{ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه }** [الآية ٨ البينة] وقال تعالى **{ ورضوان من الله أكبر }** [الآية ٧٢ التوبة] إنتهى كاتبه سامحه ربه تعالى آمين اللهم آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين. والبشارة في هذه الفائدة ما قاله ابن نباته في الخطبة وهو : اللهم إنك دعوت عبادك فاستجابوا لدعوتك فلاتخيب سعينا وسعيهم لديك يا أرحم الراحمين .

(**فائدة**) في الحذارة من الجاهل المعتدي ، شعراً :

إذاأنت جاريت السفيه كما جرى ... فأنت سفيه مثله غير ذي حلم
إذا أمن الجهال جهلك مــــرة ... فعرضك للجهال غنم من الغنم
فلاتعرضن عـرض السفيه وداره ... بحلم فإن أعيا عليك فبالصــــرم
وغم عليه الجهل والحلم والقــــه ... بمرتبة بين العـداوة والســــــلم
فيرجوك تارات ويخشاك تـــارة ... وتاخذ فيما بين ذلك بالحـــزم
فإن لم تجد بدا من الجهل فاستعن ... عليه بجهال وذاك من الحـــــزم

قال المؤلف : وهذه من حكم وجدتها في تدبير الحلم والغضب ، وهذا التدبير يستعمل فيما لاتجد بد من مقارنته ولاسبيل إلى مطارحته ومنازلته أما لخوف شره أو للزوم أمره .

ومن الملحقات بما تقدم عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه سئل ماالذي يباعدني عن غضب الله عز وجل ؟ قال : لاتغضب . وسبب الغضب هجوم ماتكره النفس من دونها ، وسبب الحزن هجوم ماتكرهه النفس من فوقها ، والغضب يحرك من داخل الجسد إلى خارجه ، والحزن يأتي من خارج الجسد .

وهذه فائدة نقلناها من مكاتبات الحبيب علي بن حسن العطاس من أثناء مكاتبته للشيخ عبد الله بن عمر بن عفيف الهجراني يقول فيها : وذكرت من النِشرة وكثرتهن فاعلم أنا لانرضى لك بالنشر الجم حيث أنك تعلم ونحن نعلم أن مافيهن فائدة وقدك تشوف الناس الذي مامعهم نشر يضمون الطعم ويعملون مالهم بطعم أسبوع مع السلامة من الحرج في عدم المبادرة بسعي وغيره ، فافهم وخفف ولاتثقل وفي عرفك كفاية . والدلالة على فهم ماذكرنا وبه أشرنا من الكلام الذي هو المقصود بك . وأما أهل الزمان فلا تغتر بماتشاهد من أحوالهم المعكوسة وأعمالهم المنكوسة وأقوالهم المنحوسة ، فماهم مثلك ولابغيناك تقع مثلهم فإنهم كماقال بعض أجلاء سلفنا رضي الله عنهم : مشتغلون بالدنيا غافلون عن الآخرة ، ويجتهدون في جمع الحطام واكتساب الآثام ، فقد نبذوا الحق وراء ظهورهم ورفعوا الباطل على رؤسهم ، وماج بعضهم في بعض ، فهذا يظلم هذا ، وهذا يداهن هذا ، وهذا يوالي هذا ، على ما لايحبه الله ولايرضى ، فهذه صفتهم إلا من عصمه الله وقليل ماهم . وقال سيدنا الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة : إعلموا إنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن الصدق كليل ، واللازم للحق ذليل ، أهله معتكفون على

العصيان ، يصطلحون على الأذهان ، فتاهم عارم ، وشائبهم آثم ، وعالمهم منافق ، وقارئهم مماذق ، لايعظم صغيرهم كبيرهم ولايعول غنيهم فقيرهم . شعراً :

يقولون الزمان زمان سوء   وهم فسدوا ومافسد الزمان

فتحقق بالتقوى واعتصم بالعروة الوثقى واستعن بالله واحذر من أهل الزمان لاسيما نفسك وهواك والدنيا والشيطان واهرب مما يضرك واحرص على ماينفعك وتدبر قوله تعالى **{ يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم }** [الآيات ١٨-١٩ الحشر] . واعلم أن هذه العوائد الدينية والدنيوية قد أفضت بغالب الناس إلى فساد الدين فذهب الدين وغيره كما أشار إلى ذلك بعض سلفنا . وقال أيضا : أمور الدنيا تابعة لأمور الدين إتباع الظل للشخص ، فاجتهد فيما ينفعك ، وأمامحبك فلايرى الحق إلا عليه ولا التقصير إلا عنده في جميع الحقوق ومن جميع الشقوق ، وشريف السلام عليكم وعلى إخوانكم والعيال . ومن مكاتبة أخرى يقول رضي الله عنه : ومعية صدق المحبة تثمر لصاحبها الحضور بغير حضور .

ومن هنا يقول سيدنا احمد بن حسن العطاس : علقوا قلوبكم بالصالحين فإنها إذا أمطرت سحائب الرحمة على قلوبهم يجيك قسمك وأنت نائم . وأما محبة الله جل وعلا هو ماذكره سيدنا ابي بكر بن عبد الله العيدروس العدني حيث يقول رضي الله عنه شعراً :

وأفقر الناس في الدنيا وضرتها   قلب من الذوق من حب الإله خلي

وعكسه إن أغنى الناس قاطبة   قلب من الشوق من حب الإله ملي

ومقام المحبة يعرفونها أربابها ، ومن شرطه خلع الكونين . قال تعالى لموسى عليه السلام **{ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى }** [الآية ١٢ طه] أي الطاهر ، قوله **{ طوى }** لعل المراد بطي الكونين فلايشاهد إلا الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فمن أكثر من تلاوة هذه السورة رزقه الله نور التوحيد وهي كلمة لآإله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال سيدنا علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

وبعـــد ياطالب نجاتك وحد الله القديم
قل لآ إله إلا أنت والهادي رسول تستقيم
ذه كلمـــة التوحيد فالزمها وقدها لك لزيم
هي العروة الوثقى التي ماقط يفصمها فصيم
واطلب معانـــيها وحققها وكن فيها عزيم
تلقا بها عقد العـــقايد والفوائد جيم ميم
تعلم وتستبصر وتستنصر على كم من خصيم
الله قل ثم أستقم لا رب غـــــيره يافهيم

وقد أسلفنا بقولنا : فمن أكثر تلاوة هذه السورة ، أي سورة الإخلاص رزقه الله نور التوحيد و هو ماذكره صاحب الحكم ، قال رضي الله عنه : أنوار أذن لها في الوصول ، وأنوار أذن لها في الدخول . قال الشارح رضي الله عنه : الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى قسمين : أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط ، وأنوار أذن لها في الدخول إلى صميم القلب وسويدائه . فالأنوار

الواصلة إلى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه وآخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه وطورا يسعى في العمل لآخرته وطورا يعمل فيه لدنياه . والأنوار الداخلة إلى صميم القلب وسويدائه لايظهر فيها إلاوجود الله عز وجل ولايعبد إلا إياه . **(قلت)** وهنا يكون الإخلاص . قال صلى الله عليه وسلم (من أخلص لله أربعين يوما تفجرت من قلبه ينابيع الحكم) **(قلت)** ومنبع الحكم من ثمرة شجرة الفهم المشار إليها بقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه حيث يقول :

الله قل ثم أستقم لارب غيره يافهيم

بل أقول : فيسري نور الفهم في آيات القرآن وكذا الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم لغوص معانيها ، وكذا ماصدر عن العلماء الأعلام العارفين بالله والدالين عليه ، وسلفنا الصالحين في كلامهم المنثور والمنظوم فإنها مخزونة من الأسرار والأنوار لاسيما ملازمة أورادهم وأحزابهم وأذكارهم . ومن هنا يقول الشيخ العارف بالله زروق رضي الله عنه : إن أحزاب المشائخ صفة حالهم ونكتة منالهم وميراث علومهم وأعمالهم ، وأعمالهم ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم ومسددة بإلهامهم مصحوبة بكراماتهم .

(قلت) وفصل الخطاب في المحبة إلى الله بلوعتي الشوق هو ماذكره مالك بن دينار ، قال رضي الله عنه : خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب الأشياء ! قيل وماهو ؟ قال : المعرفة بالله . ثم قال شعراً :

إن عرفان ذي الجلال لعز   وضياء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضا بهاء   وعليهم من المحبة نور

فهنيا لمن عرفك إلـــــهي   هو والله دهره مسرور

ولذا قال بعضهم : في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ! قيل وماهي ؟ قال : معرفة الله عز وجل . وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (طيب النفس من النعيم) ومما يناسب هذا المقام الشريف المنيف لمحبة الله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم حق قدره ومقداره العظيم إكثار الصلاة عليه بهذه الصيغة وهي منسوبة للشيخ عبد القادر الشامي المدني لما جئت عنده زائرا إلى بيته ، وهو من علماء المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهي هذه : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كما يليق بكرمك وفضلك ، وأنعم علينا بكمال حبك وحبه . اهـ فلا أقل من أن تأتي بها مائة مرة صباحا ومساء وهي في ضمن وردي الكبير الذي جمعت فيه جملة من الصلاة والسلام على البشير النذير السراج المنير ، وذلك إمتثالا لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين قال له أبي بن كعب رضي الله عنه أجعل صلاتي كلها لك ! أي اجعل لك ثواب أعمالي ؟ فقال عليه السلام : إذا تكفى همك ويغفر ذنبك . الحديث . اللهم اجعلنا من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ، اللهم اجعل سيئاتي سيئآت من تحب ولاتجعل حسناتي حسنات من تبغض آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ومن بعض كلام الحبيب علي بن حسن العطاس في مكاتبته يقول رضي الله عنه : والله الله في كثرة مكالمته ومجالسته ، فإن قلت بأي شيء ؟ قلنا : التالي للقرآن يكلم ربه ، والذاكر لله جليس ربه كما ورد في

الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني) فافهم . ومن أبيات له رضي الله عنه على سبيل التسلية لما حصل له من عداوة عشيرته قال نفع الله به :

بني مغراه قلبي وحل ياأهل المعا ني وصبري من شغوبي كمل والجسم ضاني
وفكري حار في وقتنا وقت الشواني من اصحبته وبالغت في حبه جفـــاني
ومن شنفت له كاس حلو صرف هاني جنا لي في الجزاء من حدج خس المجـاني
ومن شيدت حصنه بيدي واللساني هـدم ما قد تقدم برجله من مـــباني
زمان العق فيه إنبـذل والبرفـــاني ولاتسهن كفى خير من رجل أوغواني
ولو عديت ذي باعدوا بعد التـداني وعادوا بعد ما دارسوني في المــــثاني
وطلبوا عندي العلم واستسقوا دناني حسبت آلاف رجعوا لحسادي عواني
ولكن حسبي الله وتدبيره كفـــاني إليه إرجع ومنه الفزع والكل فـــاني
وصلى الله على المصطفى طه اليماني محمد جدنا الهاشمي قرشي كـــناني
عليه آلاف صلى عدد ما سب شـاني وعد أهل الحسد والعداوة والضـغاني

إلحاق على حديث أبي بن كعب عند قوله عليه السلام : إذا تكفى همك ويغفر ذنبك . **(فائدة)** وهي هذه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فينبغي لكل أحد أن يأخذ منها بأوفر نصيب ويجعلها في ورده ودعواته كختم المسك والطيب ، وقد ورد الأمر بالإتيان بها أول الدعاء وأوسطه وآخره كما أثبته أبا طالب المكي في كتابه (قوت القلوب) .

(لطيفة) قال بعضهم : ولعل مشروعية الصلاة على الأنبياء إن روح الإنسان ضعيفة لاتستعد لقبول الأنوار الإلهية لأن العلاقة بين روح الإنسان وأرواح الأنبياء بالصلاة ، لأن الأنوار الفائضة من عالم الغيوب

على أرواح الأنبياء عليهم السلام تنعكس على أرواح المصلين عليهم ، ولهذا إلتقطت بعض من الصيغ في الورد الكبير الممزوجة بالدعوات الجوامع الكوامل ، وربما لم أسبق إلى مثلها فللّه الحمد على ما أسدى وأعطى ، ذلك فضل الله يعطيه من يشاء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(فائدة) تدبيرك مع ظنك أنه يصلحك فهذا إشراك وهو الشرك الخفي الذي هو أخفى من دبيب النمل . ورضي الله عن سيدنا أبي بكربن عبد الله العيدروس العدني حيث يقول :

إن في التسليم راحة عاجله ومع التفويض فيضات المنى

(قلت) وما أحسن ماقاله سيدنا عبد الرحمن بن سليمان الأهدل حيث يقول : اللهم إن في تدبيرك مايغني عن الحيل ، وإن في كرمك ماهو فوق الأمل ، وإن في حلمك مايسد الخلل ، وإن في عفوك مايمحو الزلل ، اللهم فبقوة تدبيرك وفيض كرمك وسعة حلمك وعظيم عفوك صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين وآل كل منهم وتابعيهم دبرني بأحسن التدبير وألطف بي فيما جرت به المقادير ،لا أفتقر وأنت ربي ، ولا أضام وأنت حسبي ، وأنت على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . وأضفت بقولي : يامدبرلي ولم أدري إليك أصرفت أمري دبرني يا الله بأحسن تدبيرك .

(قلت) وأنا الفقير إلى رب الناس عمر بن احمد العطاس قد سرحت النظر بطريق الفكر فيما سبق من الزمان من الأصحاب والإخوان والأخدان والأقران فيما حصل عليهم من تقلبات أحوال الزمان الذي يحير

فيه العقل والجنان من النـزول بعد الطلوع ، وبالجملة فيما فهمته منهم إن الإنسان لايغبط أحد إلا من مرت ساعة عليه وقلبه حي بذكر الله والأنس به ، فقد جمع هذا المعنى بعض الشعراء بقوله :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل　　وكل نعيم لا محالة زائل

فلهذا فالزم تغنم وتكرم في ذه وفي ثم . وهذا تنبيه للنبيه لا الغافل السفيه في وصف الزمان الراهن وأهله . قال سيدنا عبد الله بن محمد بن مطهر صاحب قَسَم رضي الله عنه شعراً :

يقول بن هاشم زمان الفلس　　زمان مفلس وأهله أفلس

الناس خانوا والزمان إلتبس　　ولانفـــــق إلا الملبس

ذا وقت الحكر وقت الدنس　　وقت الحكاره وأهله أدنس

زمان لو تشكي لواحد جلس　　يشكي ويبـــكي لك تنهس

وكل من عنده طعام أوبيس　　وشل فوق الراس أطلس

إن قال تبعواأوجلس له نفس　　وكل ما قــــاله تأسس

ثم أقول وبالله أستعين وأعول : لزوما على كل عاقل أن يوظف له ساعة من ليله ونهاره في التفكر والإعتبار لقوله تعالى **{ فاعتبروا يا أولي والأبصار }** [الآية ٢ الحشر] وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم (السعيد من وعظ بغيره) وبالجملة إن هذا الزمان والتباس أهله يحير فيه العاقل ، ولكن من نظر بعين البصيرة إستبصر وتأمل ونظر ، وميّز بين البعرة والدرر . وقد تأملت في وقت السحر وذلك في ليلة الربوع و ١٥ جماد الآخر سنة ١٣٦٠ هـ فيمن عاشرتهم وفي ظاهرهم الخير ، ولمابحثت

عن بواطنهم رأيت كل يرجع إلى أصله وإن تزيّا بزي العلماء ولكن عند الإمتحان يبان . قال سيدنا ابي بكر العدني شعراً :

وكل من يدعي ماليس فيه　　　كذبته شواهد الإمتحان

وذلك ضرورة التعاظم بتعظيم العوام لهم المغفلين بأسباب العلم في الظاهر أويسار أي تيسير النقد في يده ولم يدري ماقاله صاحب الحكم : لا تفضل ظن غيرك على يقين نفسك . ولكن على ماقلنا : كلا يرجع إلى أصله . قال سيدنا علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

نسلهم منهم والبَهم من طرق الأمات

ومن هنا تكون رابطة الأم أقوى للولد من والده ولو لا فيه إلا الرضاع .وفي الحديث (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) وكما قيل شعراً :

عرق الحدج لو كنت بالشهد تسقيه　　　لم يزل مر يندم عند مجناه جانيه

قال تعالى { **والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا** } [الآية ٥٨ الأعراف] ومن هنا أقول وهو فصل الخطاب ماقاله رب الأرباب { **والله خلقكم وماتعملون** } ولذا جعل الله سبحانه وتعالى للإنسان عقل يخرج به الخبيث من الطيب ، ولا يكون ذلك إلا لمختبر وله نظر خارق كما قيل شعراً

سارق سرق سارق وهو ماسترق　　　مايسرق السارق إلا سارق كماه

أي لا ينتقد العارف الذي عرفه صورة بلا حقيقة إلا العارف المختبر وذلك بنظره الخارق . قال عليه السلام (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : لست بالخِب ولا

يغدرني الخِب . والخِب هو الغدار. ومن هنا ينبغي ويتأكد على كل عاقل في هذا الزمان أن يغتنم فرصه ، ومن لايثمّن وقته في ليله ونهاره ولا يعرف مقدار عمره تمر عليه ساعاته وهو مستغرق في أمور دنياه ولم يهتم بآخرته التي إليها معاده ، فمن كان هذه حالته فالموت أولى به . قال سيدنا عبد الله بن حسين بن طاهر رضي الله عنه شعراً :

الموت آت عن قريب　　　كل له منه نصيب

من كان دانٍ أونسيب　　　فهي مصيبة عامة

وقال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه :

القبر أما روضة نعيمة　　　نعم وإلا حفرة جحيمة

فاعمل لنفسك لاتكن بهيمة　　　تجري ولاتدري بعظم الأخطار

وصدق الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول : (الناس نيام فإذا ماتوا إنتبهوا) اللّهم أيقظ قلوبنا من سِنة الغفلة ولاتحيينا على غِرة ، اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه ، اللّهم اجعلنا نبات نعمتك ولاتجعلنا حصاد نقمتك .

ثم إني لا أداوي أمراض قلبي وقالبي الحسية والمعنوية الدينية والدنيوية إلا بالدعوات النبوية فهناك الغنية . وكذا ماورد عن آبائنا وساداتنا الصوفية ، أرباب المشارب الهنية من المناهل الروية ، مع التجليات الإلهية ، أرباب صفاء الطوية ، ومنهم سيدنا النور الباهر الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، ومن نظمه يقول في سادتنا الكرام مصابيح الظلام :

ماهم إلادوى من كل عله يداوون　　　ماهم إلا خبايا للبلايا يزيلون

ومن المعلوم عند أرباب الفهوم إن دواء الطبيب أقطع ولزوال الداء أسرع **(قلت)** ومن أنواع الأمراض الباطنية الهم والحزن فقد سئل سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقيل له ما الذي يباعدني عن غضب الله عز وجل ؟ قال : لاتغضب . وسبب الغضب ماتكره النفس من دونها ، وسبب الحزن هجوم ماتكرهه النفس من فوقها ، والغضب يحرك من داخل الجسد إلى خارجه ، والحزن يخرج من خارج الجسد . ثم نورد هنا إلحاق واستطراد على أبيات الحبيب عبد الله بن محمد السابقة عند قوله رضي الله عنه في وصف الزمان وأهله حيث يقول :

وكل من عنده طـــــعام أوبيس وشل فوق الراس اطلس
إن قال تبعوا وإن جلس له نفس وكل ما قـــــــاله تأسس

فتأمل أيها الواقف أن لكل منطوق مفهوم ، فإن من يده خلية ماتقضى له حاجة لاسيما عند أقرانه فضلا عن الغير ، وينظرون إليه بعين الإستحقار ، فحينئذ يسخط نفسه ويبيت ليله في همره ونهاره في حسرة . وإلى هذا المعنى يقول الحبيب علي بن حسن العطاس في جملة من قصائده :

وكل من جاه الإفـــلاس ماحد يحبه من الناس
ولايشـلون بــــه راس وليس منه تخــــبار

ومن موضع آخر يقول :

مسكين من لامعه درهم ولا له وسل
حتى كلامه يصيب الناس منه زعـل
لوقال وين الطريق الجاده مايـــــدل

وإن جا ك يفتي بعلمه قال إنه زلـــل

ما حد يحبه ولو فعله عليه الطلـــل

كل ينكر ويلقي في حـــــديثه زول

لو قال هذا عطارد قالوا إنه زحـــل

أيضا ويشننه الزينات د عج المـــقل

وأمه تذمه ويدخـــــلها عليه الفشل

يهوى ولا يهتوي مسكين من لابكل

حتى مقاصده يقصر دونها مايصـــل

ومن موضع آخر يقول رضي الله عنه :

من لا معه محصول زاد همه يقنف عليه إبنه وأبوه وأمـــــه

حتى المـره بين النسا تذمـه تقول لاهو شي ولا أعرف إسمه

إستطراد أيضا على قول الحبيب عبد الله بن محمد : وكل من عنده طعام أوبيس. إلى آخره ، فقد حصل مجلس في مكة المشرفة في يوم الجمعة ٢٦ رجب فرأيت واحد طلع من جده ولي منه مدة سنة أوسنتين ، ولما نظرت إليه رأيت صورته لاسيما وجهه إنقلب بسواد وظلمة ووجدت كل من في المجلس يحترمونه بغاية الإحترام ، وفي المجلس من الشبان والشيبان وكانت وجهتهم إليه فيما يطلبه ويرغب فيه ، فيالله العجب من إستغراقهم في محبة هذا الشخص ومن مثله ، أفلا ينظرون بعين البصيرة ثم يبصرون مايعقلون ولكن على ماقيل : وأنى لعميان العيون تراها . **(قلت)** فمجالسة من مثله تقسي القلب وتظلمه ومن كان لايسمع ولايبصر فهو يخبط خبط عشوى لايدري أين الطريق ولكن قال الله

تعالى **{ كل حزب بما لديهم فرحون }** [الآية ٣٢ الروم] ماداموا على هذه الحالة فكيف السبيل على إنكارهم أونصحهم وهم يظنون أنهم على طريقة ، لا وكلا ، بل إنهم غلطوا في العبارة ، وسوف يبان لهم غداً الخطاء بطعم القرارة ، نسأل الله الحفظ والسلامة من موجبات الندامة آمين اللهم آمين .

ثم نرجع إلى تتميم أبيات الحبيب علي بن حسن العطاس في صاحب القل وأنه مكمود ومحزون . **(قلت)** وهذا الحزن الذي إستعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذبك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) الحزن هو مرض القلب وإذا مرض القلب مرض سائر الجسد ، بمعنى فسد لايهتدي إلى معالي الأمور . **(قلت)** ومما ينبغي أن يدعو به هذا الدعاء وهو منسوب لإبن مسعود رضي الله عنه وهو هذا : اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولاتوهنا بالإقتار ، فنسترزق طالبي رزقك ونستعطف شرار خلقك ونشتغل بحمد من أعطانا ونبتلي بذم من منعنا وأنت من وراء ذلك كله أهل العطاء والمنع ، اللهم كما صنت وجوهنا عن السجود إلا لك فصنا عن الحاجة إلا إليك بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين ،وأغننا بفضلك عن من سواك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ومن مجاري الفكر ما رأيته ونظرته بعين البصيرة وذلك في صباح يوم السبت ٢١ جماد الآخر سنة ١٣٦٩ هـ : رأيت العجب العجاب أن بعضهم يمضي عمره هو وأخوه في هذاذ في الغربة وتحصلوا على محصول

من ذلك وملكوا مال ونخل وبنوا ديار وبحثوا بئر وألقوا عندها جابية ، ثم أخبرني بعد هذا كله مع إتفاقي به بعد وصوله من بلاده قال : إن أخي بعد غلاق السنة بايطلع ، وكلهم طلابت الزيادة من الحطام وهم في تعب ونصب من عام إلى عام وهلم جر ، ومن طلب الراحة ماستراح وهذا عين ماحصل للمذكورين . ويشهد ذلك ماورد عن سيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول رضي الله عنه :

القنع راحة والطمع جنون لايكثر همك ماقدر يكون

ومن موضع آخر يقول :

كل من حبها عقله يدور في خلال المزابل والقذر

وبالجملة على ماقالته العرب : إن الطمع أبا المهالك . **(قلت)** بل يهلك صاحبه في الدين مع حاله وماله ، أمّا في الحال مايتهنا الرقود ليلا ، وفي النهار خبه جسما وعقلا ، فاختر أيها الإنسان أي الحال من الحالتين .

ومن هنا يقول الحريري في طبقاته شعراً :

قل لمستطلع دخيلة أمـــري لك عندي كرامة وعــــزازه

أنامابين جوب أرض فأرضٍ وسرى في مفازة فمـــفازه

زادي الصيد والمطية نعـلي وجهازي الجـــراب والعكازه

فإذا ماهبطت مصراً فبيتي غرفة الخان والنديم جـــزازه

ليس لي ما أساء إن فات أو أحزن إن حاول الزمان إبتزازه

غير أني أبيت خلوا من الهم ونفسي عن الأسى منحـــازه

أرقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحـــــزازه

لاأبالي من أي كأس تفوقت ولا ما حلاوة من مـــــزازه

لا ولا أستخير أن أجعل الذ ل مجازا إلى تسني إجـــازه

وإذا مطلب كسا حلة العـار فبعداً لمن يروم نجـــــازه

ومتى إهتز للدنـــاءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخـــير من ركوب الخنا ركوب الجنازه

(قلت) ومن متمات ماسبق فيما نحن بصدده فأقول وبا لله المستعان وعليه التكلان في كل شأن : إعلم إن الإنسان له تطورات وأفنان ، قال الشاعر :

لاتحسب الناس طبعاواحدا فلهم غرائز ليس تحصيها وأفنان

ومع ذلك فله أيضا جولات في أودية الدنيا ، ومن المعلوم عند أرباب الفهوم إن راحتها معجونة بكدرها ، قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

إذا سمحت بساعة مسرة باحتمالي بدا منها الكدر في الأثر مثل الجبال

وبالجملة ماحد خلي من مكدراتها قط ، ومن أراد الخلاص من مكدراتها ونشبات أشراك شباكها يسلك طريق التغافل فيما لايعنيه ويشتغل بما يعنيه وذلك بما يصلحه لقلبه وجسمه ، فراحة قلبه في صفاء جسمه في الروقة وسكون النفس . وفي الحديث (سكون النفس من النعيم) ثم يأخذ الشيء من عادة وعبادة براحة ، ويحط رحله عند بابه ، ويقول كلها بابه ، ويجعل مراقبته في أيامه ولياليه في يقظته ومنامه فيه ، ويكون قرة عينه وأنسه في ذكر الله منين ماكان وفي أي مكان كان وفي أي وقت كان من ليل ونهار في كل حين وأوان ، وأن يكون إهتمامه في صفاء قلبه فإن تشتيت الذهن لايفيد شيء بل يكون خلاصه وخلاصه

عن السوى ، ولايبالي بما قيل فيه من سوى وما هو سوى ، ومن كان مع الله كان الله معه في دنياه وآخرته . وكفى ماورد في الحديث كفى (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) قال تعالى { **إن يعلم الله فيكم خيراً يؤتكم خيراً** } [الآية ٧٠ الأنفال] وإلى هنا أقول : قفي ياقريحتي الركيكة هنا قفي .

ثم نقدم من النصائح الدينية والدنيوية للروح والجسمانية وذلك بأن يكون مترقب لحوادث هذا الزمان ودوائره ليكون يقظان وينحاز إلى جانب فإن الحوادث التي تحصل لاتحتملها العقول ، فإني مثلت ذلك كالوادي المليان المنحدر بجريانه القوي ، فإذا أراد الإنسان الطلوع إلى مراقي عَليّة فلا يعتمد سلوكه وسط الوادي فإنه لايستطيع لقوة جريانه بل يأخذ إلى جانب الوادي ويمشي الهوينا ، وعلى المداومة في سلوكه بهذه الحالة يصل مقصوده ، ويسلم من كل عارض يعرض له في طريقه ، ويكون براحة في جسمه وقلبه . وذلك المراد بلزوم الخمول والتخلي ، ويتخلل أوقاته بالراحة ونشاط الأعضاء وراحة القلب ، ومع هذا كله يلازم نفسه الحذارة مما سيأتي من دوائر الدهور ، ما تأخذ وقت إلا وتأتي أخبار مما لايخطر بالبال من تقطع السُبل والمراسلات وذلك من صولة البغاة الطغاة على العباد ، فما واحد تجده إلا شاكي يشكي مما حصل عليه من نكبات الدهر ولاحد يأخذ بيده من أقاربه لا أبيه ولا أخيه ولا إبنه ، فكن واثقا بالله ورسوله وبنفسك وقل : حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير يانعم المولى ويانعم النصير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين .

هـذه الرسـالة تسـمى راحـة الدنيـا والآخـرة ، ونقـدم قبلهـا براعـة الإستهلال وذلك تحذير لمن خالف هذه الرسالة ، ونورد مـن كلام سـيدنا عمر بن سقاف السقاف ما أثبته في خطبـة كتابـه (تفـريج القلـوب وتفـريج الكـروب) إلى أن قـال رضي الله عنـه : فلـما رأيـت هـذا الزمـان كثـير الحدثان ، قد توالت على أهله الهموم ، وغشـيتهم الغمـوم ، وحتـى قسـت منهم القلوب ، وتوالت عليهم الكـروب ، وأقبلـوا عـلى مـايفنى ، وأعرضـوا عن مـايبقى ، وغفلـوا عـن معـاملة الله ، وأدبـروا عـن بـاب الله ، فغرقـت العامة في بحار الأكـدار ، وحـارت الخاصـة في ميـادين الإسـتبصـار ، فكـل حار مع من حار ، ودار مع من دار ، وغرق في بحار الهموم ، وغفـل عـن معاملة الحي القيـوم ، فرأيـت أن أبشر قلـبي ببشـائر ، وأزيـل عـن روحـي السـتائر ، وأتسـلى بالمكـوّن عـن الأكـوان ، وأنظـر إلى ماسـبق وكـان ، وأفرح قلبي وأزيل همي وكربي بالنظر إلى السـوابق ، والإرتقـاء مـن الصـور إلى الحقـائق ، فعسى أن أشم نسـيم الأنـس والصـفا والفـرح والإصـطفاء ، وتحصل الأفراح وتزول الأتراح .

بسـم الله الـرحمن الـرحيم ، الحمـد لله الذي تكـرم ، ووفـق وأنعـم بالنعم التي لاتحصى . قـال تعـالى { **وإن تعـدوا نعمـة الله لاتحصـوها** } فـإنا بحمد الله في نعـم الله رافلـين ، وإلى الـزيادة طـالبين ، لقـوله تعـالى { **لـئن شكرتم لأزيدنكم** } فالحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان ، اللّهم أمتنا عليهما بعد طول العمر في طاعة الله لقوله عليـه السـلام (خيركم مـن طـال عمـره وحسـن عمـله) وبركـة العمـر في ملازمـة الطاعـة لمـا روي (الـبر يزيـد في العمر) مع صحة الجسم وكمال العافية ، عافيـة الأديان والأبـدان مع الروقـة

والسكون . وفي الحديث (إثنتان مغبونتان في كثير من الناس ، الصحة والفراغ) . **(قلت)** لعله فراغ القلب بكفاية المؤنة فحينئذ يتفرغ للطاعة . قال سيدنا الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب الدين الترعي في بعض مذاكراته : لايطيب المحراب ولا الكتاب إلا إذا تيسر أمر المعاش . ومافي معناه ماقاله سيدنا محمد بن هادي السقاف : صاحب القلب السليم تطيب له الطاعة . وفي رواية : الطاعة مع القلب السليم من النعيم . فعند ذلك يتلذذ بأسرار المعاني التي هي المقصود من الطاعة ، مع كثرة ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا كان الإنسان هذا دأبه فقد دخل الجنة المعجلة التي جاء في وصفها : فيها ماتشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وذلك لمن حضر قلبه عند الذكر فإن فيه السر وبه تحوز فضل الذكر لقوله تعالى **{ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما }** [الآية ٣٥ الأحزاب] **(قلت)** وتمام الفراغ للحديث السابق هو قطع التعاليق وذلك ماشرحه سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس بقوله رضي الله عنه شعراً :

ياظنيني لاتكلف	ماتكلف ذو فطانه
لا تشل الحيد الأصرم	فإن في شله مهانه
مل بنفسك من ثقلها	لا تقابلك الكيانه
لا تحلل حد بقلبك	خل كلا في مكانه
الأرض تحمل خير منك	في صلابتها وجانه
وأنت يا مسكين عاجز	والعدل فيه الرزانه

إلى آخر القصيدة . ومن كلام سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي رضي الله عنه يقول :

ماادري ورى الوقت لا غنيت له ماطــرب

لا حل للوقت لي خلا الأسـد يغـــــتلب

بي صوب يابوعوض ما ادركت له قط طب

رثوه لمن في شبك هذا الزمن قــــد نشب

ومن حمل فوق حمـله يا الفلـــــيعي تعب

ومن ورد ما وفي وسطه خمــــج ما شرب

ياغارة الله من هذا الطــريق الـــــورب

ومن أبيات للحبيب محسن بن علوي السقاف نفع الله به وهو ناقلا من كلام الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه إلى أن قال :

واستمع للذي قد قاله الحـــبر الأكرم

ابن عبد الله الصوفي الـذي به تكلم

بالذي قد حوى من علم مخزون مكتم

قول شافي وكافي مثـل در منـــــظم

فيه ترياق من يعـرف ويعقل ويفــهم

إن بغيت السلا مه خـل ناقتك تسأم

في ميادين حكم الله إلى حيث يمـم

واترك الهم سلم ياسليمان تســــــلم

مثلي إني وعزة مالك الملك الأعـظـم

قلت للنفس ميلي بي عن المدح والذم

واتركي كل عاده واتركي التكلفـه جم
واعلمي إن العوائد في تعـوادهـــا سم
وآخرة كل من يتبع عوائـده ينـــــدم
ما الله أ لقى في العقبى صفا كل مغنم
غير هو لي حذف بالسيف والرمح أسلم
في طـــريقه مع القدره وطـأطأ وسلّم
ذا كلام المحب إفهمه إن كنت للقول تفهم
واتئد فيـــه واستخرج معانيه واعـلم
إن كل القيود اليـــــوم للشرتسـلم
فاطرح الأمر كله يم مـــولاك واغـنم
من زمانك بربك واتـرك الهـم والغـم
خالقك رازقك حسبك فمه ليس تـهتم
قف على باب عزه لذ بالأعـتاب والزم
وانطرح بالفـنا يكرم نزولك ويرحـــم
تسترح من عناها فا لمحـــبه لهـا سم

تمت وبلخير عمت . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على قـوله صلى الله عليه وآله وسلم (من عرف نفسه عرف ربه) فأقول : **(فائدة)** مفيدة فيماذكره السيوطي رضي الله عنه في بيان قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من عرف نفسه عرف ربه) وجمع في ذلك جزأ وسماه (القول الأشبه فيمن عرف نفسه عرف

ربه) . **(قلت)** وهذا الحديث جامع للمعاني الدقيقة فليعرف الإنسان ضعفه وضعف ضعفه لاسيما لمن قد طعن في السن فإنه أقرب إلى معركة المنايا ، وإذا نظر إلى أعضائه وجوارحه فهي إلى الإنحطاط أقرب ، وكل يوم أضعف مما قبله في قيامه بحقوق الله تعالى وحقوق العبادة من صلاة وصيام وقيام وسائر وظائف العبادات ، وأما العادات فهي تتبع ميل النفس وشهوتها فيما يحل ويجمل فإنه عليك لنفسك حق ، وأن تأخذ من التوسلات التي منها تنشيط للروح والقلب من أكل الطيبات وسكون القلب وروقة النوم ، فإن النوم رابطة العقل ، ألا ترى إن المجنون لاينام ، قال تعالى في الذكر الحكيم **{ وجعلنا نومكم سباتا }** [الآية ٩ النباء] أي راحة لأبدانكم . ومع ماتقدم أن يضيف الكفاية بتسير المؤنة ، وينبغي لك أن تقابل تلك النعم الجليلة بالإعتراف بالعجز عن أداء شكر تلك النعم . **(قلت)** ويشمل ذلك ماذكره الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمه في قصيدته المسماه (عروس الديوان) وهي هذه :

رب إن لم يسعني باب فضلك فمن لي ... من لي إن لم يبرد غيث رحمتك غلي

يا الله أنظر إلى حالي وضعفي وذلي ... وا نطراحي على باب الرجا منك كلي

وإنخلا عي عن أعمالي وعقلي ونقلي ... وانقطاعي لإفضالك بقولي وفعلي

فالخطا مذهبي والنقص في الطينه أصلي ... قد جرت به مقا ديرك على ناس قبلي

فاستقا لوك لما خافوا البطش مثلي ... فاغتفرت الخطا وأوليتهم كل فضل

فارض واعطف علي وارحم ورف بي وكن لي ... واجبر اليوم ياجبر المكا سير فلي

فانت قد قلت يا الله للولي والمولي ... يا الذين أسرفوا لاتقنطوا عند عدلي

واقصدوا بابي إن شيئتوا صلاتي ووصلي ... فانشرح عندها صدري وحطيت رحلي

في رحاب الرجا و اقبلت بشر بها أهلي   مكتفي متكل بك عند وعري وسهلي
مرخي الستر خالي السر عن كل خلي   حسبي إن قدك حسبي يا حديثي وشغلي

(**قلت**) فأحببت أن أضيف إليها هذه الصيغ الآتية فيقول أولا : حسبي الله ونعم الوكيل (**سبع مرات**) حسبي الرب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين ، حسبي الذي هو حسبي ، حسبي الله لآ إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

(**قلت**) ومن هنا ينبغي الإكثار من الإستغفار آناء الليل والنهار ولاسيما بسيد الإستغفار وهو هذا : اللّهم أنت ربي لآ إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ماستطعت ، أعوذبك من شر ماصنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفرلي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت . ثم يقول : اللهم إني أستغفرك لما تبت منه ثم عدت فيه ، وأستغفرك لما وعدتك ثم أخلفتك فيه ، وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني ماليس لك به رضا ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها عليّ فتقويت بها على معصيتك ، وأستغفر الله الذي لآ إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من كل ذنب أذنبته ، وكل معصية إرتكبتها ، ومن كل ذنب أتيت به أحاط علم الله به ، وأستغفر الله العظيم الذي لآ إله إلا هو الحي القيوم الذي لايموت أبداً وأتوب إليه . رب إغفرلي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات (**خمسا وعشرين مرة**) أستغفر الله الذي لآ إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والأرض ومابينهما من جميع جرمي وظلمي وماجنيت على نفسي وأتوب إليه (**ثلاث مرات**) اللهم إن لي ذنوبا فيما

بيني وبينك وذنوبا فيما بيني وبين خلقك ، اللهم ماكان لك منها فاغفره ، وماكان لخلقك فتحمله عني ، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجاء عندنا من أعمالنا **(ثلاثا)** اللّهم إن مغفرتك أوسع من ذنبي ورحمتك أرجاء عندي من عملي **(ثلاثا)** اللّهم ارحمنا إذا صرنا إلى ماصاروا إليه قبلنا **(ثلاثا)** اللّهم ارحمنا إذا صرنا من أصحاب القبور ، ووفقنا لعمل صالح يبقى سناه على ممر الدهور ، **(ثلاثا)** اللّهم ارحمنا إذا عرق الجبين وكثر الأنين وأيس منا الطبيب وبكى علينا الحبيب ، اللّهم ارحمنا إذا وارانا التراب وأودعنا الأحباب وفارقنا النعيم وانقطع عنا النسيم ، اللّهم ارحمنا إذا نسي إسمنا وتلاشى رسمنا وانطوى ذكرنا واندرس قبرنا ولم يزرنا زائر ولم يذكرنا ذاكر ، اللّهم ارحمنا يوم تبلى السرائر وتبدئ الضمائر وتنشر الدواوين وتوضع الموازين برحمتك يا أرحم الراحمين .

ثم نختم الإستغفار بهذه الصيغة الجامعة : استغفر الله العظيم لي ولوالديّ وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، عدد جميع المستغفرين ، وعدد الغفران والمغفورين ، وعدد خلق الله أجمعين من يومنا هذا إلى يوم الدين . اللّهم ياواسع المغفرة والرحمة اغفرلنا وارحمنا ووالدينا وأولادنا وأهلينا وإخواننا وأخواتنا وأخوالنا وخالاتنا وأعمامنا وعماتنا وأصحابنا ومشائخنا في الدين ومن أحبنا فيك ومن إنتسب إلينا وأهل ودنا وود آبائنا ، وذوي الحقوق علينا ومن أوصانا بالدعاء ومن أحسن إلينا ومن ظلمناه أو أسأنا إليه وأحاطت به شفقة قلوبنا وكافة المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات . اللهم اجعله فداء لهم من النار ، اللهم اجعله فكاكا لهم من النار ، واغفرلهم وارحمهم واجمعنا

وإياهم في دار كرامتك ومستقر رحمتك مع عبادك الصالحين وحزبك المفلحين ، اللهم افعل بنا وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ، ولاتفعل بنا يامولانا ما نحن له أهل ، إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . ثم يقرأ الفاتحة بالقبول وإلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ثم يقرأ الفاتحة ويختم بآية العزة : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) ومما إستفدته في أول نكشي لكتاب القرطاس للحبيب علي بن حسن العطاس هي هذه العبارة في الحث على كتمان مايصدر من الإنسان إلى أن قال رضي الله عنه : فحينئذ إبتدأت في تأليفه (أي القرطاس) ولم أعلم أحداً إلا الله تعالى ، فلبثت أياما عديدة ومدة مديدة مجتهد في قصد فعل ذلك مع غاية الكتمان عن الكل . إلى آخر كلامه . ومن موضع آخر يقول : كنت في تلك السفرة (أي إلى حضرموت) إستصحبت معي الجزء الأول من كتابي القرطاس وعزمت على أني لا أقف عليه أحد من سادتنا أهل تريم إلا الحبيب عبد الله بن سهل جمل الليل ، وبقيت أنا متعجب من أني لم أقف على كتابي المذكور غير الحبيب عبد الله المذكور من أهل تريم ، حتى بلغني أن شيخي الحبيب احمد بن زين الحبشي لما صنف كتاب السفينة وسار بها إلى تريم لم يوقف أحدا عليها من أهل تريم إلا الحبيب عبد الله بن سهل المذكور . وأنا أقول : الحمد لله الذي جعل في قلبي ماجعله في قلوبهم فإن المتشبه من جملة من تشبه بهم ، وهذا الذي فعله الحبيب احمد من قبل ماروي انه كتب إلى

شيخه سيدنا عبد الله الحداد كتابا يقول فيه : وتعجبنا من أهل تريم حيث لم ينقلوا مصنفاتكم ولم يعتنون بها . أوكماقال . فقال الحبيب عبد الله في جوابه : إعلم إن غالب أهل تريم لم يعلموا أن لنا مصنفات حتى يعتنوا بنقلها أوبقرآئتها . فافهم وذلك من قبيل : المعاصر لايناصر . وماقيل شعراً :

المرء مادام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وما قيل شعراً أيضا :

قل لمن لم يرى المعاصر شيئا ويرى للأوائل التقديما

إن ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحديث قديما

وقال رضي الله عنه ونفعنا به : لما إبتدأت في تسويد النصف الثاني من كتابي هذا المذكور وصل إليّ كتاب من سيدي العارف بالله السيد عمر بن عبد الرحمن البار علوي ، أرسله إبتداء كشفا منه لأني محتاج إليه لمافيه من الفوائد الكثيرة المطابقة لما نحن بصدده من الأدعية والتسبيحات وسائر أنواع الأذكار وفضائلها . **(قلت)** وأنا الفقير إلى رب الناس عمر بن احمد العطاس ، أحمد الله وأشكره على ماوفقني وأعانني على جمعي كتابي المسمى **(غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح)** فقد جمعت فيه جملة صالحة من الأوراد والأذكار والدعوات ، وتمام ذلك كله شرحت كل صيغة بما يليق بمقامها المنسوبة إلى واضعها وماورد عنه ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات وتقضى الحاجات الدينيات والدنيويات الحسيات والمعنويات .

والحمد لله شكرا على نعم منه تترى

نحمده سرا وجهرا وبالغدايا والآصال

اللهم كما أنعمت فزد ، وكما زدت فبارك ، وكما باركت فلا تسلبه ياولي كل نعمة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة في بيان قوله تعالى **{ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا }** [الآية ٢٦٩ البقرة] فافهم قوله تعالى **{ خيراً }** وهو ضد الشر ، وأردفه بقوله **{ كثيرا }** فإنه لاحد له ولايدخل تحت حصر حاصر .

(فائدة) أوردناها لتكون براعة الإستهلال لهذه الرسالة فأقول : خصلتان من النعم لا يعادلهما شيء : العافية والأمان . ولايعرف قدرهما إلا عند فقدهما . والسلام . **(قلت)** ثم ملحق إلى ذلك نعمة صحة الجسم وذلك بالحمية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأس الطب الحمية) . ومن حكم لقمان الحكيم يقول : من لايصلحه الدوى بالطاوي أصلحته المكاوي . والحمية من أكل الطعام فبذلك حفظ الأجسام ، ممايورث الأسقام ، والشبع من أعظم الأمراض للأجسام . ومن مقالة العلماء الأعلام : إذا شبعت البطن جاعت الجوارح ، وإذا جاعت البطن شبعت الجوارح . **(قلت)** ولي في ذلك فهم ومشرب بحيث إذا جاعت البطن بالخفة وخلو المعدة جاعت الجوارح بالتنشيط للطاعة والقلب للذكر مع اللذة وسير الروح إلى الله بالتفريح ، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما شكوا إليه المهاجرين المرابطين في سبيل الله من الجوع ووضعوا على بطونهم من حصاة فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطنه حجرين . فافهم . فلهذا داموا على ذكر الله مع النشاط والهمة وقوة الإيمان واليقين والرضا والتسليم لله رب العالمين .

ثم نشرع هنا في المقصود . قال بعض العارفين بالله والدالين عليه : إن الحكمة ترفرف بين السماء والأرض فلا تهبط على قلب فيه أربع خصال : الركون إلى الدنيا ، وحب شرف ، وحسد لأخ ، وهم غد . **(قلت)** وقوله وهم غد هو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من أصبح معافا في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه وليلته فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها) أي أعاليها وجوانبها ، ومهمات أموره مستمرة تجري إليه من غير طلب ولاتعب ولانصب بل بتسخير المولى جل وعلا وتدبيره الكافي الوافي ، فليحمد الله تعالى على تيسيره مع العافية والأمن ، فما بعد ذلك إلا الإقبال على مولى الموال ، فقل عند ذلك : اللهم كما أنعمت فزد ، وكما زدت فبارك ، وكما باركت فلاتسلبه ياولي كل نعمة ، اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . اللهم يامن يعطي من السعة ويأخذ بالقدرة ويفعل مايشاء ، أبسط لنا من فضلك وسلمنا من عدلك ، ووفقنا بلطفك ، وأتمم علينا نعمتك حتى تدخلنا جنتك في عافية يا أرحم الراحمين . اللّهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه إن قضاؤك نافذ ، وحكمك فينا عدل ماض ، وقدرك كائن لنا وعلينا ، فنسألك اللهم خير القضا وخير القدر في عافية يا أرحم الراحمين . اللهم اجعلنا ممن يطرح الشك ويؤثر اليقين ويعمل عمل المتقين ، بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين (الفاتحة إلى آخرها ، وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى **{ وأولئك هم المفلحون }** اللّهم اجعلنا ووالدينا وأولادنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا من عبادك الصالحين ، ومن حزبك المفلحين المنجحين الفائزين البارين النعمين الفرحين

المسرورين المستبشرين المطمئنين الآمنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون برحمتك ياأرحم الراحمين .

(**قلت**) والمراد من قوله صلى الله عليه وسلم (من أصبح) وكذا من أمسى نائمًا آمنا لأن النوم من النعيم ومنه صحة الأبدان وغذاء الروح . قال تعالى { **وجعلنا نومكم سباتا** } [الآية ٩ النباء] أي راحة لأبدانكم . ومنه ماقاله سيدنا احمد الإدريسي رضي الله عنه في كتابه المسمى (الجوهر النفيس) لما سأله السائل عن لذات الدنيا ومنه النوم ، قال السائل : ألا يكون في الجنة انه معدود من اللذات في الدنيا ؟ فأجاب : إن لوجود النوم نعمتان في الدنيا ولعدمه نعمتان في الجنة ، فنعمتا وجوده في الدنيا جعله سباتا ، والسبات ربطة العقل لأن المجنون الذي قد ذهب عقله لاينام ، النعمة الثانية الراحة من التعب فإذا نام ذهب التعب . واللتان في الجنة عند عدمه ! فإن أهل الجنة قد شاركوا الحق في البقاء كما جاء أنه يكتب لهم : من الحي القيوم الذي لايموت إلى الذي لايموت ، أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون . (**قلت**) ولذا يستحب لكل من أراد أن ينام عند مايضع جنبه على فراشه أن يقول : الحمد لله الذي كفاني وآواني ، الحمد لله الذي منّ عليّ فأفضل . فمن أتى بهذا الحمد فقد حمد بجميع محامد الخلق كلهم . وأن ينوي على القيام وقت السحر فمن نوى ذلك كتب له مانواه وجعل نومه صدقة له من الله ، وأن يقول ايضا : اللّهم لا تأمنا مكرك ولا تنسانا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولاتجعلنا من الغافلين ، اللهم أبعثنا في أحب الساعات إليك حتى نذكرك وتذكرنا ، ونسألك فتعطينا ، وندعوك

فتستجيب لنا ، ونستغفرك فتغفرلنا . فمن قال ذلك عند ما يأخذ مضجعه يبعث الله له ملك في أحب الساعات إليه فيوقظه ، فإن قام وإلا صعد الملك ويبعث ملك آخر فإن قام وإلا صعد مع صاحبه الأول ، فإن قام بعد ذلك ودعا الله أستجيب له ، وإن لم يقم كتب الله له ثواب ذلك الملائكة . اهـ من كتاب كفاية الأتقياء للسيد عمر شطا المكي . ومن كلام سيدنا علي ابن أبي بكر السكران باعلوي يقول رضي الله عنه : المداومة على النوم على ذكر الله والإستيقاظ عليه من سعادة المرء وترجى له حسن الخاتمة عند الموت

ثم نورد هنا أبيات للحريري قال رضي الله عنه :

قل لمستطلع دخيلة أمري لك عندي كرامة وعزازه

أنا مابين جوب أرض فأرض وسُرىً في مفازة فمفازه

زادي الصيد والمطية نعلي وجهازي الجراب والعكازه

فإذا ماهبطت مصراً فبيتي غرفة الخان والنديم جزازه

ليس لي ما أساء إن فات أو أحزن إن حاول الزمان إبتزازه

غير أني أبيت خلواً من الهم ونفسي عن الأسى منحازه

أرقد الليل ملء جفني وقلبي بارد من حرارة وحزازه

لا أبالي من أي كأس تفوقت ولا ماحلاوة من مزازه

لا ولا أستخير أن أجعل الذ ل مجازا إلى تسني إجازه

وإذا مطلب كسا حلة العار فبعدا لمن يروم نجازه

ومتى إهتز للدناءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخير من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم نبين بعض الكلمات . قوله : غرفة الخان : بيتا يسكنه شذاذ الناس والنديم جزازه ، وريقات يعلق فيها الفوائد وبها يستأنس الفضلاء . وقوله : أرقد الليل ملء جفني وقلبي * بارد من حرارة وحزازه . قوله وحزازة هي وجع يعتري القلب من الحزن والهم . قوله : من مزازه ، هي طعم بين الحلاوة والحموضة . وقوله : وإذا مطلب كسا حلة العار ، معنى البيت أن من رغب في شيء يؤدي به إلى إرتكاب العار والنقيصة ، وإذا أراد إيجازه فيستحق أن يقال له بُعداً لك ، أي أبعده الله من الخير . إنتهى . ثم نختم ببيت من أنفاس سيدي الوالد علوي بن عبد الله بن طالب رحمه الله تعالى ، قال رضي الله عنه :

ياسعد من هو للمعالي يروم يبني تراكيبه على ساس

وبالله التوفيق إلى أقصد طريق وأسعد فريق وأمجد رفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على كنوز وذخائر دينية ودنيوية فعليك بها . وننقل أولا من كلام سيدنا احمد الإدريسي رضي الله عنه على قوله تعالى **{ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا }** [الآية ٩٣ المائدة] . وقال الله تعالى **{ فبشر عبادِ* الذين يستمعون القول فيبتعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب }** [الآيات ١٧-١٨ الزمر] . قال سيدنا احمد بن حسن العطاس : أهل التفسير يقولون : أولوا الألباب أي ذوي العقول . والمراد هو من يأخذ من كل شيء لبه ، أي سره وزبدته . **(فائدة)** ومن كلام سيدنا احمد بن إدريس نفع الله به

في قوله تعالى { **ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم إتقوا وآمنوا ثم إتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين** } [الآية ٩٣ المائدة] فكرر لفظ { **إتقوا** } ثلاثا ولفظ آمنوا ثلاثا ، وفي آخرها وأحسنوا مرة واحدة ، أي إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس عليهم جناح فيما طعموا من الطيبات من الرزق بالنية على تقوية الأعضاء للطاعة زادهم إيمانا وتقوى ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين منهم من حرم النكاح ، ومنهم من حرم الدسم ليتفرغوا للعبادة . ثم قال تعالى { **ثم اتقوا وأحسنوا** } أي إن الإحسان مقارن للتقوى والإيمان ، إلى أن قال : فإذا كان الإحسان مقارنا للإيمان والتقوى فقد صار وليا وأحبه الله وصار سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه التي ينطق بها . كما يليق بجلاله . وقال سبحانه وتعالى { **ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون** } [٦٢ يونس] وقد الحق منهم إلى آخر كلامه رضي الله عنه ونفعنا به . ومن مناقب الشيخ معروف باجمال نفعناالله به عند ذكر مقامات الأولياء والطريقة التي سلكوها إلى أن قال جامعه رحمه الله : هم الذين زهدوا في الدنيا فتركوها لطلابها ، ورأوها جيفة وطرحوها لكلابها ، وما اغتروا بزخرفها وورم أسبابها وماكانوا إليها من المنتسبين ، فما الفخر فيها مطلوبهم ، ولا الجمع لحطامها الفاني مرغوبهم ، بل كانوا لما يتجدد فيها من أنواع العبر مستيقظين ، فلهم في كل ذرة من ذراتها عبرة ، وفي كل تحول من تحولاتها فكرة ، قد خبروها وتبين لهم بأتم خبرة. إلى آخر كلامه .

وفي حكمة الله سبحانه وتعالى لاسيما في هذا القرن الرابع عشر تستر الأولياء عن العوام وفي ذلك رحمة للأمة ، ولو كانوا ظاهرين لجرى الإنكار من العوام المغفلين الزائغين فيما يحصل منهم من الكرامات وخوارق العادات ، وإذا حصل منهم الإنكار تخاف عليهم من حرب الله وسخطه وعذابه ، وكيف لا وقد قال تعالى في الحديث القدسي (من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب) ومايصدر عن الولي فهو على لسان الحق جل وعلا . قال تعالى في توليته سبحانه وتعالى (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ، ولسانه التي ينطق بها) فكلما ينطق به على سبيل الغضب والإنتقام فهو سهم من سهام الله وبطشه ، وسيف من سيوف الله الباترة .

ثم ننقل هنا عبارة من كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي ، قال رضي الله عنه : ومن كبار النعم ثلاث من جهلها أضاع الشكر عليها .، ومعرفة شكر العارفين أولها : أستتار الله تعالى بقدرة الله وعزته عن الأبصار ، ولوظهر لكانت معاصيهم كفر . الثانية : إخفاء القدرة والآيات لعموم الخلق لأنها من سر الغيب وصلاح العبيد بالدين والدنيا . الثالثة : تغيب الآجال عنهم لأنهم لو علموا بها لما كانوا يزدادون ولا ينقصون من أعمال الخير والشر ذرة . ثم بعد ذلك من النعم شمول ستره لهم فحجب بعضهم عن بعض ، وسترهم عن العلماء والصالحين ، ولولا ذلك لما نظر إليهم ، ثم حجب الأولياء والصالحين عنهم . إنتهى .

ثم ننقل أيضا عبارة مناسبة للمقام من كلام سيدنا احمد الإدريسي في أن الأولياء متوليهم المولى جل وعلا وغيرهم يتولاهم كلا بما يليق بمقامه من السعداء والأشقياء ، وذلك يحصل في الدنيا قبل الآخرة فقال رضي الله عنه على قوله تعالى { **إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم** } [الآيات ١٣-١٤ الإنفطار] لأنهم في ضلال في الدنيا ، والأبرار في نعيم في الدنيا لأنهم على هدى ، والهدى نور والنور وجود والوجود هو الله . وإن الفجار لفي جحيم لأنهم في ضلال والضلال ظلمة والظلمات عدم فيحيون بإحياء الله ، والأولياء بحياة الله تعالى ، وليس من كانت حياته بإحياء الله كمن حياته بحياة الله ، وأن وجودهم كعدمهم وإن كانوا في الظاهر في نعمة . ألا ترى الملك إذا كان حزينا بموت ولده أو بنصر عدوه ولو كان حتى في بستان أنيق بين الزهور ، وفي يده مفاتيح الخزائن وبين الجواري ، ويتبختر وينزه طرفه في العيون الجواري ، لكن قلبه في نار الحزن مطلقة الرسن ، قد عاف الطعام والشراب ، وضاقت عليه الفسيحات من الرحاب . قال تعالى { **من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** } [الآية ٩٧ النحل] وقال فيما عداهم { **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا** } [الآية ١٢٤ طه] وقال تعالى { **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون** } [الآية ٢١ السجدة] .

ثم نختم هذا المقام الذي صاروا الأولياء في إستتارهم لذلك حكمة من الله بالغة . قال سيدنا قطب الشام واليمن ، وفريد الدهر والزمن الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس في ذكر الأولياء وهم

الضنائن في أرضه سبحانه وتعالى ، قال رضي الله عنه : لما كثر الفساد واستطار الظلم في البلاد وطماء الذنب والمعصية والعناد ، غار الحق سبحانه وتعالى على أسراره ، وسترها بستور إختصاصه ، وحجبها بخفي لطفه ، فيظن الظان أنهم عدموا وماعدموا ، بل حجبهم مولاهم في قباب غيرته ، ومخادع سر صفو مودته ، وضرب عليهم سرادق العناية وخنادق الرعاية ، ودروب الصدق والإخلاص في العبادة والعبودية ، والله المستعان وعليه التكلان .

(قلت) فلما كثرت الفتن وطما بحرالطغيان غلظ الحجاب واستتروا . ومنه قوله تعالى في البعداء { **وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون** } [الآية ٩ يس] والأولياء صاروا في جنات الخمول متنعمين ، وفي طاعاتهم مستغرقين ، وفي نعم الله رافلين ، وهم الذين أشار إليهم الحق جل وعلا في مناجاة داود على نبينا وعليه السلام بقوله (قل لعبادي بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا) وهم الذين قال فيهم الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه شعراً :

فهم القوم الذين هدوا　　　وبفضل الله قد سعدوا

ولغير الله ماقصدوا　　　ومع القرآن في قـــرن

وفصل الخطاب فيما تقدم من الخطاب المستطاب لأولي الألباب أرباب الطويات الطاهرات الطيبات ، فاعلم أن الخير كله عاجله وآجله وظاهره وباطنه وسره وعلانيته في معرفة الله حق معرفته كما ينبغي أن يعرف به ، فإنه في الحقيقة لا يعرف الله إلا الله . قال الله تعالى { **وماقدروا الله حق قدره** } [الآية ٦٧ الزمر] . قال الشاعر :

من عرف الله فلم تغنه　　　　معرفة الله فذاك الشقي

(قلت) ولعل المراد بالشقاوة هنا التعب والنصب دائماوذلك أنه إذا رأى ما يلائم طبعه من المناكر ود أنه يصلح ما فسد من الزمان وهذا أمر قد قضي في علم الله القديم من قبل إيجاد الصور ، وقد جف القلم وطويت الصحف بما كان ومايكون .

(فائدة) وعن مالك بن دينار رضي الله عنه أنه قال : خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا طيب الأشياء ! قيل وماهو ؟ قال المعرفة ، ثم قال شعراً :

إن عرفان ذي الجلال لعز　　　　وضياء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضا بهاء　　　　وعليهم من المحبة نور

فهنيئا لمن عرفك إلهي　　　　هو والله دهره مسرور

ولذا قال بعضهم : في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ، قيل وماهي ؟ قال : معرفة الله عز وجل . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم (طيب النفس من النعيم) ومما يتمثل به سيدنا العارف بالله الحبيب علي بن عبد الله السقاف كثيرا مايقول في حياته نفع الله به :

روح النفس بالسلو عليها　　　　لاتكن جالب الهموم إليها

ربما مسها الزمان بضر　　　　فتكن أنت والزمان عليها

وفصل الخطاب ماقاله الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

وارض به لك وكيل إن الرضا به نجابه

أين ذكرك وفكرك في الأزل يازلابـــه

قبل يجري على اللوح القلم بالكتابـــه

قَدّر أمرك ودبر لك وحقـق حسابـه

قبل كونك بتكوينك فهل لك نسابـــه

فيه حتى قضى لك ما قضى واعتنى به

أو هو أبدأ بجوده ما بدا من حجـابـه

وبالجملة فكل مابدأ وظهر في الكون فهو قد كان في الأزل من خير وشر ، وهـو مقـام أركان الإيمـان ، أن تـؤمن بالله وباليـوم الآخـر وبالقـدر خيره وشره . ومن هنا يقول سيدنا عبد الله الحداد :

خذ ماصفا ودع الكدر   وكل الأمور إلى القـــدر

مهما غلبت كما أمـــــر   هادي الورى خير البشر

فمن تحلى بهـذين البيتـين الأوليـين فقـد حـاز الحسـنيين وفـاز بنعـيم الداريـن ، وأراح نفســه ممـا يـراه مـن تقلبـات الزمـان ، زمـان العجائـب والغرائب الذي فيه يحير العقال من تنكر الأحوال كما قيل :

المعالي سفايل   والسفايل معالي

اللهم يامحول الأحوال حول حالنا إلى أحسن حال ، واحفظنـا مـن أحوال الغلال وفعل الجهال ، بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسـلم مولى بلال ، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل . آمين اللهم آمين .

خاتمـة نسـأل الله تعـالى حسـنها : بلغـني أن لله رجـالا جـوالة في الكون فإذا رأو قلب فيه صفا أملوه نور وحكمة ، وإذا هبت رياح السـعد

إمتلاء شراع سفينته وجرت به وأوصلته إلى مقصوده . قال سيدنا عبد الله الحداد :

خلها تجري بعين الله في　　　بحر أقدار المهيمن ذي العلا

إنتهى ما أردنا نقله وسلام الله على عباده الذين اصطفى ، رب زدني علما وحلما وفهما ، فإن الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد المؤمن .

ومما من الله به عليّ في ليلة السبت ١٦ رمضان سنة ١٣٦٩ في قول الشاعر المجوّد حميد ابن منصورالمشهور على قوله :

قال الحميد ابن منصور　　　أربع خصال وأكمل

الأوله بر نفسك　　　تطلع مع الصف الأول

والثانية أحرث المال　　　اللي عليه المعول

والثالثة أكرم الضيف　　　عجل بزاده ولو قل

والرابعة حرمة السوء　　　طلاقها قبل تحبل

فإن لي مشرب في هذا البيت : الأوله بر نفسك . وهو ان يكون الإنسان محافظ على نفسه فيما يصلحه في دينه ودنياه وآخرته وماله وعياله وكل من له حق عليه ، فينبغي للعاقل الحليم الفهيم أن يعطي كل ذي حق حقه ليكون كالطبيب الحاذق الذي يضع الدوى في موضع الداء ، وذلك أي الإنسان ودائه من مرض قلبه ، فليداويه بالأعمال الصالحة وهو المسمى البر . ومن المعلوم أن لكل عمل من أعمال البر عقبة من الصبر . ومن ماقاله طبيب القلوب الحبيب عبد الله بن محمد بن عقيل العطاس أخبرني رضي الله عنه وقال : ياولدي شف الصالحين يحبون أنفسهم ، أي بمواظبة الطاعات وأعمال البر في كل لحظة ، فلا تمر عليهم ساعة إلا وهم

في عبادة عادة أوعبادة . وكذا يكون لهم فِهم في معاملة العباد ولاسيما أقرب القريب من إبن أونسيب بأن يكون لك فهم ومعرفة فيما يكون وسيلة للآفة في دفع شره ، وذلك بمراعاة طبعه على مافيه من خير وشر ، ونعني بالشر هنا كراهية ذكر سلفه الصالح وشمائلهم وسيرهم الحميدة ، فإذا كنت تبغا موافقته وافقه على ماهو عليه ، وإذا مافعلت ذلك ربما تخرب الرصه عليك فيما بينك وبينه . **(قلت)** وبهذه الإشارة كفاية ونهاية . **(قلت)** ودليلي في البيت السابق قوله تعالى { **والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين * على سرر موضونة * متكئين عليها متقابلين * يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين * لايصدعون عنها ولا ينزفون * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عين *كأمثال اللؤلؤ المكنون * جزاءً بما كانوا يعملون *** } [الآيات ١٠-٢٤ الواقعة] **(قلت)** وهذا محصل كلام الحبيب عبد الله بن محمد نفع الله به . وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كاد الحليم أن يكون نبيا) وذلك لما جاء يهوديا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده الصحابة وعمر حاضراً ، وأتى اليهودي يسب النبي صلى الله عليه وسلم والنبي ساكت مطرقا برأسه ، فلما سمع عمر كلام اليهودي أخذته الغيرة وجرد سيفه ليقتل رأس اليهودي ، فمنعه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال (كاد الحليم أن يكون نبيا) . (**قلت**) ونصيب الإنسان من هذا

التأني والراضة مع سعة الصدر لقول سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : الرئاسة في سعة الصدر ، وأن تعامل كل من تعاشره من دني أوشريف باللين . وهذا هو حسن الخلق الذي مدح الله سبحانه وتعالى حبيبه ونبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حميد المساعي بقوله { **وإنك لعلى خلق عظيم** } [الآية ٤ القلم] صلى الله عليه وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم . وأما اليهودي لماجاءه مصطحبا معه ضب وقال : إن كنت رسول الله حقا فكلم هذا الضب ، فإذا نطق فأنت نبي ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنا ياضب ؟ فتكلم بلسان فصيح وقال : أشهد أن لآ إله إلا الله وأشهد أنك محمدا رسول الله ، فلما سمع اليهودي أسلم وحسن إسلامه ، ثم قال له اليهودي كنت قبل اليوم أبغض أهل الأرض علي ثم اليوم أنت أحب أهل الأرض إلي .[1]

[1] (فائدة) متممة لماذكره سيدي الوالد رحمه الله في قصة الإعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاءه إعرابي من بني سليم قد صاد ضباً وجعله في كمه ليذهب به إلى رحله ، فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة ؟ فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي ، فأتاه فقال يامحمد ! ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ، فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين ، فقال عمر رضي الله عنه : يارسول الله دعني أقتله ! فقال صلى الله عليه وسلم لا ! أما علمت إن الحليم كاد أن يكون نبيا . ثم أقبل الإعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب ، وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن آمن بك آمنت بك ! فقال صلى الله عليه وسلم ياضب ، فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا : لبيك وسعديك يارسول رب العالمين ، فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد ؟ قال : الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عذابه . فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا ياضب ؟ قال : أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، قد أفلح

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنال البركات والمسرات والسعادات ، في هذه الحياة وبعد الممات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على قوله صلى الله عليه وسلم (حب الوطن من الإيمان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (على نياتكم ترزقون) فالنية مطية تبلغك إلى محل ماتبلغه بأعمالك . ومنه قوله عليه السلام (نية المرء خير من عمله) الحديث . **(قلت)** ولأن النية من عمل القلب الذي ذرة منه تعدل بأمثال الجبال من أعمال الجوارح الظاهرة ، ولأن النية محلها القلب وذلك منبعه وأصله وأساسه ورأسه وباطنه وظاهره وسره وعلانيته هو قوله تعالى **{ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب }** [الآية ٣٢ الحج] ومن المعلوم إن التقوى رأس الأمر كله . قال تعالى **{ إن أكرمكم عند الله أتقاكم }** [الآية ١٣ الحجرات] فكيف إذا صدرت من صميم القلب وذلك بتعظيم شعائر الله بأن يعظم ما عظمه الله ويهين ما أهانه الله ، ومنه خلقه الدنيا ومافيها . وكيف لا وقد ورد إن الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكر الله أو عالم أومتعلم . وقال عليه السلام (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ومما يدل

من صدقك وقد خاب من كذبك . فقال الإعرابي : أشهد أن لآ إله إلا الله وأنك رسول الله حقا ، والله لقد أتيتك وماعلى وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك ، والله لأنت الساعة أحب إلي من نفسي ومن ولدي ، فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هداك إلى هذا الدين الذي يعلو ولايعلى عليه . إنتهى نقلا عن كتاب حياة الحيوان ص ٧٨ /٢ . نجل المؤلف سامحه ربه تعالى آمين)

على محبتها ماينطق به العبد في بعض الكلمات فتصير عاقبته عليه ولم يشعر ، لأن الإنسان داؤه ودواؤه من لسانه ، واللسان ترجمان الجنان . ومما يقال إذا ولد له ولد فقد تقزحه أمه (تلاعبه) مع التعجب والفرح به وهي تقول : (حوبانك مسافر) وهذه الكلمة توجد في جهة دوعن حتى الأب قد يسافر بابنه أويودعه مع قريبه وهو ابن سبع سنين أوثمان سنين يغونه يلم فلوس ولا بالوا بفراقه ومايحصل عليه من تعب وأذية ، ولأجل هذا أدّاهم إلى أن يتشتتوا في البلدان البعيدة المسافة ، وبقين النساء تمضي عليهن العشر السنين والعشرين السنة وزايد وهن مفارقات أزواجهن وعيالهن ، ومن هذا القبيل صارت ترب بلدانهم في الغالب نساء وقليلون من الرجال ، وهذه من ثمرة كلمتهم في أولادهم وعادهم أطفال صغار . فيالله العجب من عقول هؤلاء ، أفلا يتدبرون ، أفلا يعقلون ! أفلا ينظرون ! أفلا يعتبرون . (قلت) ومامثلهم إلا كما قال الشاعر :

أبني إن من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله ... وإذا أصيب بدينه لم يبصر

وأسبابه تلك الكلمة التي كانوا يتداولونها في جهة دوعن ، فصار هذا الداء سَبح في سائر البلدان فكل بلد تنطق بلسان سكانها بتوجه قلوبهم إلى محبة الدنيا ، كماهم كماهم ، فعند ذلك هان عليهم فراق أحبابهم وهذا مشاهد ، ومن كانت له بصيرة منيرة تيقظ وصار يحامى على عياله وأهله بالصبر على الجلوس في الوطن بشرط الإقتصاد على نفسه فضلا عن أقاربه وعشيرته من سلوك العوائد ، فكل شيء قليل يجر إلى شيء كثير ، وعلى المدى يخرج عن صوب الصواب ولايدري بنفسه إلا وقده

في حفرة باوردان ، ثم خلوه وتركوه في الريد البيان ، وصار إلى ماصاروا إليه من تعاطي الغربة قهرا عليه لا محالة . **(قلت)** وكم وكم وكم الذي حصل عليهم بموت الغربة بعد طول مدة الفراق .

(فائدة عظيمة وعائدة جسيمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقال عليه السلام (من سلك طريقا يلتمس فيها علما سلك الله به طريقا إلى الجنة) وفي الحديث الآخر (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وفي رواية أخرى (من يرد الله به خيراً جعل له واعظا من قلبه) أي يقيض الله سبحانه وتعالى له الفكر ، فإن الفكر سراج القلب من الظلمة ، وكذا الإعتبار . قال عليه السلام (السعيد من إعتبر بغيره) قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

الأبصار معبار من لا له بصر ماعتبر

وقال الشيخ بامخرمه شعراً :

لا ترى ما ترى إلا وتلقيه عبره

(قلت) ومما بلغني من كلام سيدنا الحبيب عمر بن هادون العطاس لما سمع القائل يقول : حجة الفلاني تسوى قطب أصبع . قال جوابا لذلك القائل : ورذالة الدنيا كلها ماتسوى قطب أصبع . ومن له فراسة نورانية وقع عنده هذا القول موقع عظيم ، بحيث أنه إذا أصيب في شيء من أعضائه داوى وطلب الطبيب يداويه ويبذل ماله ، وإذا أصيب قلبه بمرض الغفلة والغلظة والقسوة لم يبالي . قال تعالى **{ ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة أو أشد قسوة }** [الآية ٧٤ البقرة] فإذا قسى القلب حل فيه

الشيطان وجعله بيته ، وعلامة ذلك كراهية ذكر الصالحين لأن عند ذكرهم تنزل الرحمة ، والمبعود مبعود ومطرود من رحمة الله . قال ابن رسلان :

وإن من أبعد قلوب الناس   من ربنا الرحيم قلب قاس

فإذا جلست مع أناس فاذكر الصالحين ومناقبهم وشمائلهم الحميدة فعند ذلك يبان لك الصالح من الطالح ، فاجتنب من وصفه ذلك ويضيق صدره عند ذكرهم . قال تعالى **{ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام }** [الآية ١٢٥ الأنعام] . اللهم رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، اللهم اشرح لي صدري بما شرحت به صدور الصالحين من عبادك ، ويسر لي أمري بما يسرت به أمور الصالحين من عبادك ، وسدد لساني بما سددت به ألسنة الصالحين من عبادك في الدنيا والآخرة . ونصيب الإنسان مما تقدم أن يكون له نصيب من نور البصيرة ينظر بها من يعاشره ، ومن تكون فيه علامة السعادة فادن منه واستمد منه ، وحسن ظنك في من يميل ويصبو قلبه إلى الصالحين ، وينشرح صدره بذكرهم كما قال سيدنا الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر :

محبهم محبوب   يحصل له المطلوب

وأما من إذا ذكروا عنده ضاق صدره فاجتنبه في الباطن وصادقه في الظاهر لكفاية شره في الظاهر فإنك إن عاديته قام عليك وحاججك بما هو عنده بل سالمه تسلم ، ولهذه الطريقة فالزم ، لاسيما ممن تجالسه في صباحك وممساك . ومن هنا يقول الشاعر :

ومن نكد الدنيا على الحرأن يرى   عدواً له ما من صداقته بُدُّ

(فائدة أخرى في مدح الفكر) فاعلم أن الفكر سراج القلب من الظلمة ، ومقالة العرب : رأس يفكر خير من مال يثمر . وهذه المقالة كلا يشرب منها مشرب ، ومفهومي فيها لما إن الفكر من أعمال القلب فإذا جال الفكر في أعمال الآخرة فذاك عندي أفضل من فعل الطاعات على سائر أنواعها ، وكيف لا وقد قال تعالى **{ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض }** [الآية ١٩١ آل عمران] . **(قلت)** وهذا التفكر في أمور الآخرة . وأما التفكر في صلاح نفسه وما يجلب لها من نفع واجتناب ما يوجب فسادها لقوله تعالى : **{ قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها }** [الآيات ٩-١٠ الشمس] فعند ذلك ينبغي للعاقل أن يستعد بالميزان في كل مايقدم عليه وينظره بعين البصيرة من أنواع إختلاف طبائع العباد ، ثم تزن نفسك أولاً وأهلك وأولادك ، ثم تنسبهم إلى الغير فيما هم فيه من إختلاف طبائعهم بين الولد والزوج والزوجة ، فإذا سرحت النظر في هذا المجال حينئذ ترى عجبا في تصريف الله سبحانه وتعالى في عباده ، ثم إذا كنت في معزل عن ذلك من تشتيت البال فيما الناس فيه فاحمد الله واشكره على ما أقامك فيه . ومن هنا يقول الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه شعراً :

غزتك شوكة وبه طعنه من السمهري

هو بالثرى وانت نازل دوحة المشتري

فإذا علمت أن كل أحد مبتلي بفتن ظاهر أوباطن وذلك لقوله تعالى { **ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون }** [الآيات ١-٢ العنكبوت] فقل بلى والله إنهم مفتونون ومحزونون

وممحونون . وفي الحديث (علامة المؤمن ثلاث : عِلة أوقِلة أوعيلة) . فاعتبر بهذه المواعظ تكون راشداً من امرك . اللهم زدني علما وحلما وفهما آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة عظيمة ، وعائدة جسيمة ، وفضيلة نويلة ومائدة رغيدة)

وهي هذه :

{ بسم الله الرحمن الرحيم * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } [الآية ٢٨ الرعد] لآ إله إلا الله . **(قلت)** ومما فتح الله به على الفقير في هذه الكلمة التي هي قطب رحى دائرة الإسلام والإيمان ، فنظرت وأمعنت في حروفها فإنها مجردة من النقط . لآ إله إلا الله . فمن خصائصها أن من أتى بها بصدق القلب وصفاء الطوية رزقه الله الإخلاص الخالص في التوحيد والتخلص عن السوى ، فهناك لا يعبد إلا إياه ولايحب سواه ، وهذا النور الذي أذن له في الدخول إلى صميم القلب وسويدائه فأشرق نور اليقين على زوايا قلبه وصار عبد الله حقا ، فيحق له بالفخر لكون أنه عبده وهو رب ، وتخلص من مكدرات الأغيار ، وأشرقت عليه الأنوار من خزائن ملكوته ، فعند ذلك تتنزل عليه الواردات والتجليات الإلهية ، ولاشك أنه يدخل في دائرة قوله تعالى **{ فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى }** [الآية ١٢ طه] فهذا هو المطلوب من خلع الكونين ، فحينئذ تجرد لعبادته بسره وعلانيته واستقام على الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله والله

ذوالفضل العظيم . قال مالك بن دينار رضي الله عنه : خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا طيب الأشياء ! قيل وماهو ؟ قال : المعرفة بالله ، ثم قال شعراً :

إن عرفان ذو الجلال لعز   وضياء وبهجة وسرور

وعلى العارفين منك بهاء   وعليهم من المحبة نور

فهنيئا لمن عرفك إلـــهي   هو والله دهره مسرور

وقال بعضهم : إن في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ! قيل وماهي ؟ قال : معرفة الله عز وجل . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (طيب النفس من النعيم) . اللهم اجعل نفسي نفسا طيبة طائعة حافظة ، تؤمن بلقائك وتقنع بعطائك . قال تعالى لأرباب النفوس المطمئنة بقوله **{ يا أيتها النفس المطمئنة * إرجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي }** [الآيات ٢٧ – ٣٠ الفجر] وهو المعنى بالجنة المعجلة في الدنيا قبل الآخرة . وهناك يقول قائلهم : لو كان أهل الجنة بمثل مانحن فيه إنهم لفي عيش طيب . **(قلت)** وقد أشار الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه في كلمة التوحيد ومايحوز قائلها من المزايا والعطايا التي لاتحصى-ولاتستقصى في هذه الدنيا وكذا في الأخرى بقوله رضي الله عنه ونفعنا به ، وأفض علينا من فائضات فهومه آمين اللهم آمين :

وبعد ياطالب نجاتك وحد الله القديم

قل لآ إله إلا أنت والهادي رسوله تستقيم

ذه كلمة التوحيد فالزمها وقدها لك لـزيم

هي العروة الوثقى التي ماقط يفصمها فصيم
واطلب معانيها وحققها وكن فيها عـــــزيم
تلقا بها عقد العقائد والفـوائد جيم مـــــيم
تعلم وتستبتصروتستنصرعلى كم من خصيم

قوله : على كم من خصيم فهم الأعداء الأربعة : النفس والشيطان والهوى والدنيا . ثم قال رضي الله عنه : الله قل ثم استقم لارب غيره يافهيم . (**قلت**) وفي هذا المعنى على نسق هذا المبنى قال الشيخ العارف با لله عمر بن عبد الله بامخرمه شعراً :

قلبي إقطع معاليق الطماعات باليـــــــا س
واعدم النفس وازجرها عن الخوض في الناس
كيف ما كان واغلق عنهم أبواب الأهـــجاس
واعلم إن الغنى بالناس وأشياهم إفـــــــلاس
إن دنوا منك واستدنوك من ميد الإيناس
فابق مابينهم مثل الذي مـاله إحســـــــاس
والق مبنا الثقة في القلب با لله على ساس
واعتصم به ولذ به وادعه إن حل بك بـاس
وامس له جار واجعل لك من أسماه حراس
فإنهـا والله أحمى مـــــــن كليب وجساس
وإن دنا منك شيطانك بشكٍ أوبوســـواس
أوبدا لك بتمـــويه أوبتزوير لـــــــــــــباس
قل هو أو قل بدلها الله إذا دار لك الكاس

ثم نختم هذه الكلمة وهي كلمة التوحيد لآ إله إلا الله بقول أصدق القائلين وهو رب العالمين ورب الأولين وألاخرين ، ماورد في الحديث القدسي (لآ إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي) أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقال الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان آخر كلامه من الدنيا لآ إله إلا الله دخل الجنة) قال الراوي : وإن سرق وإن زنى ؟ قال رسول الله : (وإن سرق وإن زنى) فردد الراوي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : وإن سرق وإن زنى ! قال عليه السلام (وإن سرق وإن زنى على رغم أنف الراوي) . **(قلت)** ولعل الراوي أباذر رضي الله عنه أو ماهذا معناه . لأني حويت مضمونه والله أعلم .

ثم نختم هذه الفائدة العظيمة ، العائدة الجسيمة بحديث البطاقة ، روى الترمذي رضي الله عنه وكذا ابن ماجه عن عبد الله بن عمر وابن العاص قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله عز وجل مستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سِجلا كل سجل مد النظر ، ثم يقول المولى جل وعلا أتنكر شيئا من هذا ؟ أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ فيقول لا يارب ، فيقول الله عز وجل : لك عندنا حسنة وأنه لاظلم اليوم عليك ، فيخرج له بطاقة مثل الأنملة ، فيها : أشهد أن لآ إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ، وثقلت البطاقة في الميزان فلا يثقل مع إسم الله شيء . قال الترمذي حديث حسن . قال احمد بن عبد القادر الحفظي رحمه الله شعراً :

إذا تفكرت في ذنوبي خفت على قلبي إحتراقه
لكنه يطفي لهيـــــبي بذكر ماجاء في البطاقـه

جعلنـا الله مـن أهـل لآ إله إلا الله ، وحققنـا بحفظهـا وسـلك بنـا طريقها ووالدينا وأولادنا ومشائخنا ومحبينا وبعثنا عليها من الآمنين ، آمـين .
قال سيدنا عمر بن سقاف السقاف رضي الله عنه يحكي عـن شـيخه أنـه قال : أمور الآخرة شيء معنوي ليس بأجسام فليست البطاقة ببطاقـة ولا السجلات بسجلات هكذا ، وإنما جاء على سبيل التصوير ولقيام الدليل .
شعراً :

إعط المعية حقها والزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب

فمن تحقق أنه ربه وتأدب معـه وراقبـه فـلا شـك أنه عبـده في كل حال ، ويبلغ إلى مقام المقربين والمسلكين . اللهم يامـن وفـق أهـل الخير للخير وأعانهم عليـه ، وفقنـا للخير وأعنـا عليـه ، آمين . وصلى الله عـلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على أسرار العلوم وجديرة بـأن تسـمى خزينـة الأسرار ، وينبغي لكل عاقل حكيم عليم الإطلاع على مافيها وهي هذه :

الحمـد لله وبعـد لمـا كان يـوم الثلـوث الأول مـن ربيـع الأول سـنة ١٣٧٠ ، رقدت القيلولة ، فلما صحيت من النوم خطر ببالي وطرق ذهني وذلك بطريق التفكر والإلهام مـن الله سـبحانه وتعـالى في أرباب المجاهـدة الشديدة ومكابدة النفس بالإرتقاء والإمتطـاء للعقبـات الـوعرة ، فقـد بلغـني عن الإمام الغزالي رضي الله عنه أنه قال : بلغت على إطلاعي على العلوم

الجمّة بما استطعت من صيام وقيام وسهر ورياضة وجوع ، فما وجدت شيء أنفع ولا أفضل ولاأبلغ في التأثير لنوران القلب وتصفيته بمثل طريقة الصوفية ، وذلك بالتحلي بالصفا مع لزوم الخلوة ، فلما سلكت تلك الطريقة كدت من أثر الصفا أن أرى الملائكة في الإرتقاء إلى السماء ونزولهم إلى الأرض ، وأرى أسرار وأنوار مالم أجد من قبل . **(قلت)** وطريقة سلفنا الصالح رضي الله عنهم جُلّ إجتهادهم في تصفية الفؤاد والمسكنة والفقر والفاقة ، ومن هنا يقول الوالد علوي رحمه الله شعراً :

طريقة الأكياس محو الرسوم والفقر والفاقة والإفلاس

(قلت) وأما الظهور فإن فيه قصم الظهور . ومما سمعته من حكم جواهر سيدي وشيخي الحبيب حسين بن عقيل بن يحيى القاطن ببلدة الله مكة المشرفة زادها الله شرفا وتكريما ، يقول رضي الله عنه : ويل لمن أشيرت إليه الأصابع ولو بخير . وقال سيدنا عبد الله الحداد :

ولا تطلبن الجاه ياصاح إنه شهي وفيه السم من حيث لاتدري

(قلت) ولاطريقة لجلب السلامة إلا الخمول والمسكنة والفقر . وماروي عن سيدنا محي الدين الشيخ عبد القادر الجيلاني انه قال بعد كلام طويل إلى أن قال : فكشف لي عن باطني فرأيته مناطاً بعلائق كثيرة ، قلت ماهذا ؟ فقيل لي هذه إرادتك ، فتوجهت في امرها سنة فتخلص قلبي وما وصلت إلى مطلوبي بعد ، فجئت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ، ثم باب الشكر كذلك ، ثم باب الغنى كذلك ، ثم باب المشاهدة كذلك ، ثم باب الفقر فإذا هو

خالٍ فدخلت منه وفتح لي الكنز الأكبر . **(قلت)** وقد جمع هذا المعنى الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه بقوله شعراً :

إن أردت الصفا الصافي ونيل الرغائب

قف على بابها وقفة فقـــــير مراقب

خاليا عن علومه حاضـــراً ليس غائب

فاقد الحس والمحسوس من كل جانب

(قلت) وأما التعلق بالأسباب فقد قال سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي رضي الله عنه : من تعلق بالباقي بقي ومن تعلق بالفاني فني . ورضي الله تعالى عن سيدنا علي بن حسن العطاس حيث يقول شعراً :

غنيمة ابن آدم بنزع الأغلال ورأس ماله في سلامة البال

ورد الأشياء كلها إلى الوا ل الخالق الرازق مديم الإفضال

هو ذي حكم وأشقى وهو ذي أسعد

وفي هذا المعنى أيضا يقول بامخرمه :

وماذا عجب ياأهــل ودي عجب منك يا ذي تعجب

تعجب والأكوان بـــيده على كيف ماشــاء تقلب

قد أسعد بحكمه وأشقى وبَعّد بحكمه وقـــــرّب

على ذا بنى كل مبـــنى فهل ما بنى الله يخــرب

تعالى تعالى جـلالـــــه إليه إنتهى الأمر وأطنب

وأنا أوصيك كن وط رأسك ومهما تغـــــالبه تغلب

إذا كنت تبغا السلامــه تـأدب تـأدب تــــأدب

وفي الحقيقة إن مابين العبد والجنة إلا أن يموت على الطاعة ، ولابين العبد والنار إلا أن يموت على المعصية . اللهم وفقنا لطاعتك ومايرضيك ، واحفظنا مما يغيظك ومايعصيك ، ياأرحم الراحمين .

وبالجملة فما ذكرناه من التفقر المحض ومقام الصفا لأربابها من فرسان ذلك الميدان وأرباب المعرفة والوجد والوجدان ، فمن جعل ذكر الله ديدنه وغذاه ، وسميره وهجيراه ، في صباحه ومساه ، نال ماتمناه في دنياه وأخراه . قال سيدنا العارف بالله والدال عليه ، الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر : واعلم أن صاحبك الذي لايفارقك في حضر ولاسفر وفي نومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ، ومهما ذكرته فهو جليسك إذ قال تعالى (أنا جليس من ذكرني) وقال تعالى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) ولو عرفته حق معرفته لأتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا ، فإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك ونهارك من ساعة تخلو فيها بمولاك وتتلذذ بمناجاته . ثم قال رضي الله عنه في آخر كلامه : وقِل الإعتراض على القدر ودوامه على الذكر وملازمة الفكر ، وإيثار الحق والإياس من الخلق ، والخضوع تحت الهيبة ، والإنكسار تحت الحياء ، والسكون عن حيل الكسب ثقة بالمضمون ، والتوكل على فضل الله ومعرفة الإختيار ، وهذا كله يكون شعارك في جميع أوقاتك ليلك ونهارك ، فإنه من آداب الصحبة مع صاحب لايفارقك والخلق يفارقونك في بعض أوقاتك . ومن موضع آخر يقول رضي الله عنه في هذا المعنى على نسق هذا المبنى : وقد جعل الله بفضله وكرمه ذكره أفضل العبادات ، وهو أخفها وأيسرها على الإنسان ، وأشدها تأثيراً

في القلوب ، وأعظمها ثواباً عند علام الغيوب ، وأمحقها للسيئات والذنوب ، ومبدأ السالكين ومنتهى العارفين ، فلا مدخل إلا منه ، ولا وصول إلا إليه ، وإن كان في الحقيقة انه لا بد لمن أراد أن يبلغ به غاية المراد أن يحسم جملة من المواد ، وأن يسلك في أعماله على منهج السداد ، فإنا لا ننكر ذلك بل الأمر كذلك ، ولكننا نرجو لمن جعل ذكره ديدنه وشغله وهجيراه ، أن يوقظه الله لسلوك الطريق ، وأن يلحقه بأحسن فريق ، وأن تعود ثمرته عليه ، وأن يقربه ويوصله إليه ، وخصوصا إذا لزم الدعاء وكثرة التضرع والإلتجاء ، باللجاء والإضطرار والإفتقار والإنكسار ، وأن يوفقه الغفار لأعمال المقربين الأبرار ، وأكثر الندم والإستغفار وقت الأسحار ، وآناء الليل وأطراف النهار ، وأكثر الصلاة والسلام على النبي المختار ، وعلى آله وصحبه الأخيار ، فإن ذلك مما يرقق القلوب ، وعند ذلك تتنزل الرحمات وتحصل النفحات ، ويقبل القلب التذكر والتذكير ، ويصغى إلى كلام الله وما جاء عن البشير النذير ، ويتأثر بالتخويف والتحذير ، ويستبشر بآيات الرجاء وأحاديثه فيسلك حينئذ السبيل ، بالإجمال والتفصيل ، على أحسن دليل ، لقوله سبحانه وتعالى { **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** } [الآية ٦٩ العنكبوت] . إنتهى كلامه رضي الله عنه ونفعنا به آمين اللهم آمين . وهو كلام نافع جدا لمن له رغبة في دار الآخرة .

(فائدة) قال بعض العارفين : ينبغي للعبد أن لاييأس من قبول العمل إذا لم يجد فيه حضور وحلاوة ، ولو لم يكن فيه إلا قصد التقرب إلى الله وسقوطه من نظره لكان كافيا . وقال غيره : ماوفق الله عبداً لعمل

إلا وهو يريد أن يقبله منه فكن حسن الظن بربك وأشكره على أن وفقك للقيام بأمره ، ولو لم يكن لذلك حضور ولا ثمرة عاجلة ، فلاتطلب إلآ ماهو طالبه منك . إلى آخر كلامه .

ثم نختم هذه الفوائد لاسيما في ذكر الله تعالى وحضور القلب مع المذكور ، وذلك ماروينا عن الشيخ العارف بالله والدال عليه ابن العباس ، قال رضي الله عنه : لما كان المذكور لايجوز عليه وصف الفقد والعدم ولايمنعه حجاب ولا يحتويه مكان ولايشتمل عليه زمان ، ولايجوز عليه الغيبة بوجه ، ولايتصور بحوادث المحدثين ، ولاتجري عليه صفات المخلوقين ، فهو حاضرا عينا ومعنى ، وشاهدا سراً ونجوى ، إذ هو القريب من كل شيء ، وأقرب للذاكر من نفسه من حيث الإيجاد له والعلم به والقدرة والتدبير والقيام عليه ، خلق الخليقة فلا تلحقه أوصافها ، وأوجد الأعداد فلا تحصر معانيه سبحانه هو العلي الكبير .

(فائدة) وهي ختام الختام ، وعن يحيى بن معاذ أنه يقول : ياغفول ياجهول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طرباً . **(فائدة)** عن الشيخ علي ابن أبي بكر السكران العيدروس علوي قال : مداومة النوم على ذكر الله والإستيقاظ عليه من سعادة المرء ويرجى له حسن الخاتمة عند الموت . إنتهت الفوائد العظيمة والعوائد الجسيمة وذلك لأرباب القلوب السليمة مسلولة السخيمة ، ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة بجاه والد فاطمه ، آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة تسمى : سفينة النجاة مما الناس فيه من الغواية . بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) اللهم أهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شر ماقضيت في الدنيا والاخرة ، إنك تقضي ولايقضى عليك ، وأنه لايذل من واليت ، ولايعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، فلك الحمد على ماقضيت ، ونستغفرك ونتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم . وقال الله سبحانه وتعالى **{ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون }** [الآية ١٨٦ البقرة] وقال تعالى **{ أدعوني استجب لكم }** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة) ومن كلام سيدنا قطب الإرشاد الحبيب عبد الله الحداد يقول لسيدنا العارف بالله احمد بن زين الحبشي : إعلم إن حقوق الأخوة في هذا الزمان إضمحلت واندرست إلا أن واحدة عادها باقية وذلك دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب . وكيف لا وقد ورد حديثا : دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب . أوكما قال . فإذا أردت أن تدعو لنفسك فادع لأخيك فإن الملائكة تقول : ولك مثله . وفي حديث آخر : إبدأ بنفسك ثم بمن تعول . وورد : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . ومن هنا يقول عليه السلام : (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول) أي من له عيلة من أهل وأولاد من ذكور وإناث حسرى ثم أعرض عنهم بعد ماتغرب عنهم ، فقد حصلت لهم مصيبتين ، الفراق وإهمالهم من غير نفقة ، وبذلك كفى به كفى وإن كان

طائعا صائما وقائما وقد ظن بنفسه أنه بالزبرقان ، فربما ماحصل منه في عائلته يكون مانع وعارض وحاجز من جميع وجوه الخير ، وإن كان ميسر الرزق فهو مستدرج . قال تعالى **{ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لايشعرون }** [الآية ٥٠ النمل] وقال تعالى **{ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين }** [الآية ٥٤ آل عمران] وكما أن دعاء الغائب للغائب مستجاب كذا من ظلم فإن دعاء المظلوم لايرد . نسأل الله الحفظ والسلامة من موجبات الندامة ، ومن ظلمات يوم القيامة ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . قال تعالى **{ وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين }** [الآية ٧٦ الزخرف] وقال سيدنا عبد الله الحداد : وظلم النفس من أقبح الظلم . فإني قد رأيت كثيراً ممن وقع في هذه المهلكة ولم يشعر بهذه الغواية . ومن هنا يقول سيدنا القطب الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس : كم من قليل كثرته العناية ، وكم من كثير قللته الغواية . **(قلت)** ومن أرباب تلك الفرقة الغاوية في محنة الدنيا الفانية هو ماذكره سيدنا قطب الشام واليمن ، وفريد الدهر والزمن الحبيب علي بن حسن العطاس من أثناء قصيدة إلى أن قال :

معه تطويل ما حاسب الدنيا عيـــاره
وجهده كسب دنيـــا يحسبها ضماره
وهي لاشي ومن حبها حـــقق دماره
وفكر في عواقب جماعتك الـــسياره
وكم قد شفت عربان غرتهم غـــراره
وبلغوا جهدهم واستطالوا بالقـــذاره

وتالي الأمر غرقوا وزلوا في العبـــــاره

ونـدموا بعد مابان خسران التجـــــاره

وعند الموت قروا مع طعم القـــــراره

وقد مـالوا من المال قهراً لاخيـــــــاره

وغابوا من ربوع القرابه والصـــــــهاره

عسى غـفران ياغافر الزلات غـــــاره

ومن لايعتـقد ينتقد في كل شـــــــاره

ولا يحسب مصائب لمن قد عاب جاره

تجي نحوه تجرجر وتستهدي وجـــاره

ولايخشى مدافع يطيشن المـــــــــراره

من الجند القوي الذي يدمر مغـــــاره

وذي له كل ساعه بسوح الخصم غـاره

وكيف الرأي والمعرفه يا اهل البصـــاره

إلى آخر القصيدة . ومن موضع آخر يقول رضي الله عنه مسـتغيثا بسيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس بقوله :

ياشيخنا المحضـار	بين لنا شــــاره
عارض على الوديان	غزيرة أمطـــاره
ياالقطب ياالعــطاس	يامسرع الغـــاره
بالله عليك أسـعد	من حارت أفكاره
واطلب له الرحمـــن	يغـــــفر له أوزاره
ويصلح أعـــــماله	ويقضي أوطـــاره

واحمه من الشيطان لا يعـــثر أشواره
وارشده لا تغـــويه النفس الأمـــاره
ذي للهـــوى تتبع في كل دهـــواره
من زهرة الدنـــــيا للمرء غــــداره
يجعل معه ســـــره ولا معه مــــاره
إلآ مواثمــــــــــها والكــــد والكاره
وخصمه الـــــوارث يحـــــل في داره
إلى فــــرغ هَلّب ثائر قــــفا ثاره
واستملك أمــــواله واستخدم أحراره
وهو بسبـــــــتها يعاني أخطـــاره
مكبول من حمـــــله في ضيّق الداره
يبكي على التـفريط وضيـعة أعـماره
وقـــــــلة أزواده وطولـة أسـفاره
وزره على ظــــهره رازي كما القـاره

إلى آخر القصيدة . ومن موضع آخر يقول نفعنا الله به مـن أثنـاء قصيدة :

إن هو على الدنيا فما تسوى العداوة للحشيم
لو وازنت شق البعوضه ماسقى كافـــر لهيم
يكفي عناها في فناها كم دول كم دال مــــيم
تمضي كما الأحلام والنود المعـدي والــــرذيم
لذاتها تفنى ومرعاها الــروق يمسي هشـــــيم

فيها النكد والكد والكيد المكدر والكديم

وقال رضي الله عنه من قصيدة أخرى يقول في أثنائها :

والزهد في الدنيا التي من حبها يدعى مجن

دار البــــلايا والرزايا والمنايا والمحـــن

الصفو فيها بالمصـايب قد تعبقر واعتجن

إذا صفت ساعه ومرت كانها طيف الوسن

عقبت نوائبها وعلقت من لواهـــبها لسن

والقوم ياسؤلي نواظرهم عليها ماغـــــفن

ماهمهم بالهم فيما خم فيها وارتقـــــــــن

وزادهم فيـــــها كما زاد المسافر للضعن

إلى آخر القصيدة .وقال الشـيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه من أثناء قصيدة :

عجب عجب منك يامن لايريـــــــده عجب

وايش أنت غابط مع اللي يكنـزون الذهب

وربك إن أكثر أهله حـــــالهم في التعب

وهمهم جم وآخـــر عاقبـــــــتهم عطب

إلى ان قال رضي الله عنه :

فسلم أمرك في المــــــثوى وفي المنقلب

إلى الذي من وثـق به واعتصم ما اغتلب

وسر مع الدهر في سـيره وخب إنه خب

ولاتعاسفه واشرب ماصـــــفا واشترب

وخذ جنب والشغايب خـــــلها في جنب

وسابق أهل المحـبه في مســـــير أوخبب

إلى أين ما انووا وقطعها قـــــفاهم خبب

وكن كما الليث لا شـاف الفريســـه وثب

كن ابن ساعتك لا حـــــد قال ياذاك لب

ولا تلفت إلى ما اقـــــبل ولا ما ذهب

وخل يا خل كلا هو وما انـــــوى وحب

وكل من لامك أوأنكر علــــيك أوعتب

فقل له إنا حـذفـــــنا بالسلب والنشب

وانصـرفنا وخلينا العجـــــــــم والعـرب

إلى آخر القصيدة . ثم نختم بما ورد عن سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه ، وهي قصيدة جامعة حاوية للمواعظ البليغة لاسيما لأرباب القلوب السليمة ، والأنفس الرفيعة الراغبة للدار الباقية ، التي نعيمها باقي وسرورها مستمر إلى أبد الآباد . وهي هذه :

فيم الركون إلى دار حقيقـــــتها ... كالطيف في سِنةٍ والطل من مزن

دار الغـرور ومأوى كل مرزيـة ... ومعـدن البؤس واللآواء والمحـــــن

الزور ظاهرها والغدر حا ضرها ... والموت آخرها والكـون في الشطن

تبيد ماجمعت تهـــين من رفعت ... تضر من نفعت في سالف الزمــن

النفس تعشقها والعين ترمــــقها ... لكون ظاهــرها في صورة الحسن

سحارة تحكم التخييل حتى يـرى ... كأنه الحق إذ كانت من الفـــــتن

إن الإلـه براها كي يمـــــيز بها ... بين الفريقين أهل الحمق والفـــطن

فذو الحماقة من قد ظل يجمعها   يعاني السعي من شام إلى يمن

مشمراً يركب الأخطار مجتهدا   لأجلها يستلين المركب الخشن

وذو الحِجا يُقلها زهدا وينبذ ها   وراءه نبذة الأقذار في الدمن

يرمي بقلب منير في مصايرها   فلا يصادف غير الهم والحزن

يجول بالفكر في تذكار من صرعت   من مؤثريها بسعي القلب والبدن

ممن أشاد مبانيها وأحكمها   ليستجن من الأقدار بالجُنن

نالوا مكارمها أحيوا معالمها   سلوا صوارمها للبغي والظعن

رقوا منابرها قادوا عساكرها   بقوة وابتنوا الأمصار والمدن

وعبّدوا الناس حتى أصبحوا ذللا   لأمرهم بين مغلوب وممتهن

وجمعوا المال واستصفوا نفائسه   لمتعة النفس في مستقبل الزمن

حتى إذا إمتلؤا بشرا بما ظفروا   ومكنوا من علاها أبلغ المكن

ناداهم هاذم اللذات فاقتحموا   سبل الممات فأضحوا عبرة الفطن

تلك القبور وقد صاروا بها رِمما   بعد الضخامة في الأجسام والسمن

بعد التشهي وأكل الطيبات غدا   يأكلهم الدود تحت الترب واللبن

تغيرت منهم الأبدان وانمحقت   محاسن الوجه والعينين والوجن

خلت مساكنهم عنهم وأسلمهم   من كان ينصرهم في السر والعلن

وعافهم كل من قد كان يألفهم   من الأقارب والأهلين والخدن

ماكان حظهم من عرض مااكتسبوا   غير الحنوط وغير القطن والكفن

تلك القصور وتلك الدور خاوية   يصيح فيها غراب البين بالوهن

فلو مررت بها واليوم تندبها   في ظلمة الليل لم تلتذ بالوسن

ولا تجملت بالأرياش مفتخرا   ولا افتتنت بحب الأهل والسكن

ولا تلذذت بالمطـــــعوم منهمكا ولا سعيت لدنـــيا سعي مفتتن
ولا اعتبرت إذا شاهدت معتبرا تراه بالعين أوتسمــــعه بالأذن
إن المواعظ لاتغني أسير هـوى مقفل القلب في حيز عن السنن
مستكبرا يبطر الحق الصريح إذا يلقى إليه لفرط الجــــهل والشنن
يمني النفس أمرا ليس يدركـــه إن الأماني مقطاع عن المــــنن
يكفي اللبيب كتاب الله موعظة كما أتى في حديث السيد الحسن
محمـد خير خلق الله قدوتــــنا مطهر الجيب عن عيب وعن درن
عليه منا صـلاة الله دائمــــــة ماسارت الريح بالأمطار والسفن
والآل والصحب ماغنت مطوقة وما بكت عين مشتاق على وطن

تمت القصيدة الفريدة والتي من نوعها وحيدة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على الراحة في جلب التسلية في الخلوة، وهذه طريقة السلف الصالح وضد ذلك هم أرباب العلوم العصرية . ونورد هنا براعة إستهلال لهذه العجالة ، ومن هنا أقول وبالله أستعين وأعول فيماهم فيه أهل الزمان : شتان مابين مشرق ومغرب . ومن القاعدة إن الإنسان عدو ماجهله .

(فائدة) ومن جواهر حكم الوالد رحمه الله تعالى يقول : إقر في الكتب التي تقول لك تب ولاتبالي بمن عليك يعتب . فاعلم أيها الواقف أن هذه الموعظة ذيلها ساحب على من تعاطا العلوم العصرية فإن مادة معاشهم في الغالب من جهة الحكومة ، ومن هنا يقول سيدنا المؤدب الحبيب علي بن حسن العطاس من أثناء أبيات :

وطعمة الدولة تجنبـها فهي بئس الطعيم

من ذاقها قل إجتهاده في سداها والسهيم

وكيف لا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أكل الحلال طاعت جوارحه شاء أم أبى ، ومن أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى) . ثم نشرع الآن في المقصود وكله مقصود .

(فائدة) وهي عبرة وتذكرة لمن أراد إتخاذ السلوة في الخلوة ، ومن كدورات الأقارب فضلا عن الأباعد . قال الإمام الغزالي رضي الله عنه : إحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة . وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه شعراً :

زن من وزنك بما وزنك وما وزنك به فـــزنه

من جاء إليك فرح إليه ومن جفاك فصد عنه

من ظـــــن أنك دونه فاترك هواه إذن وهنه

وارجع إلى رب العـــباد فكل ما يأتيك مـــنه

وقال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه : من طلب ما لايخلق فقد أتعب نفسه ولم يرزق ! فقيل له وماذلك ؟ قال الراحة في الدنيا . ومن حكم الوالد رحمه الله يقول : الراحة في ترك الراحة ومن طلب الراحة مااستراح . **(قلت)** وهذه المقالة لها معاني كثيرة لمن له بصيرة منيرة وأذن واعية . من ذلك من طلب الراحة بالتلهف لطلب المعاش إن كان حلالا أو حراما ، لأن صاحبه قد ركب على مطية الأمل الطويل . ومن معانيها طلب رضاء الأقارب فهذه غاية لاتدرك بحال ، فقد قيل : خذ قاعدة كل من أحسن إلى قريبه زادت إساءته عليه لاسيما قريبك . ومن معانيها

التنافس على جمع حطام الدنيا لكي يستريح فيما بعد ومايدري إن المنايا مقطاع للأماني ، ومع هذا كله فالدنيا لا تدركها ولاتنالها إلا بشق الأنفس مع تعب ونصب . ومن هنا يقول الحكيم الترمذي في القوافي على حرف العين شعراً :

وإن متاع دنيانا قليل ... فما يغني القليل من المتاع
وإن قليلها حرجا عسيراً ... تشبث بين أنياب السباع

(قلت) وما أحسن ماقاله سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه شعراً

الذي قسم لك حاصل لديك ... والذي لغيرك لايصـــــل إليك
فاشتغل بربك والذي عليك ... في فرض الحقيقة والشرع المصون
لايكثر همك ماقدر يكون

وأما معاناة العباد من الحاضر والباد فهي فتنة طامة . قال تعالى { **والفتنة أشد من القتل** } وقال الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

الفتنة الفتنة من الفتنة مقاسات المحن
فتنة قفا فتنة وتاليها بها قلع الوثن

ثم خذ قاعدة : كل من كان في قيد الحياة إلا وتعلقت فيه كلاليب مثل شوكة السعدان والحبال تجره إلى ما لايرضيه من أمور دينه ودنياه من الفتن والمحن ، إذا جاءت سحابة عودت بعدها أخرى إلا صاحب القلب السليم فإنه في عافية شافية ظافية . ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن العطاس شعراً : يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم . ومن كلامه رضي الله عنه يقول : قال بعض الحكماء القدماء : لا تتفكر في ثلاثة أشياء : لاتتفكر

في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد في حرصك ، ولاتتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك ويكثر حقدك ويدوم غيظك ، ولاتتفكر في طول البقاء فتحب الجمع وتضييع العمر وتسويف العمل في الدنيا . وقال سيد الطائفة الجنيد رحمه الله : أصلت أصلا لا أشتغل بعده مما يرد عليّ من المشغلات من جميع مافي الكون وهو : أن الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة ، ومن لازمها وأهلها أن يتلقوني بكل ما أكره ، فإن تلقوني بما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول . وكان الحبيب علي بن حسن بعلو مقامه وتمام فراسته وخبرته مما يصلح به حاله وحال من يعاشره من أهل زمانه الموافقين الصادقين ، والمارقين المماذقين ، نفعنا الله به متوسط الحال ظاهر الإستقامة لم يغلب عليه حال أهل التخريب ، ولم يحتج إليه إلا في النادر . **(قلت)** ولماأنه رضي الله عنه مستغرق في حضرة الأنس كان لايشهد إلا الواحد الأحد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يتسلى بهذه الأبيات ، وهو مقام الأنس ، قال رضي الله عنه :

حالي بالجمال الحال أمسى حالي ... مافي بالي ياصاح من بلبالي

مالي مال في بلوغ آمـــــــالي ... إلا مالي للكون عندي مالي

قالي وانتقالي له وحط أثقالي ... ياعقالي فيك كم من مثقالي

سالي بارتسالي عن سلو السالي ... تب القالي تبت يدا عذالي

ثم نرجع إلى مانحن بصدده من تحذير العدو الملاصق ، ومن هنا يقال شعراً :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بُـد

وقد جاء في الأثر : ليس بحكيم من لم يعاشر عدوه بالمعروف حتى يجعل الله له منه مخرجا . وبالجملة فإن معاناة العباد غاية لاتدرك . وفي المثل السائر : رضى العامة محنة تامة . **(قلت)** والمَخلص والخلاص هو العمل بما أورده الحبيب علي بن حسن العطاس حيث يقول رضي الله عنه :

ياظنـــيني لاتكلف ماتكلف ذو فطانه

لاتشل الحيد الأصرم فإن في شله مهانه

لاتحلل حـــد بقلبك خل كلا في مكانه

(قلت) والتوصل لهذا المقام العالي لا يكون إلا بخلع الكونين مع الثقة بالمضمون ، أي الرزق مصحوبا بقوة الإيمان واليقين ، والرضا والتسليم وصلاح النيات في العادات والعبادات .

(فائدة) وعن موسى على نبينا وعليه السلام انه قال : يارب ما علامة من أحببت ؟ قال : جعلت فيه علامتين ! إذا أحببت عبدا من عبادي جعلت فيه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض ، وأعذه من محارمي كي لا أعذبه . وأما ذكر الخلوة وفضله ومايحصل فيها من الأنس والراحة فلايحصره حاصر وتضيق عنه نطاق الدفاتر ، ولولا فيه إلا قوله تعالى { **فأذكروني أذكركم** } الآية . وماجاء في تفسير قوله تعالى { **فأذكروني أذكركم** } معناه أعينكم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : معناه أذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي . وكذا ماذكر في فضل الخلوة قال البلخي : طلبنا خمس خصال فوجدناها في خمس ! طلبنا بركة القوت فوجدناها في صلاة الضحى ، وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل ، وطلبنا

جواب منكر ونكير فوجدناه في قرآءة القرآن ، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة ، وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة .

(قلت) ومن تمام شكر النعمة إذا أنعم الله على عبده بنعمة فليحصنها بالكتم والإقتصاد والشفقة في النفقة لما يقال : لاتعتمد إلا على الله ثم على نبيك ثم على جيبك . أي مالك الذي بين يديك . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس : ولاتسمح بحاصل وتطمع في محالِ . ومما فهمته من هذا البيت إن العبد إذا صفت له ساعة فليغتنم الفرصة ، بحيث إن الإنسان يبلغ جهده في صفاء قلبه عند ذكر الله وحضور قلبه ، وكذا إذا حضر مجلس خير ، ويتفهم معاني الذكر ، فبذلك يحصل له خيرا كثيرا ، ويوطن نفسه بقوله : ربما أنه آخر مجلس ويعقبه عارض وتحصل عليه المنية . وقد روي عن بعض العارفين يقول : خرجوا الناس من الدنيا ولم يذوقوا شيء من اللذة ! قيل وما تلك اللذة ؟ قال : المناجاة في وقت السحر ووقت صفا. أي إذا صفا العبد مع ربه . ومن هنا قال قائلهم : من بشرني بحضور قلبه بشرته بأنه وقف على أمر عظيم .

(قلت) ومن الملحقات فإنه لا ينبغي له أيضا أن يقصر في مقام قيام الجسم ، قال بعض الشعراء وهو حميد ابن منصور :

قال الحميد ابن منصور … أربع خصـــال واكمل

الأولـــه بر نفسك … تطلع مع الصف الأول

(قلت) وهذا البيت له معنيين ، معنى ظاهر ومعنى باطن : أما الظاهر فمعلوم ، وأما المعنى الباطن مأخوذ من قوله تعالى { **والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الأولين * وقليل**

من الآخرين * على سرر موضونة * متكئين عليها متقابلين * يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين * لايصدعون عنها ولاينزفون * وفاكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون * جزاء بما كانوا يعملون * } [الآيات ١٠-٢٤ الواقعة] ومن التوسلات للقيام بحقوق الأجسام المداومة على أكل الطيبات ، وأن يعطي نفسه نهمتها فإن ذلك وسيلة للهمة والعزم مع النشاط للروح والجسم للعبادة وذلك مضاد ، أي هذه الطريقة لأبناء الدنيا وطلاب جمعها مما يحصل عليهم من التعب والنصب وتكدير الخاطر وضياع الأوقات من غير فائدة دينية تدخر له في الآخرة . قال تعالى **{ وللآخرة خير لك من الأولى }** [الآية ٤ الضحى] وقال تعالى **{ يا أيها الرسل كلوا من طيبات مارزقناكم واعملوا صالحا }** [الآية ٥١ المؤمنون] . إنتهى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) ينبغي أن يكون العاقل يستصحب الميزان فيزن كل من يعامله قريب أوبعيد فضلا عن أهله فإنهم أحق بالإحتمال إذا حصلت منهم هفوة أو قصرة فالغالب لا تكمل أفعالهم ، فلا تطلب من نفسك ولا من غيرك الكمال ، وكما إن المخلوق إذا بلغ جهده في مصالحه على مطلوبك وهو قائم بمصالحك فعليك أن تغمض القذاه عنه إذا هفا فيما تأمره في شيء ولا جاء على مطلوبك فلا جزاه إلا التغافل فيما يحصل منه . قال الإمام مالك : العافية عشرة أجزاء ، منها تسعة في التغافل . شعراً :

وتغافل عن أمور إنه لم يفز بالحمد إلا من غفل

وقد رأينا كثيرا من العقلاء والحكماء كثيرا مايتغافلون عن أهلهم ثم عن أولادهم ، ثم عن قريبهم الذين هم ملازمين مجلسه في الغالب في كل حين ، وهذه طريقة السلامة فإنك ترى منهم في الغالب مايكدر خاطرك فأنت أسلك طريقة الراحة تستريح من معاناتهم ، فمن لا ريح نفسه مااستراح . شعراً :

يقول باسمح سالم نزهت حبي وباكيل

طبيب من طب نفسه لعاد قيل ولا قيل

وبالله التوفيق إلى أقصد طريق مع أسعد فريق وأمجد رفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة عظيمة لمن له بصيرة منيرة) مما أنعم الله به على سائر البرية من العاصي منهم وأرباب الطاعة قال تعالى **{ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءِ ربك وماكان عطاءُ ربك محظورا }** [الآية ٢٠ الإسراء] والعاقبة للمتقين ولاعدوان إلا على الظالمين ، والظالم من ظلم نفسه . قال تعالى **{ وماظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون }** [الآية ١١٨ النمل] والمفرط أولى بالخسارة . ولاسعادة ولا فلاح إلا لمن إغتنم عمره وساعاته التي تمر عليه ، فإن كل ساعة عمل فيها خير خزانة مملوءة من النور ، ويلزم المراقبة وأن يقول في أكثر أوقاته : الله معي ، الله شاهدي ، الله ناظري ، . ويقول أيضا : حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس ورى الله منتهى ، ولا ورى منتهى علمه علم ، ولاورى منتهى رحمته لك وعنايته بك رحمة وعناية ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ،

وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، يانعم المولى ويانعم النصير .

قال بعض العارفين وهو من ارباب الشكر والتحدث بالنعم كثيرا مايقول رضي الله عنه : فنحن والحمد لله من أرباب الشكر . **(قلت)** فالشكر طريقة موصلة إلى الله تعالى . ومن هنا يقول سبحانه وتعالى على لسان العدو **{ ولاتجد أكثرهم شاكرين }** [الآية ١٧ الأعراف] فالشاكر الذاكر داخل في قوله صلى الله عليه وسلم وذلك لما نزل من الكنوز مانزل ، قال عمر رضي الله عنه : أي نتخذ يارسول الله ؟ قال : ليتخذن أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكراً . أي بدلا عن المال ، وأن يغتنم فرص الحياة لقوله عليه السلام (إغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك . إلى آخر الحديث . فلايضيع عمره وساعاته في غفلة . قال تعالى **{ نسوا الله فنسيهم }** والغفلة عن الله تعالى من أعظم الظلم ، قال سيدنا عبد الله الحداد : وظلم النفس من أقبح الظلم . ومن ظلم نفسه فقد خسر خسرانا مبينا بل يطلب من المريد أن يفرح نفسه بربه . قال حداد القلوب :

وزج وقتك بالأفراح ولاتأسف على مفقود
وأرق إلى عالم الأرواح فإنه الأصل والمقصود
ولا تعول على الجثمان فإنما هي للترب

والغنيمة كل الغنيمة في اغتنام الخلوة مع إعتزال الأضداد بأجمعهم ، فإن الناس بأس . قال بعض الطلبة لشيخ من الشيوخ : الناس كالشوك ، قال لا بل مثل النار ، لأن الشوك يمكن التخلص منه والنار لسرعة

إتلافها لا يمكن التخلص منها . ثم إن ساعد الخلوة باليسار والجلوس في الوطن عند أهله وأولاده فهذه نعمة طائلة يجب عليك شكرها . قال بعض الشعراء :

المال في الغربة أوطـــان　　والقل في الأوطان أحزان
من لم يكن في كفه درهم　　فهو غـــريب أينما كان

ومن يسرالله له المال فليقتصد في إنفاقه بالرأفة والشفقة ليدوم اليسار والفرح والأنس والسرور له ولأولاده وأهله ، فلا يحتاج إلى أحد على ماقال لقمان الحكيم : إني طعمت المرارت كلها فما طعمت أمر من الإحتياج إلى الغير . ولله در الشيخ العارف بالله احمد بن عمر باذيب الشبامي حيث يقول في هذه الأبيات :

تتمة تدعو إلى التخـــلق　　من بعض أخلاق الكرام السبق
وهي كثيرة غير أنا نقتصــر　　منها على ماتركه مـــنها مضر
وأصلها الرفق والإقتصـــاد　　في كل مايطلب أويعـــتاد
وهي إذا فكرت قطب الدائرة　　في راحة الدنيا وفوز الآخـــرة
يصفو بها القلب وينجاب الكدر　　وينشر الجسم وينـــزاح الضجر
ويحصل إستمرار فعل الطاعه　　من غير إفراط ولا إضـــاعه
ويمكن الحـــذر من إقتحام　　مهالك الشبهة والحـــرام
وهو غنى في ذاتـــه كما ورد　　في النص **ماعال أمرء قد إقتصد**
والرفق والقصد هو الفعل الوسط　　وهو الذي يحمد في الأمـر فقط
وقد أتى **خير الأمور الأوسـط**　　لاناقص الحسن وليس المفـــرط
وإذا غدا وهو كما ذكــــرنا　　مما إليه يا أخي أشـــــرنا

من جلبه الراحة طراً والهـــنا ودفعه كل بلاء وعــــــــنا
حث عليه المصطفى في اليســر والعسر في حــــال الغنى والفقر
حرصا على راحتنا بل شفـــقه ورحمة منه لنا محقـــــــــــقه

(قلت) فمن تحلى وعمل بما تضمنته هذه الأبيات فلا شك أن تمر حياته طيبة ، بل ويدخل في الجنة المعجلة التي جاء في وصفها : فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر ، وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . قال تعالى **{ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * خالدين فيها لايبغون عنها حولا }** [الآيات ١٠٧-١٠٨ الكهف] إلى أن قال جل وعلا **{ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالح ولا يشرك بعبادة ربه أحدا }** [الآية ١١٠ الكهف] . واعلم أنه لايكون الرجاء والظن الحسن في المولى إلا إذا تقدمه عمل صالح . ومما يقال : نعم العمل الصالح في الرجل الصالح . (**قلت**) ولاينال هذا المقام الذي شرحناه إلا أرباب القلوب السليمة مسلولة السخيمة . قال تعالى **{ يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم }** [الآيات ٨٨-٨٩ الشعراء] قال سيدنا احمد بن حسن العطاس رضي الله عنه بعد قراءته هذه الآية : إذا كان القلب السليم ينفع في تلك المواطن فكيف لاينفع في هذا الموطن . وفي كتاب التنوير في إسقاط التدبير بعد إيراد قوله صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا) الحديث إلى آخره . ثم قال : قال بعض العارفين : أرباب القلوب السليمة من الهوى والشهوات النفسانية تتلذذ بأسرار المعاني . **(قلت)** فهذا مرمى كل عارف بالله . ومن أراد أن يدخل في دائرتهم عليه أن يخلع

الكونين ثم يثق بالمضمون . أي الرزق المقسوم . ورضي الله عن سيدنا عبد الله الحداد حيث يقول :

الذي لغـــيرك لايصـل إليك   والذي قسم لك حاصـــل لديك
فاشتـغل بربك والذي عليك   في فرض الحقيقة والشرع المصون
لايكثر همك ماقدر يكون

ومن أبيات للوالد علوي بن عبدالله رحمه الله يقول :

من إكتفى بالله ربه كفـاه   كفاه في الدنيا والأخرى
واليطهر من يريد الصلاه   يعمل عمل صالح ويذرا

ومن موضع آخر يقول :

قلبي يا قلبي صلح أمرك   شعيرك وسط برك مايضرك
ووسع في فعال الله فكرك

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة .) وفي رواية أفضل أوقال : خير من عبادة ستين سنة . وفي راوية (خير من عبادة سبعين سنة) ومن مجاري الفكر أن تتفكر فيما أنعم الله به عليك من النعم الظاهرة والباطنة مما لا تحصى ولاتستقصى ، ومن أعظم النعم الكفاية في المؤنة ، فمن يسر الله له التوطن والجلوس في بلده وعند أهله مع الكفاية في النفقة فهذه نعمة يعجز العبد عن أداء شكرها لقوله عليه السلام (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) ومن كلام سيدنا الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب التريمي باعلوي يقول : مايطيب الكتاب ولا المحراب إلا إذا صلح أمر المعاش . اهـ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

هذه الرسالة متضمنة على قوله تعالى **{ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة }** [الآية ١٥٢ آل عمران] فهذه طريقة الرسالة الآتية المسماه : الراحة الكاملة في ضمن هذه الآية الكريمة وهو قوله تعالى **{ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة }** وذكر المقام الثالث فأقول **(فائدة)** قال بعض العارفين بالله والدالين عليه على قوله تعالى **{ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة }** هو مقام ثالث يستنبط من الآية الكريمة : منكم من يريدنا ولايريد سوانا ، فالمقام الثالث هو الملائم ومستنبط منها . ومن علامة سعيد الدارين أن يضبط الإنسان نطقه ويقيد عنان لسانه عن الكلام الذي لايعني ، والعاقل يكون لسانه وراء قلبه ، والأحمق قلبه وراء لسانه . قال بعض الحكماء : من إتسعت لسانه ضاق قلبه ومن ضاق قلبه إتسع لسانه . ومن كلام روح الله على نبينا وعليه السلام عيسى ابن مريم يقول : إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب . وقال لقمان الحكيم : الصمت حكمة وقليل فاعله . وأما المقام الثالث فهو وراء طور المقامين فإن صاحبه لم يكن له إلتفات إلى المقامين لأنه قد خلع الكونين بما فيهما من سعادة وشقاوة ، فسعادته القرب من الله برفع الحجب عن عين بصيرته ، وشقاوته إذا حيل بحجاب مادونه من الأغيار ، فبذلك يتكدر صافي عين بصيرته . **(قلت)** ومن هنا يقول الوالد علوي رحمه الله شعراً

إلهي إن نظرت إلى سواكا حجبني عنك وابعدني بعيدا

فالبعد بمعنى الحجاب والظلمة ، فمعلوم أن من حجب عن النور لايرى شيئا . ولذا قيل على قوله تعالى **{ قل أعوذب برب الفلق }** أي فلق فجر القلب . إلى قوله تعالى **{ من شر غاسق إذا وقب }** أي غروب النور بأعقاب الظلمة عليه فحينئذ لايهتدي . ويشهد ذلك قوله تعالى **{ ومن لم يجعل له الله نورا فماله من نور }** [الآية ٤٠ النور] اللهم إني أسألك نورا في قلبي ، ونورا في قبري ، ونورا في سمعي ، ونورا في بصري ، ونورا في بشري ، ونورا في لحمي ، ونورا في عظامي ، ونورا من بين يدي ، ونورا عن يميني ، ونورا عن شمالي ، ونورا من فوقي ، ونورا من تحتي ، اللهم اجعل لي نورا أعظم نورا ، واجعلني نورا برحمتك يا أرحم الراحمين .

ثم ننقل هنا عبارة من كتاب الحكم العطائية مانصه : نور أذن له في الدخول ونورلم يؤذن له في الدخول ، من لم يؤذن له يبقى في خارج القلب ولم يجاوزه وصار حالة مع الله وحالة مع نفسه وحالة مع معاملته في دنياه وحالة مع آخرته ، وأما النور الذي أذن له في الدخول إلى القلب فلا يرى إلا الله ولايعبد سواه . **(قلت)** ومن هنا يفهم ماذكره الحبيب علي بن حسن العطاس في قوله رضي الله عنه : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم واذهب حزن قلبي في الدنيا والآخرة . الحزن هو مرض القلب وقساوته ، وصحته في الإعراض عن ماسوى الله وهو خلع الكونين والثقة بالمضمون وهو الرزق ، وهو المراد . ومما حصل على بعضهم في السعادة بعد الشقاوة فقد روي عن رجل مسلم وجاره كافر ، فمرض الكافر فأتاه المسلم ليزوره لإداء حقوق الجار ، فلما دخل عليه وجده في النزع فجلس

عند رأسه وأعرض عليه الإسلام فأبى ، فقال له أسلم والمولى بايجيرك من النار فأبى ، ثم قال له أسلم والله بايدخلك الجنة فأبى ، ثم قال له أسلم والله بايقربك إليه فمد يده وأسلم وقال : أشهد أن لآ إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فخرجت روحه وهو على هذه الحالة الطيبة . فانظر أيها الواقف على هذه الحكاية الذي هو كافر وخلع الكونين ولم يبالي بنعيم الجنة ولا خوف من النار ، فلما أخبره بالقرب من الله اشتاقت روحه إلى قرب الحضرة الإلهية الأحدية ، فسعد سعادة لاشقاوة بعدها . فكيف بك أيها المسلم المدعي بالإسلام الذي عبادتك كما قال تعالى **{ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين }** [الآية ١١ الحج] ومن هنا يقول سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : قوما عبدوا الله خوفا من النار فتلك عبادة العبيد ، وقوما عبدوالله رغبة في الجنة فتلك عبادة التجار ، وقوما عبدو الله شكرا فتلك عبادة الأحرار . وهو معنى خلع الكونين ، أي عبادته لا خوف من نار ولا رغبة في الجنة وهو الذي ذكرناه سابقا . فمن له نور في سويداء قلبه فلا يرى إلا الله ولايعبد سواه . اللهم اجعلنا من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ، اللهم اجعل سيئآتي سيئآت من تحب ولا تجعل حسناتي حسنات من تبغض ، اللهم اجعلنا ممن سبقت له من الله الحسنى وزيادة ، في سابق العلم ومراده آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ورد عليّ وارد في سحر ليلة الخميس ولعله ١١ ضفر الخير سنة ١٣٧٢ وأثبت ذلك لتمام الرسالة المتضمنة قوله تعالى **{ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة }** [الآية ١٥٢ آل عمران] وأسندت ذلك إلى غيري تستراً . فأقول : قال بعضهم لما سمع من يقول بالتحدث بنعم الله حتى بلغ بقوله : قدمي على رقبة كل ولي . **(قلت)** فهذا مقام لا يبلغه إلا من كان سلطان الأولياء ، ثم قال : ومما يماثل هذا المقام من لايبالي بنعيم الدنيا بأسرها وكذا بنعيم الآخرة وماحواه الجنان بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، فمن تعالت همته ولا يبالي بما فيهما فهو شبيه بمن قال قدمي على رقبة كل ولي لله . وكيف لا وقد خاطب عباده سبحانه وتعالى بقوله **{ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة }** ونطق بلسان حاله : ومنكم من يريدنا ولا يريد سوانا وهو المراد بخلع الكونين أعني المقام الثالث ، وتعدّي حياته حياة طيبة ، فصاحب هذا المقام في بحبوحة النعمة هذه في حياة الدنيا ، وداخل في دائرة قوله تعالى { يا أيتها النفس المطمئنة * إرجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي } [الآيات ٢٧ – ٣٠ الفجر] وعلامة صاحب هذا المقام أن ينظر العباد بعين الحقيقة لا بعين الشريعة ، وأن يشهد الله في كل شيء ، وأن يتحلى بقول الشاعر :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل

(قلت) وممن تحلى بهذا المقام سيدي الوالد علوي بن عبدالله بن طالب رحمه الله حيث يقول شعراً :

إلهي إن نظرت إلى سواكا   حجبني عنك وابعدني بعيدا

وبعد فأقول : من ظن أن تدبيره يصلحه فقد أشرك بالله . قال تعالى { **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أوتهوي به الريح في مكان سحيق** } [الآية ٣١ الحج] أي بعيد ، والطير هو الشيطان ، والريح هو الخاطر الردئ ، فإذا أحس بهذا الخاطر الذي يخرجه من الحضور مع الله فليقطعه . قال تعالى { **ففروا إلى الله** } وقال تعالى { **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائفٌ من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** } [الآية ٢٠١ الأعراف] فذكر الله حصن حصين من شر الإنس والجن أجمعين . اللهم افتح أقفال قلوبنا بذكرك ، وأتمم علينا نعمتك حتى تدخلنا جنتك في عافية ياكريم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

(**فائدة**) وتذكرة وموعظة لمن له بصيرة منيرة وأذن واعية ، وذلك من أبيات الحبيب عبد الله الحداد ، قال رضي الله عنه :

فما حيلتي والعمر ولّى ولم أنل ... لقاهم وما للعمر إن فات من رَدِ
وما أستلذ العيش في البعد عنهم ... ولوكان ملك الأرض في قبضة اليد
وإني لأرجو قربهم ووصالهم ... وإن طالت الأيام ما لم أرد لحدي
فياسعد سر بي نحوهم وابلغنهم ... بأني على حفظ المودة والعهد
ونبئهم عن لوعتي وصبابتي ... وكتمي لأسرار الهوى غاية الجهد
وإني مقيم في مواطن غربة ... على كثرة الألاف في جانب وحدي
قريب بعيد كائن غير كائن ... وحيد فريد في طريقي وفي قصدي

(**قلت**) فالبيتين الأخيرين هُنّ طريقتي ومسلكي في جميع توجهاتي ، فإني قد وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وهو الله الواحد

الأحد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . **(قلت)** ولما إن الشيء بالشيء يذكر والحديث شجون ، وبالتسلي يزيح حزن المحزون ، قال الشاعر

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

ومما طرق به ذهني أنه كان رجل من أرباب الصلاح حبب إلى نفسه السياحة ، فلما ليلة من الليالي خرج إلى وادي ثم صعد جبل فرأى سواداً فقال من هذا السواد ؟ وهي إمرأة فقالت : ومن أنت ؟ فقال أنا رجل غريب ! فقالت : ياسبحان الله وهل مع الله غربة . ومن هنا يقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس رضي الله عنه :

الله معنا ولا يقصر من الله معه

ثم إني أحببت أن أورد كلمات على هذا البيت : ومما ينبغي للتالي أن ينظر ويتأمل ويحقق ويدقق النظر بما انطوى عليه من المعاني ، ويستصحبه في جميع حالاته كلها في حال الحط والترحال ، وفي الوطن والغربة ، فبها تزال الكربة . ثم نتكلم أيضا على باقي الأبيات إلى آخرها ، فأقول : قال رضي الله عنه :

الله معنا ولا يقصر من الله معه نستنصر الله نستحفظه نستودعه

نعم الربيع الذي من لاذ به ربّعه يامستجيب إستجب داعي دعاك إسمعه

واعطه طلابه وضم أشياته الضائعه و لاتحيجه إلى مخلوق ما ينفعه

لو كان والده وابنه وأمه المرضعه ما تسعد إلا أنت يامولى السماء الرافعه

تغني وتقني وتشفي منه ما يوجعه من كنت مولاه مايخشى لعزه ضعه

ينال سؤله ولا يظفره من نازعه

إلى آخر القصيدة . وقد سميت هذه القصيدة عروس الديوان لأن منزعها من علوم الحقائق . قال سيدنا الحبيب القطب صالح بن عبد الله العطاس : لو أردت أن أتكلم على هذه القصيدة لأمليت منها مجلدات . وأما البيت السابق قول سيدنا علي بن حسن : نستنصر الله نستحفظه نستودعه . ففي ذلك من الفوائد التي لا تحصى . ومما تكلم به مصنفه يقول : فيها بيت هو بيتها ورأسها مع إنك إذا جليتها وتليتها رأيت بيتها كله والحمد لله بيتها ، وهذا البيت وهو الذي نرجو من الله لمن كرره سبعا صباحا وسبعا مساء أن يحرسه الله من جميع الآفات ، ويلبسه درع الأمن والحفظ فيما هو آت ، وهو : نستنصر الله نستحفظه نستودعه . وقد أمرنا أصحابنا وجربناه فيما نابنا ، وقد شاعت في جميع الجهات . ولما أنشدت عند بعض السادة قال : من أراد ان ينشد عندنا فلينشد بمثل هذه النشيدة واستعادها ممن أنشدها ثانيا وثالثا . فالحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ومما من الله به على عبده الفقير من مننه الكبرى ألهمني هذه الكلمات الرائقات والعبارات النافعات والمواعظ البالغات إن كل إنسان يعطف عليه عمله من خير أوشر ، فليختر لنفسه إحدى الحالتين . وقد أخبرني أحد الإخوان المنورين بقوله : إذا أبغض الله عبد سلط عليه عمله . ومن هنا ينبغي لليقظان أن يقوم على نفسه فيما يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة ، وإذا حصلت عليه قصرة أوهفوة فليخف على نفسه ، فربما تلك المعصية تورث عليه قساوة في قلبه ، وإذا قسى لم تتطرق إليه موعظة .

قال تعالى { **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة** } [الآية ٧٤ البقرة] وأما إذا دأب المؤمن في الخير وثابر على أعمال البر مع الصبر فهو على خير لأنه يقال : لاشيء من أعمال البر إلا وله عقبة من الصبر . وإذا شرع في شيء من أعمال الطاعات فليحضر قلبه مصحوبا بانشراح الخاطر والأنس والراحة والفرح ، فإن سير القلب إلى الله بالتفريح . قال سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : إن للقلوب شهوة وإقبال وإدبار فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها ولاتأتوها من قبل إدبارها فإن القلب إذا أكره أعمي . أو كما قال .

(**قلت**) وفصل الخطاب فيما تقدم هو قول أصدق القائلين في كتابه المنزل على نبيه المرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم { **والله خلقكم وماتعملون** } وقال عز من قائل { **والذي قدّر فهدى** } فهذه الآيتين حجة على كل إنسان يعقل فإن الله سبحانه وتعالى لا يخاطب إلا كل عاقل وهم أولوا الألباب ، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك هم أولوا الألباب ، وهم الذين يأخذون من كل شيء لبه . والله يتولانا بهداه ، ويحمانا بحماه ، ويرعانا فيمن رعاه ، ويوفقنا لما يحبه ويرضاه في الدنيا والآخرة ، آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(**فائدة**) على قول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس نفعنا الله به في قصيدته التي مطلعها : يقول بومريم ، عند قوله :

طهر ثيابك واخلص النية وكن عاشق هميم

(قلت) ومعنى عاشق هميم: أي كن ذا همة ونشاط وعشق للصلاة ورغبة فيها قاصدا محض عبوديته تعالى لارجاء جنة ولاخوف من نار ، وقد قال عليه السلام : (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) . **(قلت)** ومافي معنى الصلاة من تلاوة وذكر وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . فإذا شرعت في شيء من أنواع الطاعات فاستحضر قوله : وكن عاشق هميم . أي بفرح وأنس وشرح للصدر . قال لقمان الحكيم : من كانت له المحبة (أي لله) واعظا كان عليه حافظا . وقال بعض الشعراء :

إعط المعية حقها والزم له حسن الأدب

واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب

وقال الوالد علوي بن عبدالله رحمه الله :

من حب محبوبه يقع له ملك حِلقه في اليمين

يتلف ويطلب وصل خِله دائما في كل حين

هذه صفات العشق عند أهل الهويه يا فطين

(قلت) وهذا شبيهه بما ورد في الحديث قوله عليه السلام (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) وقوله (أرحني بها يابلال) وقوله (وقرة عيني في الصلاة) وقوله (أفلا أكون عبداً شكورا) . وأما الإستقامة على الصراط المستقيم قال تعالى **{ فاستقم كما أمرت }** وقال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس :

الله قل ثم استقم لا رب غيره يافهيم

وفي الحديث لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله الثقفي قال يارسول الله قل لي في الإسلام قولا لاأسأل أحدا غيرك ! قال : (قل آمنت بالله ثم استقم) وفي هذا المعنى قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : لم يشركوا بالله شيئا ولم يلتفتوا إلى غيره . وهذه غاية الإستقامة . وفي معنى قول سيدنا علي بن حسن رضي الله عنه :

تعلم وتستبصر وتستنصر على كم من خصيم

قال الشيخ باسودان رضي الله عنه : إذا علمت معنى الشهادتين وحققتها وبلغت مقام اليقين منها استنصرت بذلك نعم النصرة الوافية على الفئة الباغية وهم جنود الشيطان من نفس وهوى ومثبطين عن أعمال البر من إنس وجن وشهوة دنياوية ، وعلى ضعفاء الدين من أهل الملل والملحدين وطوائف المنكرين وأهل البدع والأهوى وغيرهم . وأما ذكر التوحيد بقول سيدنا علي بن حسن :

وبعد ياطالب نجاتك وحد الله القديم

قل لآ إله إلاأنت والهادي رسوله تستقيم

ونورد هنا حكاية في ذكر البطاقة مع السجلات ، قال بعض العارفين رضي الله عنه شعراً :

إذا تفكرت في ذنوبي خفت على قلبي إحتراقه

لكنه يطفي لهيبي ذكر ماجاء في البطاقة

(فائدة) قال سيدنا عمر بن سقاف رضي الله عنه : أمور الآخرة شيء معنوي ليس بأجسام فليست البطاقة ببطاقة ، ولا

السجلات هكذا وإنما جاء على سبيل التصوير لقيام الدليل . **(قلت)** وكذا يقال في كل ما جاء في وصف الجنة **{ فيها أنهار من ماء غير آسنٍ }** [الآية ١٥ محمد] إلى آخرها . فإن ذلك شبيه ماتجده في الدنيا إلا لقيام التصوير والدليل تقريبا لفهمنا ، وإلا فقد جاء في وصف الجنة فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . **(فائدة)** في قول سيدنا علي بن حسن من أثناء قصيدته : يقول بومريم . والبيت هو قوله :

طهر ثيابك واخلص النيه وكن فيهاعزيم

وفي بيت آخر : وكن عاشق هميم ، أي كن ذا همة ونشاط وعشق للصلاة ورغبة فيها وما في معناها من أنواع الطاعات فإذا شرعت فاحضر قلبك هكذا كله فالأصل النية كما قال تعالى **{ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا }** [الآية ٣٧ سبا] . ومعنى نظر الله إليهم مجازاته وإثابته ، وهذا بعينه يأتي في قوله تعالى **{ ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم }** [الآية ٧٧ آل عمران] . فنظره في رؤية الموجودات وإطلاعه عليها لايخص موجود دون موجود ، بل يعم جميع الموجودات إذ لايخفى عليه الأعمال الظاهرة وإنما هي باعتبار مافي القلب كما قال صلى الله عليه وسلم (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم } . هذا الحديث إعتناء بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتحقيق مقاصده وعزومه وتحسينه وتطهيره عن كل وصف مذموم بكل خُلقٍ ونعت محمود ، فإنه لما كان القلب نظر الحق فحق على العالم بقدر إطلاعه تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه وأحواله لإمكان أن يكون فيه خلق مذموم ويمقته الله تعالى بسببه ، وفيه أن

الإعتناء بإصلاح القلب هو المصحح لأعمال الشريعة ، ولايصح عمل شرعي إلا من مؤمن عالم ومخلص فيما يعمل له ثمر لابكل العمل إلا بمراقبته تعالى المعبر عنه بالإحسان حيث كان عمل القلب مصحح للعمل الظاهر وعمل القلب يغيب عنا ، فلا نقطع لذي عمل صالح بخير فلعل الله تعالى يعلم من في قلبه وصفاً مذموما لا يصح ذلك العمل معه ، ولا الذي عمل معصية بالشر فلعل الله تعالى يعلم من في قلبه وصفاً محمودا استتر له بسببه ، والأعمال أمارات ظنية لا قطعية ، ويترتب على ذلك عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه من أعمال صالحة ، وعدم إحتقار المسلم إذا رأينا منه أعمال سيئة بل تحتقر السيئة لا تلك الذات المسيئة ، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق . إنتهى كلام الرابغي بطوله . وقد إشتمل على فوائد كثيرة ومعاني كبيرة فافهم قوله لايصح عمل شرعي . إلى آخره . تأئيد ماقلناه . وقوله فلعل الله يعلم من في قلبه وصفا مذموما ، أي فلا ينفعه عمله الظاهر الصورة مع ذم باطنه بغيره المضاد للخيرحقيقة . ويؤيد ذلك ما في حديث معاذ الطويل الذي أورده الغزالي في بداية الهداية وفيه : بعد أن يشهدوا الحفظة وحُجّاب السموات السبع له بالخير يقول الله تعالى (أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على صافي قلبه إنه لم يردني بهذا العمل وإنما أراد به غيري) إلى آخر الحديث . فتأمله بطوله تعلم كيف صار هذا العبد في تلك الأعمال الصالحة وشهدت له الملائكة والحفظة بالصلاح ، وكيف إفتضح حيث لم يرد بذلك وجهه الكريم حتى إن الملائكة تلعنه بلعنة الله تعالى عليه ، ولم تنفعه الشهادة الظاهرة ، فإذا علمت ذلك وحققت ماحققناه فعليك أن تعرف حق معبودك وتقصد بعبادتك وجهه

لارياء ولاسمعة ، وتكون نشيطا عاشقا ذوهمة فقد ذم الله تعالى المنافقين قال تعالى { **ولايأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلا وهم كارهون** } [الآية ٥٤ التوبة] . **(فائدة)** جليلة صوفية وحكمة جزيلة معنوية ، ولمع من سناء أنوار كلام الناظم وهو سيدنا علي بن حسن العطاس عند قوله : طهر ثيابك ، الثياب المعنوية المشار إليها في ماحكاه الشيخ عطاء الله عن شيخه العباس احمد بن عمر المرسي عن شيخه الإمام القطب الغوث أبو الحسن علي بن عبد الله ابن عبدالجبار الشريف القاضي الحسني يعرف بالشاذلي ، رضي الله عنه أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياعلي : طهر ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس ، قلت يارسول الله وماثيابي ؟ قال : إعلم أن الله قد خلع عليك خمس خلع : خلعة المحبة ، وخلعة المعرفة ، وخلعة التوحيد ، وخلعة الإيمان ، وخلعة الإسلام . فمن أحب الله تعالى هان عليه كل شيء ، ومن عرف الله ضعف لديه كل شيء ، ومن وحد الله تعالى لم يشرك به شيئا ، ومن آمن بالله أمن من كل شيء ، ومن أسلم لله فلا يعصيه ومن عصاه إعتذر إليه ، ومن إعتذر إليه قبل عذره وغفر له . قال الشيخ رحمه الله : ففهمت معنى قوله تعالى { **وثيابك فطهر** } [الآية ٤ المدثر] إنتهى . فإذا عرف العبد هذه الخلع وأراد تطهيرها بتوفيق الله فتطهير الأولى بأن لايصور الأكوان شيئا قط أبدا فيفنى بالذات الباقية عن الأكوان الفانية ولايثبتها أبدا بل يخرج عن شهودها من جهاتها الست ، ليحقق أن الله قبل كل شيء وبعد كل شيء وهو الظاهر فوق كل شيء والباطن دون كل شيء ، فإذا تحقق ذلك هان عليه كل شيء ، لأن ماسوى الله

فـان وكل فـان معـدوم ، وإلى ذلك الإشـارة بمـاقص الله تعـالى عـن خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم بقوله **{ لا أحب الآفلين }** قـال سـيدي نقـاوة الأشراف عمر بن سقاف السقاف رضي الله عنه : سميت راحاً لإسـتراحة شاربها بغيب حسه عـن كل ماسـوى الله تعـالى ، وعلم مـن معنى الأولى معنى الضعف في الثانية ، وأما الثالثة فتطهيرها ان تتأدب بما أدبـك الله بـه حيث يقول جل وعلا : **{ ولاتدعُ مع الله إلهاً آخر لآ إله إلا هـو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون }** [الآية ٨٨ القصص] فـاعلم أن كل هالك فان مضمحل ، وكل صفة له مثله مضمحلة ، وقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم : (إخلص نيتك يكفيـك قليـل مـن العمـل) رواه الحاكم . وحقيقة الشرك العمل بغير قصد وجه الله تعالى وقد قال الله تعـالى **{ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء }** [الآية ٤ البينة] . وفي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال الله تعـالى (أنا أغنى الشريكان فمن عمل عملا أشرك فيه غيري معي تركتـه وشريكـه) رواه مسـلم . واصـل الرابعـة والخامسـة : فـإن الإسـلام الذي هـو بمعنى الأعمال المشروعة فلا يمكن أن ينفعك عـن الإيمـان لإشراطـه لصحتها وهي لاتشـترط لصحتها . يقـول بعضـهم : الإيمـان إقـرار باللسـان وعمـل بالأركان واعتقاد بالجنان . وهـو القلـب . وممـا يجـب تطهيره والإعتنـاء بـه والإهـتمام بشأنه القلب ، ففي الحديث (ألاوإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد ، وإذا فسدت فسـد الجسـد كلـه ، ألا وهي القلـب) وذلك لأنـه مبـدأ الحـركات البدنيـة والإرادات النفسـانية فـإن صـدرت منـه إرادة صالحة تحرك البدن حركـة صـالحة ، وإن صـدرت منه إرادة فاسـدة تحـرك

الجسد حركة فاسدة ، فهو كالملك والأعضاء كالرعية ، وهو محل الإعتقادات والعلوم والأفعال الإختيارية . وقد مر عن المدابغي قوله : صلاح القلب أعظم المصالح وفساده أشد المفاسد . فعليك بمعرفة مايصلحه وتطهيره عما يفسده كما قال سيدنا عبد الله الحداد :

عليك بتقوى الله في السر والعلن   وقلبك نظفه من الرجس والدرن

الرجس النجاسة ، والدرن مايكدره دون النجاسة . ونجاسته التي يجب تطهيره منها عشرة هي أمهات الذنوب : الحسد ، والحقد ، والبغض ، والرياء ، والعجب ، والكبر ، والهوى ، والفخر ، والبخل ، والشح . فهذه نجاسات القلب وتتولد منها أمور كثيرة ولكل واحدة منها دليل ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) وقال صلى الله عليه وسلم (ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوىً متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) رواه الطبراني في الأوسط . وقال صلى الله عليه وسلم (لايدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كِبر) ومصداقه من القرآن الكريم قوله تعالى **{ إنه لايحب المستكبرين }** [الآية ٢٣ النحل] وقال صلى الله عليه وسلم (أي داء أدوى من البخل) وقال صلى الله عليه وسلم (البخيل لايدخل الجنة) رواه الخطيب . فينبغي للإنسان أن يطهر قلبه من تلك الجنايات ، ولا أنفع للقلب في تطهيره وتصفيته من تدبر القرآن وتفهم معانيه هدىً ونور . ومما ينفع لذلك قيام الليل والخلوة وتدبر ذلك وقت السحر مع الجوع ومجالسة الصالحين ،

وعماد ذلك الأعظم تحري أكل الحلال وتجنب الشبهات لأنها تورث القسوة للقلب . قال في الزبد :

وإن من أبعد قلوب الناس　　من ربنا الرحيم قلب قاس

فليجتنب الحرام والإمساك عن الشبهات ، وعليه بالورع التام مع ملاحظة عيوبه وتنقيتهاوتنظيفها فيما يهذبها بالقرب إلى الله تعالى بكل مايقرب إليه من الأقوال والأفعال والأحوال ومعرفة ذلك هو على الحقيقة . وكما نقل عن الشيخ صفي الدين العمودي عن بعض العلماء الصوفية قال بعضهم : ليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة صالحة بإصلاح القلوب والمعارف والأحوال والنيات وغير ذلك ، فمعرفة أحكام الظواهر معرفة الشريعة ، ومعرفة أحكام البواطن معرفة دقائق الشريعة ولاينكر ذلك إلا معاند فاجر . وقد بسطنا الكلام في الطهارة لأنها طهارات لاواحدة وهي قواعد أساس أمور الدين ، وبحصول جميعها تصلح العبودية لله المحضة ويصلح دخول الحضرة القدسية والمنزلة الأخروية في مقعد صدق عند مليك مقتدر . وقد ورد : إن الجنة لا يدخلها إلا الطيبون . وقال الله تعالى **{ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين }** [الآية ٢٢٢ البقرة] جعلنا الله وإياكم منهم وحشرنا معهم وأهّلنا للخلود في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وماذلك على الله بعزيز بل يسير وهو على ذلك قدير وفضله كبير وخيره كثير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

وما فتح الله به على الفقير بعد نقلي لهذه الفوائد العظيمة في تصفية القلب ، والطريقة الموصلة إلى الله بلا شك ولا مرية هي ثلاث فوائد

وكلها على حرف القاف ، فإنها مأخوذة من خلف جبل قاف وهي : القناعة بالقوت ، والتعلق بالباقي الذي لايموت ، وروقة القلب ، والسكون بماقسم الله . فهذه الثلاث على حرف القاف . ومن كلام القطب الحبيب احمد بن حسن العطاس في هذا المعنى على نسق على هذا المبنى قوله : الله واحد ، والوقت واحد . وقال أيضا : ومسجدك وحرمك حيث يخيم فيه قلبك . وقال أيضا : الإنسان حيث قلبه في أي مكان كان ، وفي أي وقت كان . **(قلت)** وأساس هذا المقام اليقين والتوصل إلى هذا المقام هو ملازمة هذه الصيغة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المروية عن الثقات الأثبات عن الشيخ العزب ، وهو تلقاها عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهي هذه : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تملاء قلوبنا يقينا ، وبها الله في الدارين من كل مكروه وسوء يقينا ، وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم ننقل من بعض ماورد في الحِكم فننقل هنا من الكتاب المسمى (أطباق الذهب) قال مؤلفه : الدهر أحوال وأدوار ، والأرض أنجاد وأغوار ، والليالي أوراق عليها أثمار ، والناس اسواق فيها أسعار ، فاحمل من الصبر تِرساً واتخذ فيما ثَمَّ عِرسا . واعلم ان الأيام لاتدور بأوقاتك ولا الأحكام تجري بإرادتك ، فانقر ثمارها نقر العصافير ولاترقبها رقبة النواظير ، مانشاء نفس إلا هلكت ، ولاطلعت شمس إلا ذلكت ، فلاتطمع في الدوام ، وابصر الأقوام هل ينالون من الدنيا دولا ! لايبغون عنها حولا . ومن مو ضع آخر يقول : الخلق فنون وأصناف ، وأولاد آدم أخياف . أي الخفة والطيشة والترقي والوقور بجلال ، فليس الوقور كالعجلان ، من

عجل أخطاء المراد ، ومن تأنى أصاب أوكاد ، والأريب أي الأديب ينال بالتأني ما لايسعه طوق التمني ، ولايكاد ينال الكادح المتعني ، والعجول أخف من البرغوث ، واطيش من الفراش المبثوث . والإنسان والبهيمة صنفان ، والعَجل والعِجل صنوان ، وقلّ ماتجد في الرزين خِفة الموازين ، إنه وازن الحصاة طيب الحياة ، وقور الإناءة قليل الهنأة . والشح تعبث به الريح المهامة الفيح ، إنما الوقور كاللؤلؤ الخافي ، والعجول كالسمك الطافي ، إن حركته تطاير كالشذا ، وإن أزعجته طار كالقذا ، وكل عجل ناقص وكل برغوث راقص ، والخلق غداً فريقان ، والجنة طريقان ، فأما من خفت موازينه فيقول ياليتها كانت القاضية ، وأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . **(قلت)** وأنا الفقير إلى الله فمن ثقلت وزنته بالتأني والراضة فهو داخل في قوله تعالى { **يا أيتها النفس المطمئنة * أرجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي** } [الآيات ٢٧ — ٣٠ الفجر] أي وهو في الدنيا بدخول الجنة المعجلة التي جاء في وصفها : فيها ماتشتهي الأنفس وتلذ الأعين . وكما جاء في وصفها أيضا : فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . اهـ

(فائدة) في فضل التأني ، فقد يقال : إن الراضة من الرحمن والعجلة من الشيطان . وقد قيل : ليس الوقور كالعجلان ، ومن تأنى أصاب أوكاد ، والأريب (أي الأديب) ينال بالتأني ما لايسعه طوق التمني . والعجول أخف من البرغوث ، وأطيش من الفراش المبثوث ، والخلق فنون وأصناف ، وأولاد آدم أخياف ، أي طبعه الخفة والطيش وهو نوع من طبع الشيطان الرجيم المطرود من رحمة الله والعياذ بالله منه

ومن أعماله لأنه حريص على غوائل ابن آدم لتقدم العداوة بينه وبين آدم . قال رجل للحسن البصري : يا أبا سعيد أينام إبليس ؟ فتبسم وقال : لو ينام ساعة لوجدنا راحة ، وإذا عدونا لايغفل ولا ينام وأنت تغفل وتنام فأنت أجدر بالتفريط على نفسك ، بل يجب عليك التحفظ والحراسة منه ما استطعت . قال الله تعالى **{ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير }** [الآية ٦ فاطر] وحزبه أتباعه كما هو الأصل ، وليس من سبيل للمؤمن إلى دفعه إلا بالذكر والعزم على عبادة الله والإخلاص لله ، ولأن المخلصون محفوظون منه بسبب إخلاصهم لله تعالى ، قال تعالى **{ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين }** [الآية ٤٢ الحجر] وكفي بربك وكيلا . **(قلت)** ومن العباد الذين لا سبيل عليهم هم ما سيأتي ذكرهم فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان في كل شأن :

(فائدة) فماراحة الدنيا إلا مع أرباب الصفا والقلوب السليمة وذلك بذكر الله لقوله تعالى في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني) فياهل ترى أي شيء من نعيم الدنيا والآخرة بمثل من هو بمعية الله عز وجل . قال سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه :

أنتم مرادي لا أبالي بعد ما ترضوا عليّ بمن أحب ومن شنا

إلى أن قال :

في مقعد الصدق الذي قد أشرقت أنواره بالعند يالك من سنا

والمتقون رجاله وحضــــــــوره   يار ب فالحقنا بهم ياربنا

وإذا ذكر الله مع حضور القلب والخشوع والخضوع فهناك الكنز الأعظم والسر المكتم مع كثرة التضرع والإنكسار لقوله تعالى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) وكثرة الإستغفار آناء الليل والنهار لاسيما في وقت الأسحار ، وأقرب الطرق إلى الله الدعاء لقوله تعالى **{ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ }** [الآية ١٨٦ البقرة] . فيالها من نعمة جامعة وحاوية لخيرات الدنيا والآخرة ، وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء مخ العبادة) ثم أقول وأنا الفقير إلى الله عمر بن احمد انه يجمع جميع ماتقدم من المزايا والعطايا التي لا تحصى ولاتستقصى إقامة الصلاة والوقوف بين يديه جَلّ وعلا . ومن هنا يقول سيدنا عبد الله الحداد :

وعليك بالصلوات واعرف حقها   ومكانها من دين ربك واخضع

واحسن محافظة عليها واحضرن   فيها ولا تغفل ولا تتــــوزع

{ بسم الله الرحمن الرحيم * الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب } [الآية ٢٨ الرعد] لآ إله إلا الله . **(قلت)** ومما فتح الله به على عبده الفقير من منته الكبرى في هذه الكلمة كلمة التوحيد التي هي قطب دائرة رحى الإسلام والإيمان ، فانظروأمعن في حروفها تجدها كلها مجردة من النقط (لآ إله إلا الله) فمن خصائصها أن من أتى بها مع صدق السريرة وصفاء الطوية رزقه الله الإخلاص الخالص في التوحيد ، والتملص عن السوى فحينئذ لا يعبد إلا إياه ولايحب إلا سواه ، وهنا يغشاه النور الذي أذن له في الدخول إلى صميم القلب

وسويدائه فتشرق أنوار اليقين على زوايا قلبه ويصير عبدا لله حقا ، ويحق له بالفخر لكونه صار عبده وهو الرب وتخلص من مكدرات الأغيار ، وأشرقت على قلبه الأسرار والأنوار ، وانبجست من قلبه الأنهار من خزائن ملكوته ، فعند ذلك ينزله الله سبحانه وتعالى ويدخله في دائرة قوله **{ فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى }** [الآية ١٢ طه] فهذا هو المطلوب من خلع الكونين ، فتجرد لعبادته بسره وعلانيته واستقام على الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما . قال مالك بن دينار رضي الله عنه : خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا طيب الأشياء ! قيل وماهو ؟ قال : المعرفة بالله ، ثم قال شعراً :

إن عرفان ذي الجلال لعز ... وضيــاء وبهجة وسرور

وعلى العارفين أيضا بهاء ... وعليهم من المحبــة نور

فهنيئا لمن عــرفك إلهي ... هو والله د هره مسرور

ومن هنا يقال : إن في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ، قيل وماهي ؟ قال : معرفة الله عز وجل . وورد في الحديث (طيب النفس من النعيم) اللهم اجعل نفسي نفسا طيبة طائعة حافظة تؤمن بلقائك ، وتقنع بعطائك ، وترضى بقضائك . قال تعالى مخاطبا لأرباب النفوس المطمئنة **{ ياأيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي }** [الآيات ٢٧-٣٠ الفجر] وهناك يقول قائلهم : لوكان أهل الجنة بمثل مانحن فيه إنهم لفي عيش طيب . **(قلت)** وقد أشار الحبيب علي بن حسن العطاس على كلمة

التوحيد ومايحوز قائلها من المزايا والعطايا التي لاتحصى- ولا تستقصى- في هذه الأبيات ، حيث يقول رضي الله عنه :

وبعد ياطالب نجاتك وحـــــد الله القـديم

قل لآ إله إلا أنت والهـــادي رسوله تستقيم

هي العروة الوثقى التي ما قـط يفصمها فصيم

واطلب معانيها وحققها وكـــــن فيها عـزيم

تلقا بها عقد العقائد والفـوائــــــد جيم ميم

تعلم وتستبصروتستنصرعلى كم من خصـــيم

قوله : على كم من خصيم هم أعدائك الأربعة : النفس والشيطان والهوى والدنيا . ثم قال رضي الله عنه :

الله قل ثم استقم لا رب غـيره يافهيم

(قلت) وفي هذا المعنى على نسق هذا المبنى : قال الشيخ عمر بامخرمه شعراً

قلبي إقطع معاليق الطـماعه من النـــــاس

واعدم النفس وازجرها عن الخـوض في الناس

كيف ماكان واغلق عنهم أبواب الأهجــــاس

واعلم إن الغنى بالناس واشياتهم إفـــلاس

وإن دنوا منك واستدنوك من ميد الإيناس

فابق مابينهم مثل الذي مــــــاله إحساس

والق مبنا ثقة في القلب بالله عـــلى ساس

واعتصم به ولذ به وادعه إن حـل بك بأس

وإن دنا منك شيـطانك بشـك أوبوسواس

أوبدا لك بتمويه أوبتـــزوير لبــــــــاس

قل هو أو قل بدلـها الله إذا ادركت للكاس

ثم نختم هذه الكلمة وهي كلمة التوحيد لآ إله إلا الله بقول أصدق القـائلين وهـو رب الأولـين والآخـرين في الحـديث القـدسي (لآ إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي) أي في الدنيا والآخـرة . وقـال الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان آخـر كلامـه مـن الدنيـا لآ إله إلا الله دخـل الجنـة) قـال الـراوي : وإن سرق وإن زنى قال : وإن سرق وإن زنى ، فردد الراوي بقوله وإن سرق وإن زنى ، فقال عليه السلام : وإن سرق وإن زنى على رغم أنف الراوي . **(قلت)** ولعـل الراوي أباذر رضي الله عنه أوما هذا معناه لأني حويت مضمونه .

(قلت) ومما من الله به عـلى عبـده الفقير مـن منتـه الكـبرى هـو هـذا : فقـد ورد عـليّ وارد في سحـر لـيلة الربـوع ولعـله أربعـة في جـماد أول سنة ١٣٧٢ وذلك فيما أورده صاحب المسالك السوية والمناسـك القوية سـيدنا عبـد الله بـن حسـين بلفقيـه قـال رضي الله عنـه : إذا أردت أن تعرف المهم في حقك من العلوم والأعمال والأنفع المهم فاستحضر في نفسك بأنك تموت . إلى آخر كلامـه . ومـن عبـارة شرح قصيدة سـيدنا عـلي بـن حسن العطاس عند قوله :

طهر ثيابك واخلص النيه وكن فيها عزيم

وفي بيت آخر : وكن عاشق هميم . أي كن ذا همة ونشـاط وعشـق للصـلاة ورغبـة فيهـا قاصـدا محـض عبوديتـه سـبحانه وتعـالى لارجـا جنـة

ولاخوف من نار . و قال عليه السلام (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) . **(قلت)** ومافي معنى الصلاة وملحقاتها من تلاوة قرآن وذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا شرعت في شيء من أنواع الطاعات فاستحضر قوله رضي الله عنه : وكن عاشق هميم . أي يكون بفرح وأنس وانشراح صدر وحضور القلب واطمئنان الخاطر وهكذا ، أي يكون بفرح . لأن سير القلب إلى الله بالتفريح . قال تعالى **{ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً }** [الآية ٣٧ سباء] . ومعنى نظر الله تعالى مجازاته وإثابته ، وهذا المعنى بقوله تعالى **{ ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم }** [الآية ٧٧ آل عمران] . فنظره في رؤية المخلوقات والموجودات وإطلاعه عليها لا يخص موجود دون موجود بل يعم جميع الموجودات إذ لاتخفى عليه الأعمال الظاهرة وإنما باعتبار ما في القلب ، كما قال صلى الله عليه وسلم (إنما ينظر إلى قلوبكم) هذا الحديث إعتنا بحال القلب وصفاته وتحقيق علومه ومقصده بعبادتك وجهه لارياء ولاسمعة ، ثم يكون نشيطا عاشقا ذوهمة ، فقد ذم الله تعالى المنافقين فقال تعالى **{ ولايأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلا وهم كارهون }** [الآية ٥٤ التوبة] .

(قلت) وأنا الفقير إلى رب الناس عمر بن احمد العطاس نقلت هذه العبارات في تصفية القلب وسبب دخول الحضرة القدسية هو بتعلقي بماتقدم من عبارة المسالك السوية في معرفة المهم من أمره ، وهو أن يأتي الموت وهو على حالة حسنة مرضية ، وذلك عطفا على ماتقدم أن تجيب على الطاعة وفعلها بانشراح وأنس وفرح ليتأهل ويتفاءل على أن تجئ

الساعة وهو مشتغل بالطاعة راضيا مرضيا بقضائه مره وحلوه ، وذلك مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) وبالجملة فالمؤمن يتفرح بطاعته ويتجنب معصيته ، فإن ما بين العبد والجنة إلا أن يموت على الطاعة ، اللهم وفقنا لطاعتك ومايرضيك ، وجنبنا مايغضبك وما يعصيك ،آمين اللهم آمين .

واعلم إن أعظم الطاعة إقامة الصلاة وعلامة الفرح بها من إبتداء الدخول في مقدماتها من الطهارة وسماع الأذان لاسيما عند قوله : حي على الصلاة ، فعند ذلك ينبغي له أن يقول عند سماع الأذان : اللهم افتح قلوبنا بذكرك ، واتمم علينا نعمتك ، حتى تدخلنا جنتك في عافية آمين . ومن هنا يقول عليه السلام (أرحني بها يابلال) وسميت راحة لإستراحة شاربها بحيث يغيب حِسه عن نفسه في محبة الله . وقال عليه السلام (وقرة عيني في الصلاة) ولما قالت له سيدتنا عائشة رضي الله عنها لما تورمت قدماه من القيام : أما قد غفر الله لك يارسول الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكور . وهذا دليل على أن الشكر والفرح بالطاعة يوجب الزيادة . قال تعالى **{ لئن شكرتم لأزيدنكم }** وهذا بشرط ماقدمناه من التحلي بتطهير القلب من الأدناس فبه ينال شرب الكأس المعبر عنه بالراحة في الدنيا قبل الآخرة وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . وبعد . لما كان ليلة الربوع ولعله ثلاثة عشر-

جمادأول سنة ١٣٧٢ حضرت سمر ليلا مع جمع عند أحد الأقربين وأغلبهم عَوام وآحاد من العقال ، فجرى كلام من الحُذاق بما يليق بمقامهم فرأيت قلوبهم معرضة عن ماورد من النصائح والأمثال العجيبة ، فيالله العجب العجاب من طبائع العامة فإنهم كالبهائم أشبه . قال تعالى { **إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا** } [الآية ٤٤ الفرقان] وصدق القائل حيث يقول شعراً :

أبني إن من الرجال بهـــيمة　　في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في مـــاله　　وإذا أصيب بديـــنه لم يبصر

(**قلت**) فإذا تفكرت وأمعنت النظر وحققت ودققت في العامة ففيهم مايحير عقل العاقل ، ولذا قال لقمان الحكيم : سيأتي على الناس زمان يحير فيه العاقل . قوله يحير : لأن جميع ماينظره خلاف السيرة السوية . وأردت أن أشرح بعض ماحصل ولكن هذا شيء مايضبطه القلم بل يكون بمرور الفكر فيه ، وذلك على سبيل الإعتبار . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

الأبصار معيار من لاله بصر مااعتبر

(**قلت**) وما تقدم له تعلق ورابطة بما تقدم في طلب تطهير القلب من النجاسات المعنوية كما تقدم شرح ذلك بطوله التي تورث القسوة في القلب . قال الله تعالى { **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أوأشد قسوة** } [الآية ٧٤ البقرة] . وقال صاحب الزبد :

وإن أبعد قلوب الناسِ　　من ربنا الرحيم قلب قاسِ

ونورد فيما سيأتي تنبيه : أن لايغرق الإنسان في مجامع هذا الوقت والزمان . قال سيدنا عبدالله بن حسين بن طاهر شعراً :

فالبعد منهم سُعدُ   والميل عنهم رشدُ

ثم نفتتح ماقصدناه ورمناه من المقصود الأعظم هو ماقاله سيد الأنبياء والمرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين بقوله : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) الحديث . فهذا الحديث هو قطب رحى دائرة الأعمال الظاهرة والباطنة الحسية والمعنوية ، وذلك بدوام المراقبة لله مع حضور القلب في العادات والعبادات ، فبذلك تكثر حسناته في الأخرى ، ويثقل ميزانه في العقبى . قال الله تعالى **{ ومن يتوكل على الله فهوحسبه }** [الآية ٣ الطلاق] . فأقول حسبي الرب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين ، حسبي الذي هو حسبي ، حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله لآ إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين .

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه في سياق ذكر التوكل فقال : التوكل مشتق من الوكالة ، يقال : وكل أمره إلى فلان أي فوضه إليه واعتمد عليه فيه ، ويسمى المفوض إليه متكلا عليه ومتوكلا عليه مهما إطمأنت إليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصير ، ولم يحصل منه عجزاً وقصورا ، فالتوكل عبارة عن إعتقاد جازم أنه لا فاعل إلا الله مع تمام العلم والقدرة على كفاية العباد والآحاد . **(قلت)** وذلك فيما يصلحهم في الجلب والدفع . إنتهى كاتبه .

ثم نرجع إلى كلام الغزالي ، قال رضي الله عنه : فإذا عرفت التوكل في هذا المثال فقس عليه التوكل على الله تعالى ، فإن ثبت في

نفسك بكشف أوباعتقاد جازم أنه لا فاعل إلا الله كما سبق واعتقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام العناية والعطف بجملة العباد والآحاد وأنه ليس ورى منتهى قدرته قدرة ، ولاورى منتهى علمه علم ، ولاورى منتهى عنايته بك ورحمته لك عناية ورحمة ، إتكل لامحالة قلبك عليه وحده ، ولم يلتفت إلى غيره بوجه ولا إلى نفسه وحوله وقوته ، فإنه لاحول ولاقوة إلا بالله . إنتهى . (**قلت**) ومن هنا يقول الوالد علوي بن عبد الله رحمه الله شعراً :

من إكتفى بالله ربه كفاه   كفاه في الدنيا والأخرى

وليتطهر من يريد الصلاه   يعمل عمل صالح ويذرا

قوله رضي الله عنه : وليتطهر من يريد الصلاة ، المراد بالطهارة طهارة القلب عن ماسوى الله ، فإذا طهر القلب من الأنجاس المعنوية تأهل للدخول إلى الحضرة الإلهية والقربية القدسية ، فهنا يدخل في قول بعضهم : حسنات الأبرار سيئات المقربين . وافهم معنى ذلك فإنه كلام لايتحلى به إلا أرباب القلوب السليمة مسلولة السخيمة . قال بعضهم على قوله عليه السلام (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً) إلى آخر الحديث . فصاحب القلب السليم من الهوى والشهوات النفسانية يتلذذ بأسرار المعاني فهذا هو المقصود الأعظم ، وأما قوله أي الوالد علوي : يعمل عمل صالح ويذرا . هو المراد من قولهم : نعم العمل الصالح في الرجل الصالح . فافهم فإن لكل منطوق مفهوم ، وقوله : ويذرا . المراد بالذري النيات الصالحة وهي من أعمال القلب التي ذرة منها تعدل بأمثال الجبال من الأعمال الظاهرة ولاسيما أنه بيت الرب . قال تعالى في الحديث

القدسي (ماوسعني سمائي ولا أرضي وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن) وفي الحديث الآخر (إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد كله وإذا فسدت فسد سائر الجسد كله ألا وهي القلب) ولذا جل إجتهاد سلفنا الصالح في تصفية الفؤاد وكثرة الأذكار والصلاة على النبي المختار ، وكثرة الندم والإستغفار لاسيما في وقت الأسحار . قال تعالى في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني) الحديث . وفي رواية أخرى (أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي) فيالها من عطية ما أعظمها ، ومزية ما أشملها ، ومائدة ما أجزلها ، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، اللهم أيقض قلوبنا من سنة الغفلة ، ولاتحيينا على غرة ، واحينا حياة طيبة ، وإذا توفيتنا توفنا وأنت راض عنا يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

فوائد عظيمة وعوائد جسيمة في الكلام على مقام الرضا ، ونقدم قبله توطئة وبراعة إستهلال ، وقد بلغني من كلام سيدنا الإمام المجمع على ولايته الخاص والعام ، الكنز المدفون والسر المصون الحبيب عمر بن هادون لما سمع قول القائل على ألسنة العوام : الشيء الفلاني مايسوى قطب أصبع . قال رضي الله عنه ردا عليه : الدنيا كلها ماتسوى قطب أصبع . ومن هنا يقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس من أثناء قصيدة :

إن هو على الدنيا فما تسوى العداوة للحشيم

لو وازنت شق البعوضه ماسقى كافر لهيم

يكفي عناها في فـــــــناها كم دول كم دال ميم

تمضي كما الأحلام والنـــــــود المعـدي والرذيم

لذاتها تفنى ومرعاها الـــــــــروق يمسي هشيم

فيها النكد والكد والكيد المكـــــــدر والكديم

فإن كنت تحسد حد عليهاكنت جاهل خب لئيم

وقال الحكيم الترمذي في القوافي على حرف العين :

وإن متاع دنيانا قليـل ومايغني القليـل من المتاع

وإن قليلها حرجا عسيرا تشبث بين أنياب السباع

(قلت) وإنما سميت الدنيا دنيا لدنائتها وحقارتها قال الفضيل بن عياض : إن الدنيا بحذافيرها لو عرضت علي بلا حساب لكنت إستقذرتها كما يستقذر أحدكم الجيفة . وقال أبوحاتم في روضة العقلاء : أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ، وأفقر الفقراء من كان الحرص عليه أميراً . فاعلم أنها لما هانت عليه ، أي المولى أطلقها على من لاقدر له عنده لأنه قد شغف بحبها وألهاه عن الله ومايقربه إليه وقد نسي الآخرة أوتغافل عنها .وقد ورد في الخبر أوالأثر إن الله تعالى يقول (إن أهون ما أعمل بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرالله من قلبه) قال تعالى **{ ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا }** [الآية ١٧ الجن] وقال تعالى **{ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا }** [٣٦ الزخرف] أي من الأنس **{ فهو له قرين }** فيصده عن ذكر الله وعن أعمال الخير . قال أبو سليمان الداراني : أنواع الزهد كلها في كلمة واحدة وهي ترك مايشغلك عن الله عز وجل . **(قلت)** والمراد إن الدنيا مافيها راحة بل هي دار كدر ،

ومن هنا قال بعض العارفين : خرجوا الناس من الدنيا ولم يذوقوا اللذة ! قيل وماتلك اللذة ؟ قال : لذة الصفا . ومن قول سيدنا الحبيب علي بن حسن : ساعة الصفا لا تفوتك لو يقع فيه قطع رأسك . وقال الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

صفا الراح ياهل المحبه فمن راد يشـــرب فيشرب
ترى ساقي الراح أقبل فقوموا لـه إنــــه توجب
توجب علينا إذا جـا نرحب به ألفين مـــرحب
بدا للندامى وبـــيده مدامتـــه والكأس مذهب
وقال إشربوها وطيبوا عسى الشوش عنا يغيب
وخلوا الحيا واستريحوا فما في التمخــــلاع معتب
إذا ربكم جاد وأعـطى خذوا مابدا من عطا الرب
على ذا بطربه وتـــيه ترى نود أهل الهـوى هب
إذا هبت الحايه أصروا بها في شمـــــال وأزيب
وخلوا جلاب المغـالي مع الريح في البحر تسحب
إلى حيث ما الله هداها وسيروا على كل مـذهب
مع القدرة إن المقاضي تجي بالـــمراكب وتذهب
دعوها دعـوها مع الله دعوها إن تأتى بهـا أوخب
إذا كان يا قـوم راضي فمن راد يغضب فيغضب
إذا كان راضي علينا سوى عندناالمدح والسب
رضينا بحكمه رضيـــنا إلى جنه أونار تلـــــهب
وماجـابه الله وراده فهو عـــــندنا لذ واطيب

قد أسعد بحكمه وأشقى وبعّد بحكمه وقَــــرّب

على ذا بنى كل مبنى فهل مابنى الله يخــرب

تعالى تعالى جـلالــه إليه إنتهى الأمــر واطنب

وما ذا عجب ياهل ودي عجب منـك ياذي تعجب

تعجب والأكوان بيده على كيف ماشـــا تقلب

وأنا أوصيك كن وط رأسك ومهما تغـــــالبه تغلب

إذا كنت تبغا السلامه تـأدب تـأدب تـــــأدب

ويأكل من لا يرى إنه مقصر إذا طــاع أوأذنب

وهو يرتجي منه رجوى فهو في الرجا أطمع من أشعب

ونختم ونستـغفر الله فما بعــــدها ذنب يكتب

ومن قصيدة أخرى يقول :

وإن أردت الصفا الصافي ونيل الرغايب

قف على بابها وقفت فقـــير مراقب

خاليا عن علومه حاضـرا ليس غـايب

فاقد الحس والمحسوس من كل جـانب

وقد عن لي أن أذكر شيئا من مقام الرضا ، قال بعض العارفين : أنا أعلم إذا رضي عليّ مولاي وهو رضاي بقدره ومايجري عليّ من قضائه من مره وحلوه . إنتهى بمعناه . **(قلت)** وما أحسن ماذكره سيدنا احمد المحضار حيث يقول رضي الله عنه :

يا أرحم الراحمــين ألطف بنا في قضـاك

وعافنا يا إلـــــهي من نوازل بـلاك

وهب لنا الخير كله واهـــــــدنا بهداك

ونستعينك ونستغنيك عـن مـن سواك

ياصاحب الفضل والإحسان نرجو عطـاك

فإن جميع المطالب كلها في رضـــــــاك

ثم الصلاة على المختار خـير أنبـــــياك

والآل والصحب ماداعي ببابك دعـــاك

(قلت) ومما بلغني من الحكايات الرائقات في مقام الرضا : روي أن رجلا له عبد تحت أمره يخدمه في شغله وكافيه في خلاه وداره ، وفي يوم من الأيام وقع في بال سِيده شيء من الأمر فانقبض عن العبد ولم يكلمه وأعرض عنه ، فعند ذلك سار العبد إلى عند احد من المقربين إلى سيده وقال له : أبغاك تشفع لي عند سيدي يردني على حالتي الأولى عنده وسوف أكون ممتثل لأوامره ، فسار وأخبر سيده وطلب منه أن يعفو عنه ، فقال هو مسامح فيما حصل منه علي ، فسار الرجل وأخبر العبد ، فلما أخبره بكى العبد مما حصل منه فقال له الرجل لم تبكي وقد حصل لك العفو والسماح ؟ فقال أنا لا أطلب ذلك ولكن أطلب منه الرضا عني . اهـ

(قلت) ومن هنا فاعلم أن مقام الرضا هو أعلى مقام ، ودليل ذلك أن الرضا أعلى درجة عند الله سبحانه وتعالى هو ماذكره في كتابه بقوله عز وجل { **رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه** } [الآية ٨ البينة] ومن هنا يستحب أن يقول العبد : اللهم أقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك

، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا والدين ، ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أبقيتنا ، واجعله الوارث منا ، وانصرنا على من عادانا ، ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ، ولامبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لايخافك ولايرحمنا . اهـ وأكبر وأعظم بشارة في مقام الرضا قوله تعالى **{ ورضوان من الله أكبر }** . **(قلت)** والله أعلم وأحكم أن يكون مقام الرضا هو مجاوزة المحبة والشوق والذوق . ومن هنا يقول سيدنا محي النفوس القطب أبوبكر بن عبد الله العيدروس شعراً :

وأفقر الناس في الدنيا وضرتها ... قلب من الذوق من حب الإله خلي
وعكسه أن أغنى الناس قاطبة ... قلب من الشوق من حب الإله ملي

(قلت) وبالمحبة يبلغ العبد ما لايبلغه غيره وذلك فيما ورد في الدعاء : اللهم اجعل سيئاتي سيئآت من تحب ولاتجعل حسناتي حسنات من تبغض . ومن شروط المحبة الكتم . ومن هنا يقول قائلهم من أرباب هذا المقام الشريف المنيف شعراً :

أنا أهواه ولم أذكره ... إن كشف السرفي الحب إرتداد
ومتى رام لساني لهجة ... باسمه قلت سليمى وسعاد
هو قصدي لست أسلوه وإن ... صرت مثله بين العباد

وقال غيره :

ومستخبرا عن سر ليلى رددته ... فأصبح في ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فأنت أمينها ... وما أنا إن أخبرتهم بأمين

وفي هذا المعنى يقول الوالد علوي بن عبد الله رحمه الله شعراً :

ماحد على حد في المحبه يلوم ... إن المحبه قدلها ناس

صبروا على المحنه وكثر الضيوم   وطعموا الذلة والباس

وبعد أن شرحنا الكلام في مقام الرضا والمحبة أحببت أن أثبت هنا فوائد من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مناسبة للمقام وهي هذه : اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تملاء قلوبنا يقينا ، وبها الله في الدارين من كل سوء ومكروه يقينا ، وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا اليقين من عندك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وأفض علينا من فضلك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وانشر علينا من رحمتك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وانزل علينا من بركاتك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك لنا فيما رزقتنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدناعلما وفضلا وشرفا ومهابة ومجدا ، وادخلنا في عبادك الصالحين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وهب لنا أموالا زاكية ، وأرزاقا واسعة مباركا فيها يعز ديننا ، وهب لنا جاها نكف به ظلم الظالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وانزع حب الدنيا من قلوبنا وارزقنا التوبة من محبتها واكفنا همنا وسخرها لنا ، واجعلنا عندك من التوابين المحبوبين المتطهرين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد واقطع علائق الشيطان من قلوبنا برزق ترضاه ، وسكن إضطراب نفوسنا بكنوز لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، واجعلنا للمتقين إماما ، وألبسنا درعك الحصين من شر خلقك أجمعين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وهب لنا اليقين الذي لايسكن إلا إليه ، ولايعول في الدين إلا عليه ، وقنا شر نفوسنا وشر مافينا واجعلنا من المفلحين ، اللهم اجعلنا وأهلنا وأولادنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا من عبادك الصالحين ، ومن حزبك المفلحين

المنجحين الفائزين البارين النعمين الفرحين المسرورين المستبشرين المطمئنين الآمنين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون برحمتك يا أرحم الراحمين .

إلحاق وتتميم على ماتقدم عند قوله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : واقطع علائق الشيطان من قلوبنا . نورد هنا حكاية وهي لسيدنا محي الدين الشيخ الكبير والقطب الشهير عبد القادر الجيلاني في حال مجاهداته إلى أن قال رضي الله عنه بعد كلام طويل : فكشف لي عن باطني فرأيته مناطاً بعلائق كثيرة فقلت ماهذا ؟ فقيل لي هذه إرادتك ، فتوجهت في أمرها سنة فتخلص قلبي منها وماوصلت إلى مطلوبي بعد ، فجئت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبي فإذا فيه زحمة فجزته ، ثم باب الشكر كذلك ، ثم باب الغنى كذلك ، ثم باب المشاهدة كذلك ، ثم باب الفقر فإذا هو خال فدخلت منه وفتح لي منه فوجدت الكنز الأكبر . اهـ . وقد جمع كلام سيدنا محي الدين الشيخ عبد القادر الجيلاني سيدنا الإمام عبد الله الحداد حيث يقول :

يارب يا رب الأرباب   عبدك فقيرك على الباب

أتى وقد بت الأسباب   مستدركا بعد ما مال

ومن هنا يقول الشيخ شعيب ابن أبي مدين شيخ الشيخ الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وكفى به رضي الله عنه حيث يقول في مدح الفقراء إلى الله في قصيدته التي يقول فيها :

مالذة العيش إلا صحبة الفقراء   هم السلاطين والسادات والأمراء

متى أراهم وأنى لي برؤيتهم   أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا

ثم نتكلم على مقام الزهد . قال بعض العلماء العارفين بالله : ليس الزاهد من لا يملك شيء إنما الزاهد من لايملكه شيء . قال سليمان الداراني : أنواع الزهد كلها في كلمة واحدة وهي ترك مايشغلك عن الله عز وجل ، وأما ذم الدنيا فليس هو ذم المال ولاذم الليل والنهار ولاذم مكانها وهو الأرض ، بل المال جميعه من الحيوانات والجمادات والأعراض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والبر والبحر وغيرذلك من جميع المخلوقات من نعمة الله تعالى على عباده ، بل المذموم من ذلك كلما مايشغلك عن الله تعالى وعن ماخلقت لأجله من عبادة وترتيب أوقاتها .

(فائدة) ويالها من فائدة في ذكر الحبيب القطب ضوء الأغلاس وقطب الأنفاس سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس فهو كما قال فيه الحبيب احمد بن محمد المحضار :

يا قبلة الأكوان ياطب القلوب من العلل

وأما مدائح الحبيب علي بن حسن فيه لاتحصى ولا تستقصى ، فإذا أردت الإطلاع عليها فعليك بكتاب القرطاس لاسيما من المنظوم فيه والمنثور . ومن صدر قصيدة له يقول فيها :

عطا عطاسنا غطا العطايا وأولى من تولى ومن يوالي

ومما نقلته من كتاب القرطاس مانصه : قال المؤلف عفى الله عنه : إنتهت فصول المقدمة التي هي لخميس جند القرطاس في مناقب العطاس ميمنة وميسرة وساقه وقلب ومقدمة ، وبين يدي مناجيهم بمحبتهم صدقة مقدمة ، شعراً

وثناء قدمت بين يدي نجواي　　إذ لم يكن لدي ثــراء

ما أقام الصلاة من عـبد الله　　وقامت بربها الأشـياء

ثم قال رضي الله عنه : (**فائدة**) إعلم أن أكابر ملوك أولياء الله أهل السلوك يقابلون كل من أثنى على جميل ثنائهم بجزيلات الجوائز من عطاياهم . اهـ

(**فائدة**) ومن هنا يقول ابن عربي رضي الله عنه : إن الحضرة الإلهية تحب الثناء . ثم نرجع إلى عبارة القرطاس قال مؤلفه رضي الله عنه : والعفو عن الجناة عن جنائهم عمد هم وخطائهم كما وقع لكعب ابن زهير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنشد قصيدته بانت سعاد بعد مااعتمده من العباد الذين أبعدهم أي إبعاد ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي كعب ابن زهير ولو معلقا بأستار الكعبة فليقتله . ثم أنشد القصيدة المذكورة إلى أن بلغ فيها إلى قوله :

أنبئت أن رسول الله أوعدني　　والعفو عند رسول الله مقبول

وهنا نورد ماذكره صاحب كتاب جواهر الأدب عن كعب ابن زهير ، قال رضي الله عنه : هو كعب ابن زهير ابن أبي سلمى أحد الفحول المخضرمين ومادح النبي الأمين ، ولما ظهر الإسلام ذهب أخوه بجير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب كعب لإسلامه ، وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فتوعده النبي صلى الله عليه وسلم وأهدر دمه ، فحذره أخوه العاقبة إلا أن يجئ إلى النبي صلى الله عليه وسلم تائبا ، فهام كعب يترامى على القبائل أن تجيره فلم يجره أحد ، فلما ضاقت الأرض في وجهه جاء أبابكر رضي الله عنه بالمدينة وتوسل

به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأقبل به عليه وآمن ، وأنشد قصيدته المشهورة الآتية ، فخلع عليه النبي بردته فبقيت في اهل بيته حتى باعوها لمعاوية بعشرين ألف درهم ، ثم بيعت للمنصور العباسي بأربعين ألفا ، ومات سنة ٢٤ هـ فانظر رحمك الله إلى مايحصل من الكرام عند الثناء عليهم من الإحترام . وكذلك بلغنا عن الله تعالى أن أكثر مايستحب الدعاء بالثناء .

(**قلت**) ولذا تقدم من كلام ابن عربي إن الحضرة الإلهية تحب الثناء ، والدليل القاطع لهذا أن الفاتحة هي أم القرآن كما أن مكة أم القرى ، قول الحمدلله رب العالمين نصفها دعاء ونصفها ثناء وهي بجملتها أفضل والقليل دليل .

ثم نرجع إلى كلام الحبيب علي بن حسن العطاس في القرطاس حيث يقول : ومن كلام سيدنا عيسى الحبشي في مدح سيدنا ومولانا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس قال : وكان رضي الله عنه إذا أتاه الزائر الصادق المترشح يباسطه ويكرمه بكرامات ظاهرة وباطنه ويقبل ما جاء منه ، وذلك قليل في حق المشائخ مثله ، وكان حاله السكون مع الأقدار والذبول من هيبة الملك القهار . وقال هو وغيره من العارفين : إن حال سيدنا عمر غريب وقَلّ من سار عليه من أكابر الأولياء فإنه رضي الله عنه مع كبر الحال وعظم المقام يؤثر الخمول والذبول واللطف الكامل والخلق العظيم الذي يعز التخلق بمثله . (**قلت**) أيضا ويصدق عليه قول القائل حيث يقول شعراً :

ركب المحب إلى المحب سفينة تجري من الخطرات في أمواج

في سرسر السر سراً أقلعت　　في جنح ليل مدلهم داج
يا حسنها تجري به متفرداً　　بعلومه في لجة الإدلاج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة　　قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقد بالنور من زيتونة　　تسقي سراجا فاق كل سراج

(فائدة) ومن موضع آخر من كتاب القرطاس في وصف هذا القطب سيدنا عمر بن عبدالرحمن العطاس نفعنا الله به آمين ، قال سيدنا علي بن حسن العطاس رضي الله عنه : وكان غاية في التواضع لايمكن أن أحداً يتخلق بتواضعه مع شرفه وعلو مقامه ، وله في ذلك حكايات مشهورات منها أنه لما بنى بيته في حريضة وانتهى إلى بناء الفاضلة دخل عند الباني فيها ومَدّ يده إلى السترة ، فلما رآها بلغت قامة ومَدّة قال للباني أسقف ، وقال له إجعل بيت الخلاء قريبا من الباب ليراه الداخلون أن هذا مصير مايأكلون ، وأنهم له حاملون ، وكان ذلك قبل الباب .

(قلت) وهذا كما قيل : إن الزاهد في الدنيا مثله كمثل الذي ينتف شعرها ويسود وجهها لئلا يراها الناس فيفتتنوا بها ، وأن الراغب فيها الذي يشيد البنيان ويزخرف الأماكن ويهيئ الفرش مثله كمثل ماشطة العروس التي تزينها تريد فتنة الناظر إليها ، فو الله ثم والله ثم والله أن مثل الواثق بزهرتها والراكن إلى غرورها والمصدق أخبار تزويرها مثل من يصدق أضغاث أحلام النائم ، وأن مافيها من اللذات والثياب مثل خضرات الفواكه إذا قطعت أول النهار فلا شك في مصيرها آخر النهار إلى الذهاب ، أومثل من يَغُص على الماء أوعلى الرياح ، ومن شك في نفسه فليعتبر بمن مضى من أبناء جنسه ، بل وبما مضى له في نفسه من ذهاب

لذات يومه وأمسه ، وبما ذهب من شبابه وشباب أبيه وابنه وعرسه ، وعيوب الدنيا واضحة وعلى الآلاء غادية ورائحة ، وعلى جميع الأشياء فاضحة ، وتجاراتها وأماراتها كالأفياء الغادية والرائحة ، ولكن لما غلبت على القلوب محبتها ، وغالبت على العقول زهرتها ، وسحرتهم بهاروتها وماروتها ، تراثها توارت منها العيون وغفر الذنوب . قال الشاعر :

ولست برائي عيب ذا الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدئ المساويا

ومن دعاء بعضهم يقول فيه : اللهم اجعل سيئاتي سيئآت من تحب ولاتجعل حسناتي حسنات من تبغض .

(فائدة) ومن موضع آخر في مناقب سيدنا عمر بن عبدالرحمن رضي الله عنه وعلو مرتبته ، وذلك في ذكر تربيته إبنه سيدنا الحبيب حسين الغضنفر قال رضي الله عنه : ثم إنه نشأ نشوّاً مباركا وتربى تربية العناية الأزلية بالرعاية الأبدية ، تحت نظر والده القطب الرباني المربي عمر الأزهر ، وكان يحبه ويشير إليه ويثني عليه الثناء الحسن ، وكان سيدي الحبيب حسين لايخالف والده في شيء يحبه ، وكان له مع والده سيدنا عمر نفع الله بهما غاية الأدب ونهاية التواضع والإنخفاض ومعرفة القدر وذلك مع صغر سنه ، حتى بلغنا عنه أنه قال للشيخ علي بن عبد الله باراس حين رأى والده عمر لايكلمه ولا يأمره ولاينهاه في شيء من الأمور ، لأن حال سيدنا عمر السكون تحت سلطان الربوبية بعد مارقى المراتب العلية : ياشيخ علي إني أخاف من الحرمان لأني أرى سيدنا الوالد لا يأمرنا ولا ينهانا فربما يكون ذلك من قبل الإعراض عنا فاسأله ياشيخ علي

عن سبب ذلك فسأله الشيخ علي وأخبره بمقالة ابنه ، فقال له سيدنا عمر : ياعلي نحن ليس لنا مع الله وجود ولاكلام وهو أبصر بهم وأعرف بمصالحهم وألطف وأرأف أوكما قالوا الجميع نفعنا الله بهم آمين

وهذه براعة إستهلال لما سيأتي في الورقة الثانية فأقول : قال الله تعالى { **وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** } [الآيات ٥٦-٥٨ الذاريات] ثم نقدم هنا توطئة لما نحن بصدده وهي هذه : { **أعوذ بالله السميع من الشيطان الرجيم * بسم الله الرحمن الرحيم * إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** } [الآية ٥٦ الأحزاب] ثم يقول : اللهم صل عليه . (مائة مرة) الحمد لله رب العالمين (مائة مرة) إياك نعبد وإياك نستعين على أمور الدنيا والدين . ثم يقول : إهدنا الصراط المستقيم (مائة مرة) صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وحبيب رب العالمين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، آمين . وبعد فهذه فوائد أوردناها فيها مواعظ سرية قلبية معنوية لأرباب القلوب السليمة مسلولة السخيمة من الشهوات النفسانية وهي هذه : قال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه ونفعنا به :

فما حيلتي والعمر ولّى ولم أنل   لقاهم وما للعمر إن فات من رد

إلى أن قال رضي الله عنه :

وإني مقيم في مواطن غــربة على كثرة الألاف في جانب وحدي

قريب بعيد كائن غـير كائن وحيد فريد في طريقي وفي قصدي

وفي الحديث عن الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) . **(قلت)** فهذا الحديث هو عمدة في سائر الأعمال الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية . (**قلت**) ومن تحلى بهذا الحديث فليعمل بقوله تعالى { **ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** } [الآية ٣٢ الحج] . وكيف لا وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم يقول (التقوى ههنا) وأشار إلى قلبه . **(قلت)** بحيث يجب على العبد أن يعظم ماعظمه الله ويهين ما أهانه الله تعالى ، ومنه إهانة الدنيا الدنية بأسرها ، لأن الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلآ ذكر الله أوعالم أو متعلم . ومما أورده سيدنا ومولانا الحبيب علي بن حسن العطاس في شأن الدنيا وما يحصل منها قال رضي الله عنه :

دنيا الندم هم قد لعبت على ناس جم تغر الأغرار وإلا ماهي ألا عدم

وقال سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه :

وذه دنيا دنــــية حـوادثها كـــثيرة

وعيشتها حقـــيرة ومد تها قصـــيرة

ولايحرص علـــيها سوى أعمى البصيرة

عديم العقل لو كان يعـــقل كان أفكر

يفكر في فناها * وفي كثرة عناها * وفي قلة غناها

فطوبى ثم طـوبى لمن منها تحـذر

وطلقها وفي طاعة الرحمـن شمـر

وقال الحكيم الترمذي في شأن الدنيا وتقلباتها بأهلها شعراً :

من كانت الدنيا له برة فلا بد يوما له ذابحة

(**قلت**) فيكفي هذه الأوصاف وذلك لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد . (**قلت**) وبالجملة فالمدار في جميع هذه الأشياء كلها في صلاح القلب وتطهيره من الأنجاس المعنوية ، وهي معروفة عند أربابها وفي الكتب مسطورة . ومنه قوله تعالى **{ وثيابك فطهر }** أي الأعمال التي تتحلى بها من الأخلاق المحمودة بأن تطهر ، أي من تلك الأدناس وكل مايصدر من القلب الطاهر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب) الحديث . وهو أي القلب بمنزلة السلطان والأعضاء كالرعية فكلما يصدر من القلب فإن هو صالح تحركت الأعضاء بصلاح ، وإن فسد فكلما تحركت به الأعضاء فساد ، فانظر في نفسك أي الحالتين تختار لنفسك وكن واثقا بالله وارفض ماسواه ، فإن كل ماسواه فان وكل فان هالك مضمحل . قال تعالى { **كل من عليها فان** } [الآية ٢٦ الرحمن] وقال تعالى **{ كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون }** [الآية ٨٨ القصص] قال سيدنا الفقيه المقدم رضي الله عنه : من تعلق بالباقي بقي ومن تعلق بالفاني فني .

ثم نورد هنا من كلام الشيخ عبد العزيز الدباغ من كتاب الإبريز قال جامعه احمد بن المبارك : أنه قال رضي الله عنه بل وأقسم بالله وأكد وكرر في قسمه مرارا ان العبد إذا شد في الله سبحانه وتعالى شدا عجيبا

ظاهرا وباطنا فإنه لايموت الموتة التي يعرفها الناس . ومن موضع آخر يقول : إن العبد إذا أحضر ربه في قلبه وعلم أنه تعالى هو الذي يفعل مايشاء ويحكم مايريد لامدبر غيره ولاشريك له في ملكه جل وعلا ، وأنه لطيف بعباده يعطيهم أكثر مما يتمنونه ويرحمهم فوق مايظنون ، فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ، ويتخذه في جميع أموره دليلا ، وينحاش إليه بالكلية ، وينقطع إليه بالطوية ويضع مقاليده وجميع أزمته في يديه ، ولايعول في جميع الأمور إلا عليه ، فعند ذلك يشاهد مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها سيده ومالكه ، فهذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل .

ثم نورد هنا ذكر الحبيب عمر بن عبد الرحمن وذكر عُظم حاله عند ربه لمناسبة ذلك لما نحن بصدده . قال سيدنا علي بن حسن رضي الله عنه : أنه كان رضي الله عنه ديدنه السكون تحت سلطان الربوبية بعد مارقى المراتب العلية ، فقد سأله الشيخ علي باراس في معرض سؤال وذلك في تربيته للعيال ، فقال سيدنا ومولانا عمر : ياعلي ، أي علي باراس ، ليس لنا مع الله وجود ولاكلام وهو أبصر بهم وأعرف بمصالحهم وألطف وأرأف . اهـ فرضي الله تعالى عنهم ونفعنا بالجميع دنيا وأخرى .

(قلت) وذلك على سياق ماورد في الحديث السابق قوله صلى الله عليه وسلم (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) وهذا نظر عام . قال المدابغي رضي الله عنه : فنظره إلى الموجودات وإطلاعه عليها لايخص موجود دون موجود بل يعم جميع الموجودات إذ لاتخفى عليه الأعمال الظاهرة وإنما هي باعتبار مافي القلب

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) هذا الحديث فيه إعتناء بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه ، وتحقيق مقاصده وعزومه ، وتجنيبه وتطهيره عن كل وصف مذموم ، بكل خلق ونعت محمود ، فإنه لما كان القلب نظر الحق فحق على العالم بقدر إطلاعه تعالى على قلبه أن يفتش عن صفاء قلبه وأحواله لإمكان أن يكون فيه خلق مذموم يمقته الله بسببه ، وفيه إن الإعتناء بإصلاح القلب هو المصحح لأعمال الشريعة ، ولايصح عمل شرعي إلا من المؤمن العالم ، والمخلص فيما يعمل له ثمر لابكل العمل إلا بمراقبة الله تعالى بالإحسان ، حيث كل عمل قلبي مصحح للعمل الظاهر ، وعمل القلب يغيب عنا فلا نقطع لذي عمل صالح بخير فلعل الله تعالى يعلم من في قلبه وصفاً مذموما لايصح ذلك العمل معه ، ولا الذي عمل معصية بالشر فلعل الله تعالى يعلم من في قلبه وصفاً محمودا إستتر له بسببه ، والأعمال أمارات ظنية لاقطعية ويترتب على ذلك عدم الغلو في تعظيم من رأينا عليه أعمال صالحة ، وعدم إستحقار مسلم رأينا منه أعمال سيئة بل يحتقر تلك السيئة لاتلك الذات المسيئة ، فتدبر هذا فإنه نظر دقيق . إنتهى الكلام بطوله وقد إشتمل على فوائد كثيرة ومعاني كبيرة فافهم قوله : لايصح عمل شرعي مذموما ، أي فلاينفعه عمله الظاهر الصوري مع ذم باطن قلبه بغيره المضاد للخير حقيقة ، ويؤيد ذلك مافي حديث معاذ الطويل الذي أورده الغزالي في بداية الهداية وفيه بعد أن يشهدوا الحفظة وحجاب السموات السبع له بالخير يقول الله تعالى (أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على مافي قلبه إنه لم يردني بهذا العمل

وإنما أراد به غيري) الحديث فتأمله بطوله تعلم كيف يفنى هذا العبد في تلك الأعمال الصالحة وشهدوا له الملائكة والحفظة بالصلاح ، وكيف إفتضح حيث لم يرد بذلك وجهه الكريم حتى إن الملائكة تلعنه بلعنة الله عليه ولم تنفعه الشهادة الظاهرة . وإذا علمت ذلك وحققت ماحققناه ، فعليك أن تعرف حق معبودك وتقصده بعبادتك لارياء ولاسمعة وتكون نشيطا عاشقا ذو همة فقد ذم الله تعالى المنافقين ، قال الله تعالى **{ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولايذكرون الله إلا قليلا }** [الآية ١٤٢ النساء] { **ولايأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلا وهم كارهون** } [الآية ٥٤ التوبة] إنتهى ما أردنا نقله من العلوم النافعة وبالله التوفيق . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم يافتاح ياعليم إفتح لنا في القرآن العظيم . ومما فتح الله به على عبده الفقير الحقير المتعثر في حبال الذنب والتقصير عمر بن احمد ذي الباع القصير ، وذلك من كلام رب العالمين اللطيف الخبير هو في كلمة في القرآن العظيم ، وجميع ماورد في القرآن العظيم من أوله إلى آخره من التوحيد والأحكام والقصص ، وكذا مايلحق من أحاديث الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ودليله قوله تعالى **{ ومآآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا }** [الآية ٧ الحشر] . وكذا ماورد عن وراث أسراره من العلوم من الصحابة والعلماء العارفين بالله والدالين عليه ، ويكون حينئذ داخل في دائرة الإسلام والإيمان بما يتلقاه منهم بالرضا والتسليم ، وصلاح النيات في العادات والعبادات ، والكلمة

هي قوله تعالى **{ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب }** [الآية ٣٧ ق] . فهذا خطاب لأرباب القلوب السليمة مسلولة السخيمة من الشهوات النفسانية . **(قلت)** فمن كان خارج عن هذه الدائرة فإنه داخل في قوله تعالى { **إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا** } [الآية ٤٤ الفرقان] ومن هنا يقول الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب) الحديث . **(قلت)** ولأن القلب بمنزلة السلطان والأعضاء كالرعية فمتى تحرك بصلاح تحركت الأعضاء بصلاح ، وإذا حصل منه فساد تحركت الأعضاء بفساد . وفي الحديث الآخر على هذا المعنى وعلى نسق هذا المبنى (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) **(قلت)** ولهذا يجب على كل مؤمن تطهير قلبه من الأنجاس المعنوية وهي مذكورة ، وفي الكتب مسطورة ، فإذا أردت الإطلاع على ذلك فعليك بالكتب المتضمنة على تصفية الفؤاد . ومن هنا يقول الوالد رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه في بحبوحة جنة تجري من تحتها الأنهار ، ومن جواهر حكمه يقول : إقرأ في الكتب التي تقول لك تب ولاتبالي بمن عليك يعتب . إنتهى كلامه . والحمد لله رب العالمين ، والحمدلله على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والحمد لله أوله وآخره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده للمستزيدين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات ، وتنجح الطلبات ، والمآرب والحاجات ، الدينيات والدنيويات ، الحسيات والمعنويات ، اللهم اجعلنا

على نعمه من الشاكرين ، وله من الذاكرين ، والحمد لله رب العالمين ، آمين اللهم آمين .

ثم نأتي بفائدة وبيان فيماتقدم من الفوائد على قوله تعالى { **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب** } [الآية ٣٧ ق] . فأقول : **(فائدة)** من أراد راحة الدنيا والآخرة ويجتنب من عذابهما لقوله تعالى **{ إن الأبرار لفي نعيم * وإن الفجار لفي جحيم }** [الآيات ١٣- ١٤ الإنفطار] إن الأبرار لفي نعيم في الدنيا لأنهم على هدى ، والهدى نور ، والنور وجود ، والوجود هو الله . **{ وإن الفجار لفي جحيم }** لأنهم في ضلال ، والضلال ظلمة ، والظلمات عدم ، فيحيون بإحياء الله ، والأولون بحياة الله تعالى ، وليس من كانت حياته بإحياء الله كمن حياته بحياة الله ، فإن وجودهم عدم ، كحَبٍ مُبهم ، وإن كانوا في الظاهر في نعمة . قال تعالى { **من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة }** [الآية ٩٧ النحل] . وقال تعالى **{ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون }** [الآية ٢١ السجدة] وروي عن نبي الله موسى على نبينا وعليه السلام أنه قال : يارب لم خلقت خلقا ثم أدخلتهم النار ؟ فقال الله تعالى لموسى : إزرع زرعا ثم إذا جاء وقت حصاده أحصده ثم يُنقّا الحب الطيب وآخذه واترك ماخرج مما لانفع فيه ، فقال قد فعلت يارب وأخذت الطيب وتركت مالانفع فيه ، فال تعالى وهو كذلك فإني أدخل النار مما لانفع فيه . اهـ **(قلت)** و هذا فيه لمح من قوله تعالى **{ إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا }** [الآية ٤٤ الفرقان] . (قلت) وما أحسن ماقيل شعراً في هذا المعنى :

أبني إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله وإذا أصيب بدينه لم يبصر

(قلت) ولهذا فاعتبر مارقم تغنم ، ومن الراحة في الدنيا إخفاء النصيحة لاسيما لهؤلاء الفرقة الضالة الذين لانفع فيهم ، ويجب على العاقل أن يلزم ذكر الله والإستيناس به فإن الناس بأس ، ولابد أن يكون للعاقل فراسة فيمن يخاطبه كلا على قدر عقله ووسع المعرفة لديه ، فربما تحدثه بشيء وتظن أن له معرفة وعقلا يدرك بهما أسرار المعاني فتحدثه بما ليس هو أهله ، فإن المرء عدو ماجهله فيصير عنده الحلو مر ، والتمرة جمرة ، والجوهرة بعرة ، وذلك لاسيما العشيرة فكن على أشد الحذر منهم بالتحدث بما لا يليق ، كذلك لابد أن يكون لك ميزانية وأن تعامل كل واحد بحسب منزلتك عنده وتزنه بميزانه وتكيل له بمكياله . والحذر من الغلو في المحبة والغلو في البغض والعداوة ، فإن الإنسان له حالات وتحولات بتقلب الأزمان والأوقات ، ومن إعتبر في غيره وماصاروا إليه رأى عجب العجاب . ومن هنا يقول سيدنا علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه : أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ، وابغض عدوك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما . ثم تنظر إلى العباد بعين البصيرة لاسيما من تجالسهم فتنظر إلى قلبه فضلا عن حركاته ، فإن وجدت في قلبه نور فما صدر منه نور ورحمة وبركة ونفع لدينك ودنياك ، وإن رأيت في قلبه ظلمة فما صدر منه من قول وعمل فإنك ترى مايخرج منه كالدخان وذلك من ظلمة قلبه وقساوته ، وإذا أوردت عليه حكاية مليحة عن السلف الصالح وجدته ضاق صدره وصار حرجا عسيرا كأنما يصعد في السماء ، فكن صاحب

فراسة في هذه المادة فإنها طريقة معبدة ، ومن لاله نصيب في ذلك فهو في عمى ويخبط خبط عشوى .

ومما حصل من الوقائع في عصر يوم الإثنين وثلاثة جماد الثاني جاء إليّ رجل وهو من أقرب الأقرباء فحصل منه نظرة عين مع انه متواري بما شاهد بعينه ، فحصل من ظماء قلبه أنه رمى بسهم فأثرت في شيء خاص في طبخ شيء وفات علينا ، فيا لله العجب من تلك القلوب الظمانة . وقد بلغني عن بعضهم أخبرني بقوله : أن كل ذرة لها حُمَه ، يعني كل آدمي وله حسد . ودليل ذلك قوله عليه السلام (كلكم عيانون إلا من بورك) الحديث .

بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله أهل الله ، وأصحابه وتابعيهم إلى يوم لقاه . وبعد فهذه فائدة في معرفة مراتب الأولياء الكبار أرباب المراتب العلية وهم شتى في مشاربهم . ولما كان ليلة الخميس ولعله أربع وعشرين شهر ضفر سنة ١٣٧٢ هـ دهم عليّ خاطر وضاقت عليّ الأرض بما رحبت ، فألهمني الله في وقت السحر ماشرح به صدري ، ويسر به أمري ، من الفتوح والمنوح والرسوخ بثقتي بالله مع ماعزمت عليه من الزهد في الدنيا على سبيل المسكنة والتفقر المحض إلى الله تعالى ، ومن هنا نورد ما اورده الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني حيث يقول رضي الله عنه ، وذلك بعد كلام طويل في ذكر مجاهداته إلى أن قال : فكشف لي عن باطني فرأيته مناطا بعلائق كثيرة ، فقلت ماهذا ؟ فقيل هذه إرادتك ! فتوجهت في أمرها سنة فنخلص قلبي وماوصلت إلى

مطلوبي بعد ، فجئت إلى باب التوكل لأدخل منه على مطلوبي فإذا عنده زحمة فجزته ، ثم باب الشكر كذلك ، ثم باب المشاهدة كذلك ، ثم باب الغنى كذلك ، ثم باب الفقر فإذا هو خالٍ فدخلت منه وفتح لي منه فوجدت الكنز الأكبر . **(قلت)** ثم أضفت إلى تلك العبارات من غاية التفقر المحض إلى ماصدر عن قطب الإرشاد ، الحبيب عبد الله بن علوي الحداد حيث يقول رضي الله عنه ونفعنا به وأفض علينا من فائضات فهومه آمين اللهم آمين :

يارب يا عالم الحال ... إليك وجهت الآمال

فامنن علينا بالإقبال ... وكن لنا واصلح الحال

يارب يارب الأرباب ... عبدك فقيرك على الباب

أتى وقد بت الأسباب ... مستدركا بعد ماما ل

إلى أن قال رضي الله عنه :

قد استعنتك ربي ... على مداواة قلبي

وحل عقدة كربي ... فانظر إلى الغم ينجال

إلى أن قال رضي الله عنه :

فالحمد لله شكرا ... على نعم منه تترى

نحمده سرا وجهرا ... وبالغدايا والآصال

(قلت) والشاهد هنا عند قوله رضي الله عنه : وقد بت الأسباب . فيالله العجب من مواهب الحق جل وعلا في أوليائه العظام مصابيح الظلام بالخصوصيات ليس بالثاني ، وتلك وراثة عن متبوعهم صلى الله عليه وسلم عند قوله (أوتيت جوامع الكلم وأختصر لي الكلام

إختصارا) . **(قلت)** ومنه ماذكره صاحب كتاب المسالك السوية وهو سيدنا عبد الله بن حسين بلفقيه ، قال رضي الله عنه : إذا أردت أن تعرف المهم من أمرك من العلوم والفهوم والأعمال فانظر بأنك تموت . إلى آخر كلامه . أي بأن تعمل حينئذ بأحسن أعمالك . **(قلت)** وهذه الطريقة التي أوردناها فيما تقدم هو عين ماوقع لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما أستأذن ربه في الدخول إلى الحضرة القدسية والمجلس القربي في مقعد صدق عند مليك مقتدر ، قال له الحق جل وعلا : خل نفسك . أوقال : أترك نفسك ثم أدخل . أوكما قال . لأني حويت مضمونه . أي يترك إرادته النفسانية . ومنه قولي في بعض ماورد عليّ : إن نظرك فيما يصلحك هو شرك ، وقد قال الله تعالى { **إنه من يشرك بالله فقد حرم عليه الله الجنة** } [الآية ٧٢ المائدة] . أي جنة الدنيا المعجلة ، وكذا جنة الآخرة الموعود بها لعباده الصالحين ، فقد ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجنة طيبة لايدخلها إلا الطيبون) . إنتهى نقل ما أردناه وبالله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) وفي كتاب القرطاس لسيدنا علي بن حسن العطاس في سياق فضائل سيدنا احمد بن هاشم قال رضي الله عنه : قال بعض الثقات في بعض التعليقات : وأخبرني بعضهم قال : كان إذا جاء لدينا ينزل عندنا ، وكان لاينام من الليل إلا قليلا ، ثم يقوم ويأمرني أن أفعل له قهوة ، وكان كلما صلى جملة من الركعات شرب منها بعضا ، وكان إذا نام يتقلب في الفراش من نومه ويذكر الله تعالى ، هذا دأبه . قال المصنف رضي الله

عنه : إن بعض المنورين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يارسول الله من أفضل أهل الزمان ؟ فقال : احمد بن هاشم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وبعد . لما كان سحر ليلة السبت ولعله ثمانية جماد الثاني سنة ١٣٧٢ هـ ورد عليّ وارد وذلك من جواهر الفوائد من الأذكار النافعة السرية القلبية وهي هذه :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، ثم يقول : اللهم صل عليه (مائة مرة) الحمد لله رب العالمين (مائة مرة) إياك نعبد وإياك نستعين على أمور الدنيا والدين ، ثم يقول : إهدنا الصراط المستقيم (مائة مرة) ثم يتمم بقوله : صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم .

والوارد هو مما ألهمني الله بهذه الدعوات فأقول : من الراحة العظيمة ساعة النعمة العميمة في الدنيا قبل الآخرة أن تمر ساعة على العبد المؤمن وهو يذكر الله مع حضور القلب ، وأما الذكر بلا حضور فهو لاش بلاش . ومن هنا يقول سيدنا أبي بكر بن عبد الله العيدروس شعراً :

وأفقر الناس في الدنيا وضـــرتها　　قلب من الذوق من حب الإله خلي
وعكسه أن أغنى الناس قاطبة　　قلب من الشوق من حب الإله ملي

(قلت) وما أحسن ماقيل في هذا المعنى وربماكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً مايتمثل به وهو هذا البيت :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لامحـــالة زائل

(قلت) ومن التنبيه بهذه الحكاية ماروي عن نبي الله سليمان على نبينا وعليه السلام أنه لاقى إبليس فقال له : ماذا تصنع إن أدركت أمة محمد ؟ قال الشيطان اللعين : أزين لهم الدنيا حتى يؤثروها ، أوقال يفضلونها على كلمة التوحيد (لآ إله إلا الله محمد رسول الله) . **(قلت)** وهذا مشاهد عيان بيان وذلك لمن له بصيرة منيرة . ومن هنا يقول صاحب الحكم العطائية : إجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلبه منك دليل على إنطماس البصيرة منك . قال الشارح : المضمون للعبد هو رزقه . ثم قال رضي الله عنه : لايسعون فيما لا يدرك إلا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لن تبور . قال إبراهيم الخواص كلمتين : لاتتكلف فيما كفيت ولاتضيع ما استكفيت . فمن قام بهذا الأمر على ماينبغي له من الوجه الذي ذكرناه من الإجتهاد في الأمر المطلوب منه وتفريغ القلب عن الأمر المضمون فقد إنفتحت بصيرته ، وأشرق نور اليقين في قلبه ، وحصل غاية المطلوب . ومن عكس هذا الأمر فهو مطموس البصيرة أعمى القلب وفعله دليل على ذلك ، والبصيرة ناظر القلب إنما ينظر العاقبة والعاقبة للمتقين .

ثم ارجع أيها الواقف رحمك الله إلى معنى البيت السابق فإنه المقصود في النظر إلى ماتقدم ، وتحقق به تحظى بخير الدنيا والآخرة . وكذا ماذكرناه من دوام الذكر مع حضور القلب في أي وقت كان . ومن هنا يقول سيدنا احمد بن حسن العطاس : ومسجدك وحرمك حيث يخيم فيه

قلبك . وقال سيدنا محي النفوس أبي بكر بن عبد الله العيدروس رضي الله عنه ونفعنا به شعراً :

كلها حضره إذا قد شيء حضور

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . **(قلت)** ومن الأعمال السرية القلبية القدسية المعنوية بحيث لايطلع عليها إلا أرباب القلوب السليمة مسلولة السخيمة هو ماذكره القطب الرباني سيدنا أبي بكر العدني في البيت الأول من الأبيات السابقة في ذكر الذوق ، فارجع إليه وأمعن النظر جدا جدا جدا فإنه مهم . **(قلت)** فإن جميع أعمال المرء الظاهرة والباطنة القولية والفعلية ، ونياته وعباداته وحركاته وسكناته الحسية والمعنوية هي وراء هذه الكلمة وهي قوله : قلب من الذوق من حب الإله خلي . فإن من لاله نصيب من الذوق فقلبه خلي من خيرات الدنيا والآخرة . والذوق هو مقام لايناله العبد بالكسب لابالعلوم ولا الأعمال ولاصيام ولاقيام ولاسائر المجاهدات إلا من هداه الباري . ومن هنا يقول الشاعر :

صفات المعالي لاتنال بحيلة ‏ ‏ ‏ لكل إمرء ممن يطيع ومن يعصي

قال تعالى **{ ماكنت تدري ماالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء }** [الآية ٥٢ الشورى] . فالموفق من له نصيب وافر في هذا المقام بحيث يذوق ويطعم كل ماطرق به ذهنه من كل طارق يطرق إليه بخير ، ودليلي في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا) الحديث إلى آخره . قال بعض العارفين بالله : أرباب القلوب السليمة من الهوى والشهوات النفسانية يتلذذون بأسرار

المعاني . فافهم ما أوردناه تغنم وتكرم ، وأسأل الله تعالى وتضرع إليه بأن يهب لك ما أوهبه خواص عباده في خواص بلاده فإنه مجيب الدعوات ، لقوله تعالى { **فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعان** } [الآية ١٨٦ البقرة] . والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(**فائدة**) ملحقة لماقبله : حكي عن السيد احمد بن هاشم قال : كنت فكرت في بعض الأيام في نفسي وعزمت على التعطل وترك التسبب في أمر المعيشة وأردت أن أفعل لكل واحد من الأولاد وظيفة في ذلك ، فلما كان من الليل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : أترك هذا الخاطر والمقسوم سوف يأتيكم أوكما قال . فتركت ذلك . ولما زار الحبيب احمد المذكور بلد حريضة وأقام بها ما أقام قال لأولاد سيدي الحسين بن عمر : الله الله في لزوم الإنصاف من النفس . قال الحبيب علي بن حسن رضي الله عنه : ما أعظم هذه الفائدة الجامعة لآداب الشريعة ، والطريق الموصلة لمن يلازمها إلى عين الحقيقة ، والتمسك بالعروة الوثيقة . ولهذا لايزال أولاد الحبيب حسين وأولادهم يتداولونها فيما بينهم يديرونها . إلى آخر كلامه . ومن موضع آخر قال السيد عبد الرحمن : إنما تتفاوت المراتب على قدر الزهد فلولا الزهد في الدنيا ماارتفعت الرجال . وقد فازوا الزهاد بربح الدنيا والآخرة لأنهم مستريحون في الدنيا بقلة الأشغال مع سهولة الأرزاق ، وفي الاخرة الفوز بخفة الحساب . وكان يقول : أنا أجد في قلبي محبة لكل زاهد وإن كان قليل العمل لايعترض على الله في حال من الأحوال . وقال : لايكون العارف عارفا حتى لايختار

ولايحب شيئا سوى الله تعالى . وقال : من أراد أن يظفر بالخير كله من مجالسة الأولياء فعليه بثلاث : أن يصرف همه منهم فإنهم ينظرون بنور القلب كما تنظر الماء في الزجاجة ، ولاتطالبهم بالعصمة فإنماهم بشر محفوظون ، وأن لاتسمع تنقيصهم وللولي أن يتكلم في من دونه ولو بمنزلة . اهـ وقال الشيخ ابن عباد في شرح الحكم : التعلق بأوصاف الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لاشيء لك من جميع ذلك ولامنك ، إنما هي عواري عندك فلا ترى وجودك إلا بوجوده ، ولابقائك إلا ببقائه ، ولاعزمك إلا بعزمه ، ولاقدرتك إلا بقدرته ، ولاغناك إلا بغنائه . إلى غير ذلك من الأوصاف ، ولايتم ذلك إلا بأن تتحقق بأوصاف عبوديتك من عدمك ، وفقرك وضعفك وذُلِك وعجزك ، والتحقق المذكوران متلازمان بل هما واحد . اهـ

ثم نورد هنا من كلام أبا الحسن الشاذلي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي في قوله تعالى : وثيابك فطهر وأطال الكلام في ذلك المجال ، وأوردت هذا في بيان ماتقدم على البيت الثاني من كلام العيدروس في الشوق عند قوله رضي الله عنه :

وعكسه إن أغنى الناس قاطبة قلب من الشوق من حب الإله ملي

قلت : والشوق عين المحبة وكمال المعرفة به سبحانه وتعالى . قال بعضهم عن الحسن الشاذلي في تمام قوله تعالى **(وثيابك فطهر)** إلى أن قال في بيان المحبة والمعرفة بالله تعالى : ومن عرف الله ضعف لديه كل شيء ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئ ، ومن آمن بالله أمن من كل شيء ، ومن أسلم لله تعالى فلايعصيه ـ ومن عصاه واعتذر إليه قبل عذره

وغفر له . فإذاعرفت قوله تعالى **(وثيابك فطهر)** والمراد بالتطهير هو تطهير القلب من النجاسات المعنوية وهي معروفة عند أربابها ؛ وذلك بأن لايصورالأكوان شيئا قط أبدا ؛ فيفنى في الذات الباقية عن الأكوان الفانية ، ولايثبتها أبدا بل يخرج عن شهودها من جهاتها الست ، فيتحقق أن الله قبل كل شيئ وبعد كل شيئ ، وهو الظاهر فوق كل شيئ ، والباطن دون كل شيئ ، فإذا تحقق ذلك هان عليه كل شيئ ، ولأن ماسوى الله فان ، وكل فان معدوم . وإلى ذلك الإشارة بما قضى عن خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم بقوله **{ إني لاأحب الآفلين }** . قال سيدي نقاوة الأشراف الحبيب عمر بن سقاف : سميت راحا لإستراحة شاربها يغيب عن ماسوى الله تعالى .

(فائدة) قلت : فأورد هنا فائدتين : فقد أخبرني بعض الإخوان المنورين أن الراتب المنسوب للحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والراتب المنسوب لسيدنا عبد الله الحداد أن كل صيغة على حدتها ورد مستقل . قلت وهذا عين الحق ، واستحسنت ماقاله .

الفائدة الثانية : أن لي مماورد عن سيدنا عمر السقاف في الراحة ؛ سميت الراحة لإستراحة شاربها : أن كل صيغة أيضا من صيغ أذكار السلف الصالح من تلاها بحضور قلب فهو كأنما شرب كأسا من الراح ، قال سيدنا عبد الله الحداد :

راح اليقين أعـز مشروب لنا   فاشرب وطب واسكر بخير سلاف

وفي الحديث : إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . وينطق بتوفيق الله . وأن دقة ورع هؤلاء إنما هو صيانة لحدق بصائرهم أن يغذيها

ظلام الحرام ، كما أن الحدقة الظاهرة إذا وقعت عليها الظلمة وصادفها الأذى ومنعها الإبصار . وهكذا وهكذا . وقد تتبعت بالإستقراء أقوال السلف والخلف فظهر لي من غير إلتباس ولاريب أن رقة الورع إنما تكون لأهل الكشف والمعاينة واليقين وأهل النظر بعين البصيرة وصفاء السريرة ، والله أعلم .

(فائدة) في فضل تلاوة الأذكار صباحا ومساء ، قال سيدنا عبدالرحمن السقاف : من لا له ورد فلاله وارد . وقال بعض العارفين : واعلم أن ورود الإمداد على قدر الإستعداد ، وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار . (**قلت**) فإذا علمت ذلك فعليك أيها الطالب إمتطاء المقامين : مقام التخلي ومقام التحلي ، وذلك بما شرحه الإمام الغزالي رضي الله عنه ، ومن أراد التأثير والتنوير فيما يتلوه من الأذكار فليعلم أن لكل ذكر وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم قيود وشروط لايعلمها ويطلع عليها ولايعرف سر الأسماء إلا العلماء . ومن هنا قال الإمام الغزالي : فإن قلت ما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي ذكر الله وقول الإنسان لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، قال : فاعلم أن ذلك يتطلب تطهير القلب من الصفات المذمومة وهي كثيرة . وقولي : إن الواردات من الأذكار والدعوات لها شروط وقيود لايعرف أسرارها إلا العلماء . **(قلت)** فقف على هذا فلا تكل على ظواهر الألفاظ ، لأن العلماء لهم فهوم ومشارب وغوص في المعاني الغامضة في الآيات القرآنية والأحاديث الواردة ، فافهم ذلك فإن الأولياء والسلف الصالحون لايعملون إلا بسر الشريعة المطهرة ، وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم (

إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله) والعلماء أولى بذلك . اهـ

(فائدة) في ذكر التوحيد ، ومن كلام سيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس ، قال رضي الله عنه : (فصل) في التوحيد : هو الله تبارك وتعالى القائم بذاته لابغيره ، وكل ماسواه حادث بعد العدم وإنما لها الوجود من غيرها على سبيل العارية ، والوجود لله تعالى ليس بمستعار ، فقد ألزم سبحانه وتعالى كل ماسواه الحدث فهو باين بصفاته من خلقه ، فكل ماقام بغيره فالضرورة تمسه ، وكل مابالحياة قوامه فالموت يعدمه ، وكل مابالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ، وكل ماكان بالأدوات إجتماعه فقواها تمسكه ، وكل مايؤلفه وقت يفرقه وقت ، وكل ما أوله محل أدركه أين ، وكل ماكان له جنس لازمه نوع ، وكل ماله عرض فالطول مساحته ، وكل مايظفر به الوهم فالتصوير يرتقي إليه ، والذي مايسكن حركته يغيب عن غيره ، وكل ماله جرم له وزن ، وكل مايسكن يتحرك ، وكل مايتحرك يسكن ، وكل مايرتفق بشيء فالفاقة تلحقه ، وكل مايذكر فله النسيان ، وكل من يفكر فمشغول ، وكل مايشار ويورّي فناقص . والله تعالى منزه عن ذلك كله . قال تعالى **{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }** [الآية ١١ الشورى] . **(قلت)** ويكفيك مافي سورة الإخلاص ولولا إلا قوله تعالى **{ ولم يكن له كفواً أحد }** اهـ

إلحاق واستطراد على حفظ القلب : فإن من كان قلبه عليه غلافه فهو مطموس البصيرة ، فيصير لايهتدي إلى شيء من الأشياء ويخبط خبط عشوى بمحبة جمع حطام الدنيا .

(فائـدة) صـفوة الإنسـان وراحتـه في الدنيـا والآخـرة في ثـلاث خصال : حفظ الوقت بعد حفظ القلب ، ومراقبته مع الله لأنه بيت الرب ، وتيسير المعيشة لأنها قوام الإنسان . فإنه لايسير القلب ولا ينجذب إلا إذا تيسر أمر المعاش . والسلام .

(فائـدة) اعلم أن مـن سـعادة المرء أن تجمع له نعمتين وذلك مـن جهتين : أن تكـون أمـه الـتي ولدتـه وأرضعته مـن بيت صـلاح وأصـولها صـالحين أرباب زهـد وورع ومـأكل حـلال . النعمـة الثانيـة : أن تكـون له زوجة صالحة طائعة ذات دين وحياء ومروءة وأمانة في نفسها وبيتها . فـإني قد جلت الفكر في هـذا المجال وأطلقت خيلي في ذلك الميدان ، وضـده بضده ، بأن تكون شقاوته من جهة زوجته ، وقد وقفت على حديث عـن رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم انـه قـال (إياك وخضرات الدمـن) أي لاتعشـق صـاحبة الجمـال مـع الأخـلاق السـيئة حيـث تسري الأخـلاق المذمومة في أولادهـا شـاء أم أبى . وقـد ورد (تحـروا لـنطفكم فـإن العـرق دساس) وأما التحري بأن يختار المؤمنات الصالحات . قـال عليـه الصلاة والسلام (فاختر لذات الدين تربت يداك) . وكثيرا مارأيت ممن إبتلى بزوجة سوء ولم يشعر بما يصدر منها له ولأولاده ، وأسـباب ذلك المحبـة ، وفي الحديث (حبك الشيء يعمي ويصم) وصدق القائـل حيث يقـول شعراً :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدئ المساويا

اللهم ألهمنـا رشـدنا ، وعـذنا مـن شرور أنفسـنا ومـن شر كل ذي شر ، ومن شر مانخاف ونحذر ، اللهم إنا نجعلك في نحـورهم ، ونعـوذ بـك

من شرورهم ، ونستكفيك إياهم ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) ولما كان سحر ليلة الجمعة وأربع عشر جمادي الثانية سنة ١٣٧٢ هـ ورد عليّ وارد على سبيل التفكر في أصناف العباد من الحاضر والباد ، فتعجبت غاية العجب في طرائقهم ، حد منهم كافر وحد مسلم وحد سعيه حرام ، وذلك بتقدير المهيمن السلام . وقد يقال : الأخلاق قسمة وأرزاق من الخلاق ، فمنهم شقي وسعيد . فالسعيد من هداه الله إلى طريق التحقيق والتسديد ، مع سهولة وانشراح الخاطر وتيسير الأمور الدينية والدنيوية ، وذلك من طلب الأشياء بصلاح أموره في الدنيا والآخرة من الله عز وجل ، فإنه قريب مجيب . وكيف لا وقد قال عز من قائل { **وإذا سألك عني عبادي فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ** } [الآية ١٨٦ البقرة] . وقال تعالى في الحديث القدسي (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) وقال تعالى { **والذي قدر فهدى** } [الآية ٣ الأعلى] وفي الحديث (إعملوا فكل ميسر لما خلق له) وقال تعالى { **والله خلقكم وماتعملون** } وقال تعالى { **قل كل يعمل على شاكلته** } [الآية ٨٤ الإسراء] . وقال صاحب الزبد :

إن الشقي لشقي الأزل وعكسه السعيد لم يبدل

فقد تأملت وتحققت ودققت بطريق الفكر أن كل فرد من أفراد العباد يطلب الراحة ، وتلك الراحة لها وسايل ، فمن أراد الله به خيرا في الدنيا والآخرة لايتوجه قلبه إلا إلى الله ، ولايعول في جميع أموره إلا عليه

، ويجزم أن ماسواه هباء منثورا في الهوى ، فهناك يقول : ضعف الطالب والمطلوب . وذلك من إلتجا إلى غير الله ، بل إذا ظن أن له حول وقوة في الكسب أتعب نفسه وقلبه وقالبه ولم يدرك مطلوبه ، وأما من طلب الله بصدق نية وهمة وعزم تيسر له أشياته بسهولة . ومن هنا يروى أنه قال تعالى مخاطبا للدنيا (يادنيا من خدمني أخدميه ومن خدمك فاستخدميه) فيكون دائما في عمارة الدنيا وهي في الحقيقة عارية ، والعارية ترد وتنتزع من المستعار ، ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن العطاس :

دنياالندم هم قد لعبت على ناس جم تغر الأغرار وإلا ماهي إلا عدم

وقال سيدنا عبد الله الحداد :

وذه دنيا دنــــيه حوادثها كــــــثيرة
وعيشتها حقــيرة ومدتها قصــــيرة
ولايحرص علـــيها سوى أعمى البصيرة
عديم العقل لوكان يعقل كان أفكـــــر
يفكر في فناها * وفي كثرة عناها * وفي قلة غناها
فطوبى ثم طـوبى لمن منها تحذر
وطلقها وفي طاعة الرحـــمن شمر

(قلت) ففي هذه الأبيات كفاية لمن أراد الله له الهداية إلى الطريق السويه ، البيضاء النقية ، ولكن أنى لعميان العيون تراها ، ومن يضلل الله فماله من هاد . وأغلب العباد ممن يركضوا ويركبوا على مطايا الطمع وطول الأمل وتركوا أمور الآخرة وراء ظهورهم فاتبعوا أنفسهم ولم ينالوا إلا ماقسم لهم في أم الكتاب . وبقيت متحير في أحوال بعض الأقارب

على تعبهم وصدورهم محشوة هم وغم وهلم جر ، وشيء يجر إلى شيء من طلب الزيادة في دنياه خوف الفقر ولم يبالي بفقر الآخرة ، وهؤلاء يظنون أن الراحة فيما بعد ولم يعلموا إن المنايا مقطاع للأماني . وأما من كان مع الله كان الله معه في الدنيا والآخرة . وهذا مجرب صحيح لاشك فيه ولا مرية . اللهم اجعلنا من السعداء المرزوقين الموفقين للخيرات آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ولما كان سحر ليلة الأحد ولعله ستة عشر جمادي الثاني سنة ١٣٧٢ رأيت فيما يرى النائم أني جالس مع شخصين وهما من أقرب الأقربين إليّ ، فجرى مني كلام لهم في حكاية متضمنة بطيها حكمة وهي منسوبة لسيدنا علي بن حسن رضي الله عنه وأمليت فيها ، فلما كان حل الثمرة في الحكاية قام واحد منهم وخرج وواحد قاعد عندي ، فتفرست فيمن قام ولم يوقع عنده موقع من هذه الموعظة ، فاستدليت أن قلبه عليه غلاف ودليلي قوله تعالى **{ وماتغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون }** [الآية ١٠١ يونس] وممن خرج عن دائرة العقل فهو مجنون وجنانه بمحبة ومكالبة على عمارة الدنيا . وقد تقدم قريبا ماقاله الحبيب علي بن حسن رضي الله عنه شعراً :

دنيا الندم هم قد لعبت على ناس جم   تغر الأغرار وإلا ماهي إلا عدم

فبهذا فانظر من تجالسه وتعاشره ، فمن كان قلبه منكوس وإن كان من اقرب الأقربين فلا تثق به . ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن شعراً :

واعطهم بالظواهر واحتفظ بالسويداء

وأما الثاني على حسب صفاء قلبه بقي جالسا ولكن حار عقلي بمقام الشخص وقطعت الحكاية . فاعتبروا يا أولي القلوب والأبصار . (**قلت**) وما أحسن ماقاله سيدنا عبد الله الشاطري رضي الله عنه شعراً :

وادخل إلى الوادي المقدس واخلع النعلين وانزل فارضه مغناكا

ثم نورد هنا عبارة من كتاب جواهر الأنفاس في مناقب سيدنا علي بن حسن العطاس لمصنفه أعجوبة الزمان الشيخ عبد الله بن احمد باسودان في رد الأمر كله إلى الله ومن الله ولاحول ولاقوة للعبد إلا بالله ، قال رضي الله عنه : وتأمل في سورة الفتح في قوله تعالى { **إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا** } فقل بحمد الله لابحمدي ، وهو معنى التسبيح بحمد ربك ، فإن إلتفتّ إلى قلبك وسعيك فاستغفره ليتوب عليك . واعلم أنه ليس لك من الأمر شيء . ومن ههنا نظر سيدنا عمر رضي الله عنه عندما وصل كتاب خالد ابن الوليد رضي الله عنه بعد فتح اليمامة : من خالد سيف الله المسلول على المشركين إلى أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر رضي الله عنه : عندما نصر الله المسلمين نظر خالد إلى تلقيب نفسه وتسميتها سيفا مسلولا على المشركين ، ولولا خط القلم أن ذلك ليس بجد سيفه وسعيه ولكن لله تعالى سراً سبق في إرادته نصرة المسلمين فنصره بخطرة واحدة وهو خاطر رعب يلقيه الله تعالى في قلب كل كافر فيهزم وينظر إليه غيره

فيهزم ، فيظن خالد ومن هو مثل خالد أنه أعلى كلمة الإسلام بصرامته وبحد سيفه ، فتطلع عمر رضي الله عنه ومن هو مثل خالد من الصديقين والأولياء على حقيقة الحال ، ويعلم أن حاجة خالد إلى الإستغفار والتسبيح بحمد ربه إذ رأى ذلك لنفسه كما أمر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذن لاموجب للمحبة إلا أمران : أحدهما الإحسان ، والآخر غاية الجلال والجمال بكمال الجود والحكمة والعلم والقدرة والتقديس من العيب والنقص ، ولاإحسان إلا منه ، ولاجمال ولاجلال ولاقدس إلا له ، فكلما في العالم من حسن وإحسان فهو حسنة من إحسان جوده يسوقها إلى عباده بخطرة واحدة ويخليها في قلب المحسن ، فكل مافي العالم من صورة مليحة وهيئة جميلة تدرك أوتسمع أو تشم فأثر من آثار قدرته ، وهي بعض معاني جلاله وجماله ، فليت شعري من عرف كمال المشاهدة المحققة ، والبرهان القاطع وجميع هذا كيف يتصور أن يلتفت إلى غيرالله تعالى ويحب غير الله . إنتهى .

(فائدة) عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يقول : بسم الله الرحمن الرحيم فاتقة للرتوق ، ومسهلة للرغوب ، موجبة للسرور ، وسلامة للصدور ، وأمان ليوم النشور . اهـ ومن وصاياه لإبنه الحسين رضي الله عنه يقول : ماشر بعد الجنة شر ، ولاخير بعد النار بخير ، وكل نعيم بعد الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية ، ومن هتك حجاب غيره كشف الله عورة بيته ، ومن كابد الأمور عطب ، ومن تفكر إعتبر ، ومن إعتبر إعتزل ، ومن أعذر سلم . إلى أن قال : فعز الناس من غناه من الناس ، والقناعة مال لاينفد ، من أكثر ذكر الموت رضي من

الدنيا باليسير ، يابني الذكر نور، والغفلة ظلمة ، والجهل ضلالة ، والعلم والمعرفة دلالة ، والسعيد من وُعظ بغيره ، وحسن الخلق خير قرين ، والأدب حلل مجددة ، والعلم وراثة كريمة ، والزمان دول ، لافقر أقبح من الطمع ، ولالباس أجمل من العافية ، ولامال أفود من الرضا . اهـ . اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذبك من سخطك والنار .

(فائدة) وموعظة وتذكرة لمن له بصيرة منيرة وأذن واعية ، فأقول : عجبت ممن يدعي بالعقل وهو لايدري بصديقه من عدوه ، بل يصدق مايصدر من عدوه ويترك ماصدرمن صديقه وهو الله وعدوه الشيطان ، قال الله تعالى **{ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا }** [الآية ٦ فاطر] وقال تعالى في تسليط الشيطان على بني آدم **{ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورَجِلِك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا }** [الاية ٦٤ الإسراء] ومما وقفت على عداوته لبني آدم مع أنه معه دقائق الحيل التي لايطلع عليها أغلب بني آدم هو ماروراه وهب بن منبه أنه قال : تصدا الشيطان لسليمان عليه السلام فقال له : ما أنت صانع بأمة محمد صلى الله عليه وسلم إن أدركتهم ؟ فقال : أزين لهم الدنيا حتى يكون الدرهم والدينار أشهى إلى أحدهم من شهادة أن لآ إله إلا الله . اهـ وهذا مشاهد . ودليلي من حديث الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أصبح وهمه الدنيا شتت الله شمله وفرق ضيعته وجعل فقره بين عينيه ، ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه بين عينيه) أوماهذا معناه

لأني حويت مضمونه . **(قلت)** وما أحسن ماذكره سيدنا عبد الله الحداد في وصفها وحقارة قدرها عند العقلاء حيث يقول :

وذه دنيا دنـــية   حوادثها كـــــثيرة

وعيشتها حقـيرة   ومدتها قصـــــيرة

ولايحرص عليـها   سوى أعمى البصيرة

عديم العقل لوكان   يعقل كان أفـــكر

يفكر في فناها * وفي كثرة عناها * وفي قلة غناها

فطوبى ثم طـوبى   لمن منـــها تحذر

وطلقها وفي طاعة   الرحـــمن شمر

(فائدة) في فضل التفكر ، قال عليه السلام (تفكر ساعة تعدل عبادة سبعين سنة) قال تعالى **{ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار }** [الآية ١٩١ آل عمران] وكيف لا وقد قال تعالى **{ وخلق كل شيء فقدره تقديرا }** [الآية ٢ الفرقان] . وأنه قد أعطى بني آدم جميع ما في الأرض كما في القرآن ، قال الله تعالى **{ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار * وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها }** [الآيات ٣٢-٣٣ إبراهيم] فهذه الآيات فيما رأيت ما أجمع منها لذكر ما أنعم الله به على خلقه في العالم العلوي والسفلي ، فينبغي لنا أن نذكر شيئا من بيان ذلك حسب ماعرفنا على

سبيل الإيجاز قصدا للتذكير بآيات الله العليم الخبير ، والتذكير للشكر للذي قلبه مستنير ، فأقول وبالله التوفيق والإعانة : منها سماء الدنيا ومن أسمائها عجيبا كما في رواية حماد ابن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما في خبر ليلة الإسراء ، سميت بذلك لكثرة عجائب المخلوقات فيها ، منها النجوم كالقناديل المعلقة ترى منها كبير وصغير ، وفيها فوائد منها ما قال الله تعالى **{ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر }** [الآية ٩٧ الأنعام] والإستدلال على القبلة والجهات الأربع ، ومعرفة ساعات الليل والنهار ، ومعرفة أول الوقت وآخره ، ومعرفة مواقيت فصول السنة . ومنها عين الشمس وهي على الأصح في السماء الرابعة ووجهها إلى السماء الخامسة وظهرها إلى الأرض ، وإنما يرى شعاع جرمها لقوة نورها ، ومن قدرة الله تعالى أنها تقطع مابين المشرق والمغرب ، يقال أن مسافة ذلك سبع مائة ألف عام كما ذكره الشيخ احمد بن عبد الله البوني الشافعي في كتابه (الأنوار الواضحة في أسرار الفاتحة) وقال رضي الله عنه : الشمس سلطان الفلك وسر الحياة ، يحيي بها الله الأرض بعد موتها ، ولو إنعدم وجودها لانعدم العالم الأرضي ومافيه ، وهي زيادة خير لأهل الأرض في الدين لمعرفة أوقات الصلاة في الليل والنهار ، ومن منافعها ماذكره في النجوم ، وبها قيام الدليل في الصيام والحج ، وبها المنافع الدينية والدنيوية يطول شرحها ، وكفى في شرفها قوله تعالى **{ وجعل الشمس سراجا }** [الآية ١٦ نوح] ولها ملك عظيم موكل بها يجرها على عجلتها ويسمع نداء السائلين في ساعاتها فيستأذن رب العزة في إجابتهم ،

فـإذا أذن له قضى حـوائجهم ، واسم الملك روفائيـل . إنتهـى المقصـود مـن كلام البوني .

(فائـدة عظيمـة وعائـدة جسـيمة لمـن يريـد حسـن الخاتمـة) واعلم رحمك الله أن من أقبل على الله وتقرب إليه تعالى قبله فأحسن ظنـك بـه . قال بعض العارفين : حدثني صديق لي أن رأى والده في المنام بعد وفاتـه قال قلت له مافعل الله بك وكيف أنت ؟ قال : في خير وعافية ، فقلـت : بم نلت هـذا ؟ قـال : بحسـن الظـن بالله والأمـل بالله والثقـة بالمحبـوب ، فقلـت أوصـني ، فقـال : يابـني لاتـدع الإسـتغفار في كل أحـوالك فـإن الإستغفار نعم العدة للمؤمنين . فينبغي للمؤمن المريض إذا اسـتقرب أجله أن يحسـن الظـن باالله تعـالى ولايقـنط مـن رحمـة الله ، قـال تعـالى **{ قـل ياعبادي الذين أسرفـوا على أنفسـهم لاتقنطـوا مـن رحمـة الله إن الله يغفـر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم }** [الاية ٥٣ الزمـر] وعـن سـيدنا عبد الله بن عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنهـا : عمـود الخـير وغايـة مجـده وذروة سنامه حسن الظن بالله تعالى . وقيـل أنـه يـورث حسـن الخاتمـة . ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن العطاس شعراً :

وحَسِّن الظن بالمولى وعدك تفوز

حسـبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس ورى الله منتهـى ولا وراء منتهـى علمـه علـم ، ولاورى منتهـى قدرتـه قـدرة ، ولاورى رحمتـه وعنايته بك عناية ورحمة . ومانطق به القرآن فلاغاية لغوص درك معانيه ، وعباده كلا يشرب بماقسم له من الفهم ، والفهم ثمـرة علمـه . قـال تعـالى **{ ذلك مبلغهم من العلم }** [الآية ٣٠ النجم] وقـال تعـالى **{ ومـا أوتيتم مـن**

العلم إلا قليلا } [الآية ٨٥ الإسراء] ومنه ماحكي عن الأنبياء والرسل ، قال موسى على نبينا وعليه السلام { **رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * }** [الآيات ٢٥-٢٦ طه] فهذه كلمتين تحتها أبحر أمواجها زاخرة من خيرات الدنيا والآخرة . ومنه قوله تعالى **{ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام }** [الآية ١٢٥ الأنعام] . **(قلت)** فصاحبه قد حوى الإسلام والإيمان واليقين والرضا والتسليم . قال تعالى **{ يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم }** [الآيات ٨٨-٨٩ الشعراء] قال سيدنا احمد بن حسن العطاس : إذا كان القلب السليم ينفع في تلك المواطن فكيف لاينفع في هذا الموطن . وله رضي الله عنه هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تشرح بها صدري وتيسر بها أمري وترفع بها قدري وتمحو بها وزري وعلى آله وصحبه وسلم . وبلغني أن سيدنا القطب ابوبكر بن عبد الله العطاس أمر سيدنا علي بن محمد الحبشي أن يلازم قرآءة بعد كل صلاة مكتوبة سبع مرات من : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري . وأن يضع يده اليمنى تجاه قلبه .

(فائدة) فاعلم أيها الأخ الصالح والأود الناصح أن كل إنسان على تجاه قلبه ميزان معنوي وللميزان شوكة ، فإن مالت الشوكة وانحطت الكفة إلى هم الرزق وجمع حطام الدنيا ثقلت الكفة ، ولهذا صاحبه يهوي إلى الهوان ، وقلبه مع جسمه دائما تعبان ، وإذا مالت الشوكة إلى صلاح القلب وكان نظره إلى صلاح عاقبة أمره فيافوزه وياسعده في دنياه وأخراه . فكن أيها الواقف على بيان وحد النظر إلى شوكة الميزان تكون دائما

يقظان . وأما أهل الإيمان فمن أراد منهم العز والشرف في هذا يسر الله له اليسار بالكفاية في المؤنة ، فإنه من المعلوم عند أرباب الفهوم لايطيب الكتاب ولا المحراب إلآ إذا صلح أمر المعاش وذلك بالقناعة ، وبذلك يحيا صاحبه حياة طيبة . وأما رعاع الشا فهذا وقتهم فقد يقال : (من هو زامه مِل من قدامه) . ومن بيده شيء من المال تطاول في البنيان وظن أنه قد إرتفع إلى الزبرقان ، مثل فلان وفلان ، ومن إدعى بالمعرفة مع كونه معه طرفا يسيرا ونزراً حقيرا من العلم الظاهر لاسيما في العلوم العصرية فقد رأيت كثيرا ممن يدعي بذلك ، فقد شمخ وطغى وظن أنه بمكان عالي متعالي ، ولم يدري أنه من تعالى لايقال له تعالى ، هذا فيمن له شرف أصلي فكيف من كان من حثالة الناس الهمج ، فإن العلم إذا كان في غير أهله يصير منه طغيان أعظم من طغيان المال كما تقدم ذكره ، وكذا من نحا نحوهم من الفريقين . اهـ كاتبه سامحه ربه .

(فائدة) وتنبيه وتذكرة فيمن صار لديه محنة فإن في كل محنة طيها منحة ، فقد رأيت رجالا كانوا ممحونين ، محن في حاله وماله وعياله بحيث لايلحق العشا الضحى ، وكذا الضحى لايلحق العشا ولكن الدَين سالم منه ، فلما ضاقت به الأرض ومعه أولاد سفرهم إلى أرض الغربة جهة الحجاز ولعلهم بالرياض ، فطلع والدهم بعد ماخذوا مدة ثلاث سنين للحج فأكرموه وعزوه ولكن قالوا له بشرط ان تترك محبة السادة وإلا مانحنا لك ولامننا عطية إلا أن تعطينا مطلوبنا وسوف نعطيك مطلوبك ، فوافقهم على ماهم عليه من بغض أهل البيت ، وخرج بعد الحج إلى البلاد وهو مصر على ذلك فانطبع قلبه ببغض أهل البيت ، ثم خرج واحد من أولاده وطلب

الزواج فلما قرب وقت الزواج قال لوالده لاتعزم السادة ولاتفعل مولد ، فامتثل أمره فصار هذا أمره بأن باع دينه بدنيا غيره **(قلت)** فعند ذلك تمثلت بما قاله ابن السبتي في قصيدته حيث يقول :

زيادة المرء في دنياه نقصان   وربحه غير محض الخير خسران

إلى أن قال :

وكل كسر فإن الدين يجبره   ومالكسر قناة الدين جـــبران

(فائدة) وهي ملحقة لما قبلها ، روي عن موسى على نبينا وعليه السلام أنه قال : يارب ما علامة من أحببت ؟ قال : جعلت فيه علامتين ، إذا أحببت عبدا من عبادي جعلت فيه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض وأعذه من محارمي كي لا أعذبه . وأما ماجاء في صفة الراحة في الدنيا هي في الخلوة مع ذكر الله ولولا في ذلك إلا قوله تعالى { **فأذكروني أذكركم** } الآية . معناه أعينكم بطاعتي ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه : أذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي . وورد عنه عليه الصلاة والسلام (خير الذكر ماخفي وخير الرزق مايكفي) . **(قلت)** ومن تمام شكر النعمة إذا أنعم الله على عبده بنعمة فليحصنها بالكتم والإقتصاد والشفقة بالنفقة لمايقال : لاتعتمد إلا على الله وعلى نبيك وعلى جيبك . أي مالك الذي بين يديك . قال سيدنا علي بن حسن شعراً :

ولاتسمح بحاصل وتطمع في محالي

ثم نورد هنا أبيات في طيها فوائد لاسيما لما نحن بصدده وهي للشيخ العارف بالله والدال عليه احمد بن عمر باذيب الشبامي الحضرمي وهي هذه ، قال رضي الله عنه :

تتمة تدعو إلى التخـــــلق　　من بعض أخلاق الرجال السبق

وهي كثير غير أنا نقتـصر　　منها على ماتركه منها مضـــــــر

وأصله الرفق والإقتصـــاد　　وكلما يطلب أويعـــــــــــتاد

وهي إذا فكرت قطر الـدائرة　　في راحة الدنيا وفوز الآخـــــرة

يصفو به القلب وينجاب الكدر　　وينشط الجسم وينـزاح الضجر

ويحصل إستقرار فعل الطاعة　　من غير إفراط ولا إضـــــاعة

ويمكن الحـذر من إقتــحام　　مهالك الشبهة والحـــــــــرام

وهو غنى في ذاتـه كما ورد　　في النص ماعال إمرء قد إقتصـد

والرفق والقصد هوالفعل الوسط　　وهو الذي يحمد في الأمر فقــط

وقد أتى (خير الأمور الأوسط)　　لاناقص الحسن وليس المفـــرط

وإذا غدا وهو كما ذكـــرنا　　مما إليه يا أخي أشـــــــــرنا

من جلبه الراحات طرا والهـنا　　ودفعه كل بـــــــــلاء وعنا

حث عليه المصطفي في اليسر　　والعسر في حال الغنى والفقـــر

حرصا على راحتنا وشفـقه　　ورحمة منه لنا محقــــــــــــقه

تمت الأبيات وهي سلم إلى الراحات فعليـك بها والعمـل بمقتضاها تحمد وتشكر ، ويتمكن لصاحبها الجلوس في الوطن عند الأهل والأولاد .

(فائدة) من كتـاب القرطـاس لسـيدنا علي بـن حسـن العطاس رضي الله عنه في ذكر شرح الحكم لإبن عطاء الله ، قال رضي الله عنـه : قال بعض الأولياء إن الحكمة بكرلم تفتض بكارتها فإذا حصل لها شرح من ذكر فإنه فضها فصارت ثيبا بـذلك الشرح الذي لم ينسج على منواله ، ولاسمحت قريحة بمثاله .

(فائدة) نورد هنا أبيات من طبقات الحريري ، قال رضي الله عنه :

قل لمستطلع دخيلة أمـــــري لك عندي كرامة وعـــزازه
أنا ما بين جوب أرض فأرض وسرى في مفازة ومفـــازة
زادي الصيد والمطية نعـــــلي وجهازي الجراب والعـــكازة
فإذا ماهبطت مصرا فبـــيتي غرفة الخان والنديم جـزازة
ليس لي ما أساء إن فـات أو أحزن إن حاول الزمان إبتزازه
غير أني أبيت خلواً من الـــهم ونفسي من الأسى منحـــازة
أرقد الليل ملء جفني وقـــلبي بارد من حرارة وحـــــزازة
لا أبالي من أي كأس تفوقت ولا من حلاوة من مـــزازة
لا ولا أستجيز أن أجعل الذل مجازا إلى تسني إجـــازه
وإذا مطلب كسا حلة العــــار فبعدا لمن يروم نجـــازه
ومتى إهتز للـــــدناءة نكس عاف طبعي طباعه واهتـزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخــــــير من ركوب الخنا ركوب الجنازه

(قلت) ومن المعلوم عند أرباب الفهوم إن الدنيا معجونة بالكدر ، قال سيدنا علي بن حسن العطاس شعراً :

إذا سمحت بساعة مسرة باحتمالي بدا منها الكدر في الأثر مثل الجبال

وبالجملة ماحد خلي من مكدراتها قط . ومن أراد الخلاص من مكدراتها ونشبات أشراك أشباكها يسلك طريق التغافل فيما لا يعنيه ويشغل نفسه بما يعنيه ، وذلك بمايصلح قلبه وجسمه ، من روقة وسكون ، ويأخذ الشيء من عادة وعبادة براحة ، ويحط رحله عند بابه ويقول كلها

بابه ، ويجعل مراقبته في أيامه ولياليه وفي يقظته ومنامه فيه سبحانه وتعالى ، ويكون قرة عينه وأنسه في ذكره ، منين ماكان وفي أي وقت كان وفي كل حين وأوان ، ويكون إهتمامه في صفاء قلبه فإن تشتيت الذهن يفسد الشيء بل يكون فيه خلاصه في خلاصه عن السوى ، ولايبالي بمن قال سوى أوما هو سوى ، ومن كان مع الله كان الله معه في دنياه وأخراه . وكفى ماورد في الحديث كفى ، (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) . **(قلت)** ققفي هنا ياقريحتي الركيكة هنا قفي . ثم نأتي من النصائح الدينية والدنيوية للروح والجسمانية ، فيجب على العاقل أن يترقب حوادث الزمان ليكون يقظان وينحاز إلى جانب ، فإنما الحوادث التي تحصل لاتحتملها العقول ، فإني مثلت ذلك كالوادي الملان المنحدر بجريانه القوي ، فإذا أراد الإنسان الطلوع إلى مراقي علية فلايعتمد سلوكه وسط الوادي فإنه لايستطيع بقوة جريانه القوية بل يأخذ إلى جانب الوادي ويمشي بالهوينا ، وعلى المداومة في السلوك بهذه الحالة يصل مقصوده ويسلم من كل عارض يعرض له في طريقه ، ويكون براحة في جسمه وقلبه ، وذلك المراد بلزوم الخمول أوالتخلي ويتخلل أوقاته بالراحة ونشاط الأعضاء وراحة القلب ، ومع هذا كله عليه أن يلازم الحذارة مما سيأتي من دوائر الدهور ، مانأخذ إلا وتأتي أخبار مما لا يخطر على بال من تقطع السبل والمراسلات وذلك من صولة البغاة على العباد ، فما أحد خلي إلا شاكي ومشتكي مما حصل عليه من نكبات الدهر ، ويبكي ولا أحد يأخذ بيده من أقاربه لا أبيه ولا أخيه ولا إبنه ، فكن واثقا بالله وبرسوله وبنفسك وقل حسبي الله ونعم الوكيل

نعم المولى ونعم النصير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ومن الإعتبار لقوله تعالى **{ فاعتبروا ياأولي الأبصار }** [الآية ٢ الحشر] وقال تعالى **{ فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور }** [الآية ٤٦ الحج] . قال سيدنا علي بن حسن شعراً :

الأبصار معبار من لاله بصر ماعتبر

وقال الشيخ عمر بامخرمه :

لاترى ماترى إلا وتلقيه عبرة

ومن الإعتبار ما أورده سيدنا عمر بن سقاف السقاف حيث يقول رضي الله عنه : فلما رأيت هذا الزمان كثير الحدثان ، قد توالت على أهله الهموم ، وغشيتهم الغموم ، حتى قست منهم القلوب ، وتوالت عليهم الكروب ، وأقبلوا على مايفنى وأعرضوا عن مايبقى ، وغفلوا وأعرضوا عن معاملة الله وأدبروا عن باب الله ، فغرقت العامة في بحار الأكدار ، وحارت الخاصة في ميادين الإستبصار ، فكل حار مع من حار ودار مع من دار ، وغرق في بحار الهموم وغفل عن معاملة الحي القيوم ، فرأيت أن أبشر قلبي ببشائر ، وأزيل عن روحي الستائر ، وأتسلى بالمكون عن الأكوان ، وأنظر إلى ماسبق وكان ، وأفرح قلبي وأزيل همي وكربي ، بالنظر إلى السوابق والإرتقاء من الصور إلى الحقائق ، فعسى أن أشم نسيم الأنس والصفا ، والفرح والإصطفاء ، وتحصل الأفراح وتزول الأتراح . اهـ ومن كلام لقمان الحكيم يقول : من ورد مناهل الوفا روي من مشارب الصفا . وقال الشيخ عمر بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

فإن أردت الصفا الصافي ونيل الرغائب
قف على بابها وقفت فقــــــير مراقب

(قلت) ومن مشارب أرباب الذوق لما يقال : إن الأولياء يعملون بأسرار الشريعة ، وهذا المقام لايدرك إلا بالذوق ، فمن ذلك ماطرق ذهني وألهمني به ربي فيما يقال : إن البطن إذا شبعت جاعت الجوارح وإذا جاعت البطن شبعت الجوارح . بمعنى : أنه إذا جاعت البطن اشتاقت الجوارح إلى الطاعة وذكر الله بنشاط وهمة ، وقد جربت ذلك في نفسي- في أكثر أوقاتي بحيث لو حصل عليّ ثقل في جسمي وتوالى عليّ همي وكربي وشرعت في ذكر الله زال عني همي وكربي وانفسح صدري واستحالة الصهباء عندي بالفرح والأنس في أي وقت كان من ليل أونهار ، والحمد لله على مابه تفضل وأنعم وأكرم ، اللهم اجعلنا عليها من الشاكرين . وما أحسن ماقيل في هذا المعنى على نسق هذا المبنى هو ماقاله الوالد علوي رحمه الله تعالى شعراً :

على ذكرك مقيم أصبح وأمسي وذكر الله ينفي الهم والرين

ومن مشارب أرباب الذوق ما أخبرني به أحد الإخوان المنورين قال : قال لي بعض العارفين بالله : أحب أن الله يوقفني يوم القيامة بين يديه ويطوّل عليّ العتاب فقيل له ولماذا ومامرادك بذلك ؟ فقال : نعم أحب أن يكرر عليّ بقوله تعالى ياعبدي . اهـ . حكي أن أبا يزيد البسطامي قال : الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله أن يحاسبني ، فقيل له لم ؟ فقال لعله يقول فيما بين ذلك ياعبدي فأقول لبيك ، فقوله ياعبدي أحب إليّ من الدنيا ومافيها ثم بعد ذلك يفعل

بي مايشاء . اهـ . فافهم ماقاله إن كنت تفهم وكنت ممن قسم له في بواطن أسرار المعاني . ومنه ما أجمعوا عليه جمهور العلماء مما ورد في فضل التهجد في وقت السحر . وقد أورد الخواص في أن التهجد أول الليل أفضل ، واستدل بقوله تعالى { **إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلا** } [الآية ٦ المزمل] . وهكذا المشارب شتى . ربي زدني علما وفهما . إنتهى كاتبه سامحه ربه تعالى آمين اللهم آمين .

ومن ملحقات ماسبق في أن طي كل محنة منحة وذلك مما بلغني أن من خربت أسنانه ولم يقدر على مضغ العيش سرت قوة أسنانه إلى المعدة فتتقوى ، فعند ذلك يسهل خروج الخارج ، وتلك حكمة الله البالغة ، أليس الله بأحكم الحاكمين . **(قلت)** وهذه الفوائد من أسرار علوم الشريعة وقد سبق أن الأولياء يعملون بأسرار الشريعة وينظرون المحنة في طيها منحة .

(فائدة) وهذه الصلاة منسوبة إلى الشيخ عبد القادر الشلبي ساكن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، قال رضي الله عنه : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كما يليق بكرمك وفضلك وأنعم علينا بكمال حبك وحبه . اهـ

ثم نورد هنا آية من كتاب الله مما يؤيد تلك الصلاة ، قال الله سبحانه وتعالى { **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله** } [الآية ١٦٥ البقرة] وقال تعالى حاكيا عن خليله إبراهيم على نبينا وعليه السلام { **فإنهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو**

يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جنة النعيم } [الآيات ٧٧- ٨٥ الشعراء] .
ومن المواعظ القرآنية قوله تعالى **{ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول }** أي بطاعته **{ إذا دعاكم لما يحييكم }** [الآية ٢٤ الأنفال] أي لما فيه حياتكم ، أي حياة الأبد في الدار الآخرة . وقال السدي : هو الإيمان لأن الكافر ميت . وقال قتادة : هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين . وقال مجاهد : هو الحق . وقال محمد بن اسحق : هو الجهاد . وقيل : هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون . وأعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فلايستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ، هذا القول الذي دلت عليه البراهين العقلية ، لأن أحوال القلوب إعتقادات ودواعي وإرادات ، وتلك الإرادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله ، فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية بالقرب من العبد ، لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لإتصاله بهما . وفي البيضاوي : واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى **{ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد }** [الآية ١٦ ق] . وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب على ماعسى أن يغفل عنه صاحبه ، أوحث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل إدراك المنية فإنها حائلة بين المرء وقلبه . اهـ من حاشية الجمل على الجلالين .

(**فائدة**) في التفكر والإعتبار فاعتبروا يا أولي القلوب والأبصار ، فقد جلت النظر في هذه الدار أن من تعاظم أوإستكبر ورأى نفسه متعالي بدنياه الدنية تقظقظت عليه قوائم عرشه وصار في آخر درجة من الهوان وصارمثلا بين العباد ، قال بشرى الحكيم الترمذي :

من صارت الدنيا له برة فلا بد يوما له ذابحة

(**قلت**) ومن كان نظره إلى الآخرة ومايصير إليه صارت عاقبته السلامة وذلك بالنظر بعين البصيرة لابعين البصر والعاقبة للمتقين ، ومادام الإنسان في هذه الدار فهو محيط به أربعة أعداء : الشيطان والنفس والدنيا والهوى . وكل واحد له عشرة جنود أعوان له على مايسخط الله رب العالمين إلا من رحمه الله وتولاه وعصمه من تلك ، فإني قد رأيت ممن غفل منهم ولم يستيقظ من نومة الغفلة وركب على مطية الأمل الطويل في محبة الدنيا وجمع حطامها يصير آخر عمره تتوالى عليه المحن في حاله وماله وعياله ، فلاسلامة إلا اللطف والسير بسير الضعفاء ، والمسكنة والفقر والإنكسار والندم والإستغفار في وقت الأسحار ، والتضرع والدعاء في الوقت الذي ناداه فيه مولاه ووعده بسؤاله ومناه . اللهم يامن وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقني للخير وأعني عليه ، اللهم اجعلني نبات نعمتك ولاتجعلني حصاد نقمتك ، اللهم لاتحرمني خير ماعندك لشر ماعندي ، اللهم اجعل سيئآتي سيئآت من تحب ولاتجعل حسناتي حسنات من تبغض ، اللهم اجعلنا من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كما يليق بكرمك وفضلك وانعم علينا بكمال حبك وحبه آمين اللهم آمين .

ولما كان التاسع والعشرين من جمادي الثاني سنة ١٣٧٢ هـ ورد عليّ وارد في وقت السحر مواعظ من القرآن العظيم وهي هذه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . قال تعالى في حق القرآن العظيم وعظم مقداره العظيم { **فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم * إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لايمسه إلا المطهرون *** } [الآيات ٧٥ – ٧٩ الواقعة] أي مطهرين القلوب من النجاسات المعنوية . ومن مواعظه قوله تعالى { **لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** } [الآية ٢١ الحشر] إلى آخر السورة . ومن عبره قوله تعالى { **أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها** } [الاية ٢٤ محمد] فهذه الآية حاوية على خمس آيات قوله تعالى { **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار** } إلى قوله تعالى { **لآيات لقوم يعقلون** } [الآية ١٦٤ البقرة] فتفهم ماحوته هذه الآية من الآيات الباهرة في العوالم العلوية والسفلية ، من خلق السموات والأرض ومافيهن ، فإن كل في فلك يسبحون . قال تعالى { **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** } [الآية ٣٨ يس] وهي أعظم مخلوقات الله في الفلك بل هي سلطان الفلك ، { **والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** } [الآية ١٦٤ البقرة] وقال تعالى في المغفلين { **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** } [الآية ١٧٩ الأعراف] ومن هنا روي عن نبي الله موسى على نبينا وعليه

السلام أنه سأل رب العزة وقال : لم خلقت يارب خلقا ثم تدخلهم النار ؟ فقال له عز وجل : إزرع ياموسى زرعا فإذا آن أوان حصاده احصده ، ففعل ذلك موسى فلما حصده قال يارب قد فعلت ، قال لم تركت منه ؟ فقال فيما لانفع فيه ، فقال تعالى : هكذا في عبادي ، أي مما لانفع فيه أدخله النار . أوماهذا معناه لأني حويت مضمونه . قال تعالى حاكيا في من لاعقل له **{ وقالوا لوكنا نسمع أونعقل ماكنا في أصحاب السعير }** [الآية ١٠ الملك] وأما قوله تعالى في الآية السابقة **{ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله }** [الآية ٢١ الحشر] إلى آخر السورة ففي طيها مواعظ للقلوب القاسية . قال تعالى **{ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة }** [الآية ٧٤ البقرة] . ومن مواعظ لقمان الحكيم : يابني منذ خلقت فأنت مرتحل من دار الدنيا إلى دار الآخرة ، فدار أنت مرتحل إليها أقرب من دار أنت راحل منها . **(قلت)** كل الكائنات راحل مرتحل إلى مستقرها . وفي هذا المعنى على نسق هذا المبنى قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رضي الله عنه في كتابه ترتيب الأوراد في الأوقات : أما بعد فأعلم أن الناس في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد ، والوطن هو الجنة أوالنار ، والعمر مسافة ، فسنونه مراحله ، وشهوره فراسخه ، وأيامه أمياله ، وشهواته قطاع طريقه ، وربحه الفوز بلقاء الله في دار السلام ، وخسرانه البعد من الله في دركات الجحيم ، فلا ينبغي للعاقل أن يضيع نفسا من أنفاسه في غير طاعة الله . انتهى . ومن هنا أقول ماقاله القائل شعراً :

إذا علمت علما يقينا   بأن حياتي كلها كساعة

فلم لا أكون بخيلا بها واجعلها في صلاح وطاعة

وقال غيره :

إذا أكملت للمرء ستون حجة فلا يبقى من ستين إلا سديسها
ألم تر أن النصف بالنوم حاصل وتذهب أوقات المقيل بخمسها
فتأخذ أوقات الهموم بحصة وأوقات أوقات تميت بمسها
فحاصل مايبقى له سدس عمره إذا صدقته النفس عن صدق حدسها

(فائدة) قلت : خصلتان لايعادلهما شيء : العافية والأمان لايدري بقدرهما إلا عند فقدهما ، والسلام . ومن ملحقات ذلك صحة الجسم وذلك بالحمية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأس الطب الحمية) قال لقمان الحكيم : من لايصلحه الدوى بالطاوي أصلحته المكاوي . والحمية تكون من أكل الطعام فبذلك حفظ الأجسام . ومن مقالة العلماء : إذا جاعت الجوارح شبعت البطن وإذا جاعت البطن شبعت الجوارح . عبارة عن نشاطها للطاعة . فافهم مارقم تسلم من الندم ومن حصول السقم .

(فائدة أخرى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأس الحكمة مخافة الله) والحكمة العلم النافع . وقال بعض العارفين بالله والدالين عليه : الحكمة ترفرف بين السماء والأرض فلا تهبط على قلب فيه أربع خصال : الركون إلى الدنيا ، وحب شرف ، وحسد لأخ ، وهم غد . **(قلت)** وقوله : وهم غد هذه مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم (من أصبح معافا في جسمه آمنا في سربه عنده قوت يومه وليلته فقد حيزت له الدنيا بجذافيرها) أي بجوانبها وأعاليها . **(قلت)** ومهما رأى الإنسان أموره

مستمرة وتجري إليه من غير طلب ولاتعب ولانصب بل بتسخير المولى وتدبيره ، فليحمد الله على تيسيره مع العافية والأمن ، فما بعد ذلك إلا الإقبال على مولى الموال ، فقل عند ذلك : اللهم كما أنعمت فزد وكما زدت فبارك وكما باركت فلا تسلبه ياولي كل نعمة .

ولما كان أواخر جمادالآخر إلى دخول رجب سنة ١٣٧٢ أصابتني مرضة في باطني بحيث لا آكل العيش إلا شيء تافه مع الدقيق والطبخ الجيد حتى أقعدني المرض فلا أصلي فرضي إلا وأنا قاعد ، وتضرعت إلى الله وتوجهت إليه أن يشفيني شفاء لا يغادره سقم . فلماكان سحر ليلة الثلوث وأثنين فاتحة رجب الأصب ألهمني الله هذا الدعاء وهو منسوب لسيدنا الخضر عليه السلام مع زيادة تسمى بالتقميع زادها فيه سيدنا المفلح أبي بكر بن علي مصلح الحسني نفع الله به آمين وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم كما لطفت في عظمتك وقدرتك دون اللطفاء الملاطفين ، وعلوت بعظمتك على العظماء المتعاظمين ، وعلمت ماتحت أرضك من أسفل سافلين ، كعلمك بما فوق عرشك مما لايوصف ولايكيف بوصف وتكييف وتخمين ، وكانت وساوس الصدور التي هي أخفى من سر الكاتمين كالعلانية عندك بجهر الجاهرين ، وعلانية القول كالسر في علمك سواء في البعد والقرب والتمكين ، وانقاد كل شيء لعظمتك التي يقصر عن كنه وصفها تعظيم المعظمين ، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك الذي تخضع له الأكاسرة والقياصرة والجبابرة المعاندين ، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك التي هي فوق كل يد من أيدي القابضين والباسطين ، اجعل لي من كل هم وغم أمسيت فيه وأصبحت

فرجا ومخرجا ، وسُلني منه كما تُسل الشعرة من العجين ، اللهم إن عفوك عن ذنوبي التي كادت أن توردني موارد الهالكين ، وتجاوزك عن خطيئتي التي أستحي أن أذكرها لك مع علمك بها لأن الحياء صفة عبادك المؤمنين ، وسترك على قبيح عملي الذي لو ماسترتني به بإظهار جميلك ماقعدت مع الصالحين ، أطمعني أن أسألك مالا أستوجبه منك من فوز الفائزين ، مماقصرت عنه من إجتهاد المجتهدين ، فصرت أدعوك آمنا من مكرك بالقوم الخاسرين ، وأسألك مستأنسا بسؤال عبادك الطائعين ، فإنك المحسن إليّ على عصياني الذي لم أستحق به شيئا من إحسانك على المحسنين ، وإني المسيئ إلى نفسي فيما بيني وبينك بإقراري واعترافي بالسيئآت ومجازاتك بها للمسيئين ، تتودد إلي بالنعم التي أسبغتها علي في الدارين ، وأتبغض إليك بالمعاصي التي نزهت عنها عبادك المتقين ، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك حتى عصيتك بقولك { **يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم** } [الآية ٦ الإنفطار] فعد اللهم بفضلك وإحسانك عليّ إنك أنت الرؤف الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدناومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالين . تم دعاء الخضر عليه السلام ونفع الله به آمين . (**قلت**) هذا الدعاء لما اطلع سبحانه وتعالى على الأسرار الخفيات في الصدور وعلى دقائق الأمراض الغامضة الباطنة ، فقوبل بكل مرض لطف خفي ليست بطلب مني بل باطلاعه على خفي مما بي ، والحمد لله رب العالمين .

ثم نورد هنا ثلاثة أوراد وذلك مما ألهم ومن الله سبحانه وتعالى على الفقير الحقير المتعثر في حبال الذنب والتقصير .

الورد الأول لشرح الصدور لقوله تعالى على لسان موسى حاكيا عنه { **رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري** } فأقول :{ **بسم الله الرحمن الرحيم * والضحى والليل إذا سجى** } إلى أخر السورة فأعقب سبحانه وتعالى بقوله { **ألم نشرح لك صدرك** } إلى آخر السورة . ثم يقول : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري (مائة مرة) رب اشرح لي صدري بما شرحت به صدور الصالحين من عبادك ، ويسر لي أمري بمايسرت به أمور الصالحين من عبادك ، وسدد لساني بما سددت به ألسنة الصالحين من عبادك في الدنيا والاخرة ، اللهم حقق لي يقيني ، وثبتني على ديني ، واعطني كتابي بيميني ، ولاتسلط عليّ من يؤذيني في الدين والدنيا والآخرة ، بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم يأتي بهذه الصيغة مائة مرة وهي : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تشرح بها صدري ، وتيسر بها أمري ، وترفع بها قدري ، وتمحو بها وزري وعلى آله وصحبه وسلم . تم الورد الأول .

(الورد الثاني) { بسم الله الرحمن الرحيم * يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم } يردد الآيات ثلاث مرات . ثم يقول : اللهم يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم . يردد قوله : يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم (مائة مرة) ثم يقول : اللهم أصلح لي نيتي واصلح لي ذريتي (ثلاث مرات) اللهم بارك لي في ذريتي ولاتضرهم ، ووفقهم لطاعتك وارزقني برهم (ثلاث مرات) اللهم إنك تعلم حوائجي كلها فاقضها واصلح لي أموري في جميع الأمور وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عـدد كل ذرة ألـف مـرة (ثـلاث مـرات) يامـدبر لي ولم أدري ، إليـك أصرفت أمري دبرني يا الله بأحسن تدبيرك (مرة) انتهى الورد الثاني .

(الورد الثالث لإزالة الوساوس من الصدر وهو هذا)

{ بسم الله الرحمن الرحيم * قل هو الله أحد } إلى آخر السـورة . (ثلاث مرات) والمعوذتين (مرة مرة) ثم يقول : أعوذبك اللهم مـن شر ذلك كلـه ، اللهـم إني أعوذبـك مـن شر نفسي ـ ومـن شر عبـادك ، اللهـم اجعلنا نبات نعمتك ولاتجعلنا حصاد نقمتك ، اللهم لاتحرمنا خير ماعندك لشر ـ ماعنـدنا ، كهيعص كفايتنـا حمعسـق حمايتنـا ، اللهـم ياكافي مـن في السموات السبع ومن في الأرضين السبع ومـابينهما اكفنـا اللهـم شر كل ذي شر ، اكفنا شر من نخاف ونحذر ، أكفنا شر أنفسـنا خاصة وشر خلقك عامة ، اللهم اكفنا شر مـن يؤذينـا ويـؤذي المسـلمين ، اللهـم إنا نجعلـك في نحورهم ، ونعوذبك من شرورهم ونستكفيك إياهم ولاحول ولاقـوة إلا بالله العـلي العظـيم ، وعافنـا واعـف عنـا واغفـر اللهـم لنـا ولوالدينـا ومشـائخنا ومعلمينا ووالديهم وجميع المسلمين ، أجرنا وإياهم من النـار واكفنـا المؤذيين واختم لنا ولهم منك بخير ، وأسكنا وإياهم الجنـة وأنت عنـا راض ، وصـلى الله على سيدنا محمـد وعلى آله وصحبـه وسـلم والحمـد لله رب العـالمين . ثم يقول : سبحانك ربي ما أحلمـك ، وبحـالي مـا أعلمـك ، وعـلى فـرجي مـا أقدرك ، أنت ثقتي ورجائي واجعل حسن ظني بك دواي (سبع مـرات) انتهى الورد الثالث .

(فائدة) في مطلب قرآءة قل أعوذ برب النـاس وتلاوتهـا ممـا ينفـع لقاريها لاسيما في دفع الوساوس ومن شر الجنـة والنـاس ، ومـن الهـم والغـم

والكرب والحزن والأرجاس ، ومن ضيق الصدر ومن سؤ الظن بالمولى جل وعلا فيما قدره عليه من الإبتلاء لقوله تعالى **{ وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا }** [الآية ١٧ الأنفال] . وفي الحديث (لا تتهموا الله في شيء مما قدره عليك) .

(فائدة) روي عن سيدنا الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال : قرأت ليلة قل أعوذ برب الناس حتى انتهيت إلى قوله تعالى **{ من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس }** فقيل لي : شر الوسواس وساوس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك أفعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر ذات الشمال ، ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله ، إلى سوء الظن بالله ورسوله . فاحذر هذا الباب فقد أخذ كثيرا من العباد والزهاد ، وأهل الجد والإجتهاد ، ولذا قلّ أن تجد العابد إلا مكمودا حزينا . اهـ

(فائدة أخرى) عن سيدنا احمد الحواري قال : شكوت إلى سليمان الداراني الوسوسة فقال : إذا أردت أن ينقطع عنك الوسواس في أي وقت فافرح ، فإذا فرحت به إنقطع عنك ، فإنه ليس شيء أبغض على الشيطان من سرور المؤمن فإذا إغتم زاده . اهـ

ثم نورد هنا فائدتين مناسبتين للمقام ومانحن بصدده ، **الفائدة الأولى** : دعاء محمد ابن واسع رضي الله عنه وهو : اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا ، مطلعا على عوراتنا ، يرانا هو وقبيله من حيث لانراهم ، اللهم آيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنطه منا كما قنطته من

عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك إنك على كل شيء قدير .

الفائدة الثانية : في قرآءة ثلاث آيات من أول سورة الأنعام وهي : قال الله تعالى { **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون * هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا مسمى عنده ثم أنتم تمترون * وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون** } [الآيات ١- ٣ الأنعام] . وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله تعالى { **ويعلم ما تكسبون** } وكل الله له أربعة آلاف ملك يكتبون له مثل عباداتهم إلى يوم القيامة ، وينزل ملك آخر من السماء السابعة ومعه مرزبة ، أي عصا من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس له أويوحي إليه بشيء ضربه ضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا ، فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى (عش في ظلي وكل من ثمارجنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ما السلسبيل ، فأنت عبدي وأنا ربك . اهـ من حاشية الجمل على الجلالين .

وهذا الإستغفار لسيدنا الولي المفلح ابي بكر بن علي مصلح الحسني نفعنا الله به آمين وهو هذا ، قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، اللهم إنك علمتني علما عظيما وأنعمت عليّ نِعما جساما لا أقوم بعشر معشار شكرك فيها ، ومع ذلك إني عصيتك بمعاصي لم يعصك بها جاهل من خلقك ، فأستغفرك

وأتوب إليك ، اللهم إنك أشهرت إسمي بين عبادك بالعلم والعمل والصلاح ولو إطلعوا على بعض أموري لما أحبني أحد منهم طرفة عين ، فاستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إني استحي من أدنى خلقك أن يراني أو يسمع بقبائحي فكيف أقدر على الوقوف بين يديك فأستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إني لا أقدر على عتاب بعض عبادك الصالحين فكيف أقدر على عتابك إياي أوعتاب سيد المرسلين فاستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إني لا أقدر على سقم ساعة أوحرها أوبردها فكيف أقدر على هول يوم كألف سنة فاستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إن عبادك يدعونك رافعين رؤوسهم بسبب انس طاعتهم لك وأنا أدعوك مطرقا برأسي إلى الأرض بسبب وحشة إسآءتي فأستغفرك وأتوب إليك ، اللهم كم مرة عقدت التوبة على ترك الذنوب ثم لم تمر ساعة ذلك العقد إلا وقد نقضته وحلمت عليّ في ذلك فأستغفرك وأتوب إليك ، اللهم كم من معروف أمرت به غيري فاتبعه ثم لم أعمل به ، ومنكر نهيت عنه ثم عملته تبعا لأمّارتي واستلذاذاً لغرضي وشهوتي ، وحسن ظني بك في عدم مؤاخذتي فاستغفرك وأتوب إليك ، اللهم إن عبادك قدموا الزاد ليوم المعاد واستعدوا رواحل الإجتهاد لبعد مسافة تلك البلاد ، وأنا متحير لعدم الزاد ومخالفتي طريق العباد ، ولكن قد ذكر من جودك وكرمك إن الإعتراف إليك يمحو الإقتراف لديك فأستغفرك وأتوب إليك يا أرحم الراحمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

هذه رسالة لطيفة تحيفة متضمنة على أفضل الأعمال البدنية والقلبية وهي عمدة في التوحيد ، وكذا أضفت عليها ماتضمنته أبيات

الشيخ بامخرمه والشيخ عبدالهادي السودي رضي الله عنهما ونفعنا بهما حيث ماكل أحد يفهم معانيها ولكن أقول ممتثلا بقول أرباب تلك المقامات العلية فيما يطلب الكتم ، قال بعضهم :

أنا أهواه ولم أذكـــــــــره　　　إن كشف السر في الحب إرتداد
فإذا رام لساني لهجـــــــــة　　　باسمه قلت سليمى وســـــعاد
هو قصدي لست أسلوه وإن　　　صرت　　　مثله بين العــــباد

(قلت) ومما يطلب من كتم السر هو ماحصل على الفقير الضعيف الحقير المتعثر في حبال الذنب والتقصيرقصير الباع وذلك أشياء باطنية لا أستطيع على إفشاء بعضها وتلك أنواع كثيرة فقوبل تلك الأنواع بكل نوع نوع من النعم واللطف والشفاء والعافية مع الرأفة التامة ، فصرت أحمد الله سراً وجهرا ، فالحمد لله شكرا على نعم منه تترى نحمده سرا وجهرا وبالغدايا والآصال . ومما يطلب الكتم الصفا بالله تعالى ، ومن هنا يقول بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

وإن أردت الصفا الصافي ونيل الرغايب
قف على بابها وقفت فقـــــير مراقب
خاليا عن علومـه حاضراً ليس غـايب
فاقد الحس والمحسوس من كل جانب

ومن قول السودي نفع الله به :

فأنتم في الأصول أجل أصل　　　إذا شيئتم يحصل لي المرام
بكم صعب الأمور يعود سهلا　　　فبالإحسان جودوا يا كرام
فليس سواكم للجود أهـلا　　　فكيف نزيل سوحكم يضام

ثم نرجع إلى المقصود وكله مقصود ، وقد عن لي أن أذكر الأعمال البدنية وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، أي مراتب . **المرتبة الأولى** : كثرة الإستغفار آناء الليل والنهار لاسيما وقت الأسحار ، وملازمة الصلاة على النبي المختار لقوله صلى الله عليه وسلم (اكثروا من الصلاة علي) الحديث . وامتثالا لقوله تعالى { **إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** } . (المرتبة الثانية غير موجودة في الأصل) **المرتبة الثالثة** : التضرع والدعاء لقوله عليه السلام (الدعاء مخ العبادة) بل متضمن وحاوي وجامع لمطالب الدنيا والآخرة ، والوسيلة والسلم للإرتقاء إلى هذه المراتب العلية كثرة ذكر الله مع الحضور والخشوع في كل ماتتلوه .

وهذه فوائد وردت عليّ في الكلام على مقام الرضا ، ونقدم قبلها توطئة وبراعة إستهلال ، وقد بلغني من كلام سيدنا السر المصون والكنز المدفون الحبيب عمر بن هادون وذلك عندما سمع القائل يقول : حجة الفلاني ماتسوى قطب أصبع ، فقال رضي الله عنه ردا عليه : الدنيا كلها ماتسوى قطب أصبع . وقال الفضيل ابن عياض رضي الله عنه : إن الدنيا لوعرضت علي بحذافيرها بلا حساب لاستقذرتها كما يستقذر أحدكم الجيفة . وقال أبو حاتم في روضة العقلاء : أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا ، وأفقر الفقراء من كان الحرص عليه أميرا . فعلم لما هانت الدنيا أي عند المولى جل وعلا أطلقها على من لاقدر له عنده ، قال تعالى (إن أهون ماأفعل بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكري من قلبه) . ومن آفات إخراج حلاوة ذكر الله عز وجل الإعراض عنه . قال

تعالى { **ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا** } [الآية ١٧ الجن] فيقيض له شيطانا أي من الإنس فهو له قرين فيصده عن ذكر الله وأعمال الخير . قال أبو سليمان الداراني : أنواع الزهد كلها في كلمة واحدة وهي : ترك مايشغلك عن الله عز وجل . اهـ

ثم نشرع الآن في المقصود والمراد هنا من جملة ماقصدناه أن الدنيا مافيها راحة بل هي دار كدر . ومن هنا قال بعض العارفين رضي الله عنه : خرجوا الناس من الدنيا ولم يذوقوا طعم اللذة ، قيل وماتلك اللذة ؟ قال لذة الصفا بالله . قال سيدناالحبيب علي بن حسن رضي الله عنه : ساعة الصفا لاتفوتك لو يقع فيه قطع رأسك . وقال الشيخ العارف بالله والدال عليه عمر بامخرمه رضي الله عنه ونفعنا به في سياق مقام الرضا والتسليم شعراً :

صفا الراح يااهل المحبه	فمن راد يشرب فيشرب
ترى ساقي أهل الهوى أقبل	فقوموا له إنه توجب
توجب علينا إذا جا	نرحب به ألفين مرحب
بدا للندامى وبيده	مدامته والكأس مذهب
وخلوا الحيا واستريحوا	فما في التمخلاع معتب
إذا ربكم جاد وأعطى	خذوامابدا من عطا الرب
على ذا بطربه ونيه	ترى نود أهل الهوى هب
إذا هبت الحايه أصروا	بها في شمال أوأزيب
وخلوا جلاب المغاني	مع الريح في البحر تسحب
إلى حيث ما الله هداها	وسيروا على كل مذهب

مع القدرة إن المقــاضي تجي بالمــراكب وتذ هب
دعوها دعـــوها مع الله دعوها إن تأتى بها أوخب
إذا كان ياقـــوم راضي فمن راد يغضب فيغضب
إذا كان راضي عليـــنا سوى عندنا المدح والسب
رضينا بحكمه رضيـــــنا إلى جنه أونـــار تلهب
وماجـــــابه الله وراده فهو عندنا لـــذ وأطيب
قد أسعد بحكـمه وأشقى وبعّد بحكمه وقــــرّب
على ذا بنى كل مبـــنا فهل مابنى الله يخـــرب
تعالى تعالى جـــــلاله إليه إ نتهى الأمر واطنب
وما ذا عجب ياأهل ودي عجب منك ياذي تعجب
تعجب والأكوان بيـــده على كيف ماشـاء تقلب
وأنا أوصيك كن وط رأسك ومهما تغـــــالبه تغلب
إذا كنت تبغا السـلامـه تـأدب تـــأدب تـأدب
وياكل من لايــــرى أنه مقصر إذا طـاع وأذنب
وهو يرتجي منك رجـوى فهوفي الرجا أطمع من أشعب
ونختم ونستـــــغفر الله فما بعـــدها ذنب يكتب

ومن أبيات الحبيب محسن بن علوي السقاف رضي الله عنه ناقلا عن الشيخ العارف بالله عمر بن عبد الله بامخرمه إلى أن قال :

واستمع للذ ي قد قاله الحـــبر الأكرم
ابن عبد الله الصوفي وذي بـه تكلم
بالذي قد حوى من علم مخزون مكتم

قول شافي وكافي مثل در منـــــظم

فيه ترياق من يعرف وينصف ويفـهم

إن بغيت السلامة خل ناقتك تسـأم

في ميادين حكم الله إلى حيث يمـــم

واترك الهم سلم ياسليمان تســـــلم

مثلي إني وعزة مالك الملك الأعظـــم

قلت للنفس ميلي بي عن المدح والذم

واهجري كل عاده واتركي التكلفة جـم

واعلمي إن العوائد في تعـوادها ســـم

وآخرة كل من تابع عوائده يـــــندم

ما الله ألقا في العقبى صفا كل مغـــنم

غير هو لي حذف بالسيف والرمح واسلم

في طريقـه مع القدره وطأطأ وســـلم

ذا كلام المحب إفهمه إن كنت تفـــهم

واتئد فيه واستخرج معانيه واعـــــلم

إن كل القيود اليوم للشر تســـــلم

واطرح الأمر كله يم مولاك واغــــنم

واغتنم من زمانك واترك الـهم والغـــم

خالقك رازقك حسبك فمه ليش تهتم

قف على باب عزه لذ بالأعتاب والزم

وانطرح بالفنا يكرم نزولك ويرحـــم

تسترح من عناها فالمحبه لها سـ ـــــم

تمت وبالخيرات عمت ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

الحمد لله نحمده ونستعينه على مايحب ويرضى ، وبعد لما كان صباح يوم الثلوث ولعله تسعة رجب سنة ١٣٧٢ هـ فتح لي في هذه الآية قوله تعالى { **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَله العذاب** } [الآية ١٣ الحديد] . ومن هنا نتكلم على ماورد من كلام العلماء الأعلام في أن الأنوار المنزلة من تحت العرش إلى قلب المؤمن تنقسم إلى قسمين : نور أذن له في الدخول ، ونور لم يؤذن له في الدخول . أما النور الذي لم يؤذن له في الدخول فله حالات أربع : حالة يكون صاحبه مع ربه وحالة مع نفسه ، وحالة مع دنياه ، وحالة مع معاملة العباد . وأما الذي أذن له في الدخول إلى صميم القلب وسويدائه فهو لايعبد سواه ولايحب إلا إياه ، فهذا الذي يعني به **{ باطنه فيه الرحمة }** وأما الذي لم يؤذن له في الدخول هو قوله تعالى { **فضرب بينهم بسور له باب بطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب** } فإن صاحبه يتقلب من حالة إلى حالة . ومن هنا قال تعالى في الآية الأخرى { **ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير إطمأن به وإن أصابته فتنة إنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين }** [الآية ١١ الحج] وفي الآية الأخرى قال تعالى **{ يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم }** قال سيدنا احمد بن حسن العطاس : إذا كان القلب السليم ينفع في تلك المواطن فكيف لاينفع في هذا الموطن . أي الدنيا ، دار المحن والفتن

والتعب والنصب . ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن : يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم . (**قلت**) فصاحب القلب السليم هو الذي يذوق . وفي الحديث (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا) الحديث إلى آخره . قال صاحب كتاب التنوير في إسقاط التدبير بعد إيراده هذا الحديث قال رضي الله عنه : قال بعض العارفين : صاحب القلب السليم من الهوى والشهوات النفسانية يتلذذ بأسرار المعاني . **(قلت)** وهذا مرمى كل عارف واصل ، وأنواره وامتداداته إلى قلبه متواصل . قال الوالد علوي رحمه الله شعراً :

كل من له بصيره دوب راعده يرعد

والمسقي يسقي دائم الوقت سرمد

وهذا وصف قوله تعالى **{ باطنه فيه الرحمة }** وأما من وصف بقوله تعالى **{ فضرب بينهم بسور له باب }** فهو مقفل القلب في حيد عن السنن . وقال تعالى { **ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور** } [الآية ٤٠ النور] . فانظر وتأمل في الفريقين وفي معنى الآية الكريمة ، وهذا يحصل للعبد في الدنيا قبل الآخرة ، فاختر لنفسك تكون من أي الفريقين ، فكن من أهل النور . قال تعالى { **ماكنت تدري ماالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء** } [الآية ٥٢ الشورى] . وقال تعالى في الحديث القدسي (ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم) اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا شر ماقضيت في الدنيا والآخرة ، اللهم يامن هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، ياطاهر ياطاهر ياطاهر ياحي ياقيوم يابديع

السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام أسألك بنور وجهك الكريم تمام عافيتك ونعمتك ، وتمام إسبال سترك في الدنيا والآخرة ، وأسألك نورا في قلبي ، ونورا في قبري ، ونورا في سمعي ، ونورا في بصري ، ونورا في شعري ، ونورا في بشري ، ونورا في لحمي ، ونورا في عظامي ، ونورا من بين يدي ، ونورا من خلفي ، ونورا عن يميني ، ونورا عن شمالي ، ونورا من فوقي ، ونورا من تحتي ، اللهم اجعل لي نورا ، واعطني نورا أعظم نورا ، واجعلني نورا برحمتك يا أرحم الراحمين .

ولما كان صباح يوم الثلوث ولعله إحدى عشر رجب سنة ١٣٧٢ هـ جاؤني أناس من الأقرباء وطائفة بعد طائفة وهلمّ جر ، نساء ورجال وبنات صغار وأولاد ، ولا إنقضت الجلسة إلا باقي نحو ساعة من المغرب ، وضاق صدري ومرض جسمي من المراقبة ، فصرت أتمثل بماورد عن سيد الطائفة الجنيد حيث يقول رضي الله عنه ونفعنا به : أصلت أصلا لاأشتغل بعده مما يرد عليّ من المشغلات من جميع مافي الكون وهو : أن الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة ، ومن لازمها وأهلها أن يتلقوني بكل ما أكره ، فإن تلقوني بشيء مما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول . **(قلت)** ومن هنا وطنت نفسي على الصبر لاسيما مع مجالسة العشيرة والأقرب فالأقرب من اللحمة . وكيف لا وقد ورد (إجتنبوا مجالس العشيرة) . قال سيدنا علي بن حسن رضي الله عنه : وإن كان ولابد من المزاحمة فعليك ثم عليك بالصبر وهو لزوم المداراة من إحفاء المحافين ، وجفاء المجافين ، وتمثل بما أخبر الله تعالى عن خليله إبراهيم على نبينا وعليه السلام بقوله { **فإنهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو**

يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جنة النعيم * } [الآيات ٧٧- ٨٥ الشعراء] ثم يأتي بالتحصنات من الأوراد والإستعاذات من شر الإنس والجن اجمعين . ومن التحصنات ماورد عن الإمام النووي ، ومن دعواته الجالبة لخيرات الدنيا والآخرة ، والإستعاذة من شر الدنيا والآخرة هو قوله رضي الله عنه : اللهم إني أسألك بسر الذات وبذا ت السر هو أنت وأنت هو ، إحتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل إسم هو لله من عدوي وعدو الله ومن شركل ماخلق الله بمائة ألف ألف لاحول ولاقوة إلا بالله ، ختمت على نفسي وديني وأهلي ومالي وجميع ما أعطاني ربي بخاتم الله القدوس المنيع الذي ختم به أقطار السموات والأرض وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين برحمتك ياأرحم الراحمين . ثم قرآءة المعوذتين مرة مرة ، لقوله عليه السلام : ماتعوذ متعوذ بمثليهما . ثم يقول : أعيذك اللهم من شر ذلك كله ، اللهم اجعلنا نبات نعمتك ولاتجعلنا حصاد نقمتك ، اللهم لاتحرمنا خير ماعندك لشر ماعندنا ، كهيعص كفايتنا ، حمعسق حمايتنا ، اللهم ياكافي من في السموات السبع ومابينهما اكفنا اللهم شر كل ذي شر ، اكفنا شر من نخاف ونحذر ، اكفنا شر أنفسنا خاصة وشر خلقك عامة ، اللهم اكفنا شر من لانطيق لشره ، إن كان قريبا أخطا أوكان بعيدا أبطا اجعل رأيهم شتى ، اللهم اكفنا شر من يؤذينا ويؤذي المسلمين ، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذبك من شرورهم ونستكفيك إياهم ولاحول ولاقوة

إلا بالله العلي العظيم ، وعافنا واعف عنا واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشائخنا ومعلمينا ووالديهم وجميع المسلمين ، أجرنا وإياهم من النار واكفنا المؤذيين واختم لنا ولهم منك بخير وأسكنا وإياهم الجنة وأنت عنا راض ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله العالمين ، إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين ، الصلاة والسلام عليك ياخاتم النبيين ، الصلاة والسلام عليك يامن أرسلك الله رحمة للعالمين ، الصلاة والسلام عليك يا قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم ، وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين آمين .

ثم نختم هذا المقام بأبيات لسيدنا علي بن حسن أوردها على سبيل التسلية لما حصل عليه من عداوة عشيرته ، قال رضي الله عنه :

بني مغراه قلبي وحل ياأهل المعاني

وصبري من شغوبي كمل والجسم ضاني

وفكري حار في وقتنا وقت الشواني

من اصحبته وبالغت في وده جفاني

ومن شنفت له كأس حلوا صرف هاني

جنا لي في الجزاء من حدج خس المجاني

ومن شيدت حصنه بيدي واللساني

هدم ماقد تقدم برجله من مـــــباني
زمان العق فيه انبذل والـبر فـــــاني
ولا تسهن كفى خير من رجل أوغـواني
ولو عديت ذي باعدوا بعد الـــتداني
وعادوا بعد مادارسوني في المـــــثاني
وطلبوا عندي العلم واستسقوا دنـــاني
حسبت آلاف رجعوا لحسادي عــواني
ولكن حسبي الله وتدبيره كـفــــاني
إليه إرجع ومنه الفزع والكل فـــــاني
وصلى الله على المصطفى طه اليــــماني
محمد جدنا الهاشمي قرشي كـنـــــــاني
وعد أهل الحسد والعداوة والشـواني

....

هذه الرسالة واقعة ، ونقدم قبلها براعة إستهلال وتوطئة لما نحن بصدده . ولما كان ثلاث عشر رجب سنة ١٣٧٢ لي مدة والفقير تعترينا أمراض باطنية لم يطلع عليها أحد ، وتلك الأمراض أنواع شتى ، فقوبل لي من اللطيف الخبير بكل نوع بنوع من اللطف والعافية والحمد الله على ذلك ، والرسالة هي هذه :

(فائدة) أخبرني بعض العارفين بالله وهو من أرباب النور قال : إن الله سبحانه وتعالى يقول : يادنيا . بالتصغير وذلك بضم الدال وفتح النون واليا ، أي مَحِّصي ومرري أوليائي لكيلا يهنون بشيء من شهواتك ، أوقال : لكيلا ينظرون إليك . أوماهذا معناه لأني حويت مضمونه . (

قلت) وكل منطوق مفهوم ، وبضده أبناء الدنيا وهم كفار النعم . قال عليه السلام (الدنيا سجن المؤمن) فياهل ترى من كان في السجن يجد فيه راحة ! لا والله إلا بعد خروجه منه إلى دار البقاء بانتقاله من دار الفنا . وبالجملة إن الولي لله راحته وأنسه وصفاه بالله ومداومة ذكر الله . قال تعالى { **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء** } [الآية ١٢٥ الأنعام] . وإن كان في ظاهره مستريح ولكن قلبه معذب في أودية الدنيا ، وأما الولي في بحبوحة جنته وعاده في الدنيا وهم المخاطبين بقوله تعالى { **يا أيتها النفس المطمئنة * أرجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي** } [الآيات ٢٧ – ٣٠ الفجر] اللهم اجعل نفسي نفسا مطمئنة طيبة طائعة حافظة ، تؤمن بلقائك وتقنع بعطائك حتى تكون أهلا لأداء حقوقك ، وأعني على تحسين النية وتنزيه الطوية وإنهاظ الهمة بالنشاط للعمل الصالح حتى تعطينا أفضل العطية ، وتغفر لنا كل ذنب وخطيئة ، واجعلنا ممن يرغب في الخير ، اللهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه أن قضاؤك نافذ وحكمك فينا عدل ماض وقدرك كائن لنا وعلينا ، فنسألك اللهم خير القضا وخير القدر في عافية يا أرحم الراحمين .

ومن كلام سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول : إذا أصيب المؤمن بمصيبة فله في طيها ثلاث نعم : أول نعمة أن لاتكون في دينه ، الثانية : إن الله قادر أن يبلي عبده بأعظم من ذلك فلطف ، الثالثة : إنك مأجور بها . إنتهى . ومن البشائر العظيمة مع الإعتراف هو ماورد عن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه أنه يقول : أرجى آية عندي

في كتاب الله هو قوله تعالى { **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير** } [الآية ٣٠ الشورى] فإذن المصيبة تكفر ما أصابه وكسبه العبد من الذنوب والآثام بل ويعفو عن كثير ، فما يبقى شيء بعد الكثرة من الرب العظيم الذي لايتعاظمه شيء جل وعلا ، فالأولياء لهم مشاهد لأنهم ينظرون بنور الله . ومن هنا يقول سيدنا الصديق الأكبر أبي بكر رضي الله عنه لما مرض وقيل له أنأتي لك بطبيب ؟ فقال الطبيب أمرضني . والمراد بالطبيب هو الله ، لأنه سبحانه وتعالى فعله كله جميل من صحة أوسقم . وفقر أوغنى ، ومنع أوعطا ، لأن منعه في الحقيقة عطا ومرضه صحة . والمراد بالصحة هنا بأن العبد إذا تراكمت عليه الذنوب فصحته في التوبة وهو المرض ، فإن المرض للمؤمن كالكير يخرج خبث الحديد فيصفى وهو عين الصحة المقصودة من الطبيب الأعظم . اهـ قفي هنا ياقريحتي الركيكة هنا قفي . وهو المراد من كلام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه . ومن هنا يقول سيدنا إبراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام { **وإذا مرضت فهو يشفين** } وهنا حكمة لطيفة في رد الضمير إلى نفسه بخلاف الكلمات المتقدمة في الآية ، فرد المرض وأسبابه إلى نفسه عليه السلام وذلك تأدبا منه مع الله . وهكذا طريقة الأولياء رضوان الله عليهم أجمعين .

ثم نورد هنا من كلام سيدنا احمد بن إدريس وذلك في بيان الفرق بين الأولياء الصالحين الأخيار وبين كفار النعم الفجار ، وإن كان في ظاهر الأمر عليهم نعمة فإنها غير محمودة العاقبة بل وفي الحال بتشتيت همه في أودية الدنيا من الهم والغم والحزن . قال رضي الله عنه على قوله تعالى {

إن الأبرار لفي نعيم } أي في الدنيا قبل الآخرة **{ وإن الفجار لفي جحيم }** في الدنيا والآخرة . لأن الأبرار في هدى والهدى نور والنور وجود والوجود هو الله . **{ وإن الفجار لفي جحيم }** لأنهم في ضلال والضلال ظلمة والظلمة عدم ، يحيون بإحياء الله والأولون بحياة الله تعالى ، وليس من كانت حياته بإحياء الله كمن حياته بحياة الله فإن وجودهم كعدمهم وإن كانوا في الظاهر في نعمة ، ألا ترى الملك إذا كان حزينا بموت ولده أو بنصرة عدوه وربما يكون في بستان أنيق بين نور وزهور وفي يده مفاتيح الخزائن وبين الجواري وصور زخارفه لكن قلبه في نار الحزن وعينه مطلقة للوسن ، قد عاف الطعام والشراب ، وضاقت عليه الفسيحات من الرحاب . قال تعالى { **من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة }** [الآية ٩٧ النحل] . وقال تعالى فيما عداهم **{ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا }** [الآية ١٢٤ طه] . وقال تعالى { **ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون }** [الآية ٢١ السجدة] اللهم ردنا إليك مرداً جميلا . شعراً :

يامجمل يا جميل   إن عادتك الجماله
جمل الدنيا والأخرى   خلها تعبر سهاله

ثم نورد من كلام العارفين بالله في بيان الفريقين من الأبرار والفجار ، ونقدم أولا أبيات لسيدنا علي بن حسن العطاس توطئة لما سيأتي ، قال رضي الله عنه ونفعنا به وذلك في محبة الدنيا ومايحصل فيها من الكدر شعراً :

قاسم تحصن من الدنيا بفهم دقيـــــق
ثاقب يخلصك من غرقاتها والحــــريق
ومد كفك إلى مولاك جنــح الغسـيق
واطلبه ياقاسم التوفيق حتى تفـــيق
من نومة الجهل ذي يعقب هلاك المحيق
وكن عليها كما مجتاز جازع طـــــريق
أومثل واقف يعاين مزبلة في مضـــيق
لاتكثر الشرب من ماها الذباح العقيق
شفها غبب كم غدا في لجها من غــريق
هذا خبر صدق فيه التبصرة من صديق
مهلا تشوف الزها والزهلقة والـــبريق
وتقتمر مثل جمـلة سحقتهم سحـــيق
غرتهم إستقبلتهم بالضحك والمهـــيق
وهي كما قيل ظاهرها يغـر الحمـــيق
حلوه إذا حد ذكرها تملي الفم ريـــق
ويظهر البشر من تذكارها والشهـــيق
عجوز تستر جنايتــها بلبسٍ ملـــيق
تواري العيب يكفر شيب يبعق بعيـق
تساحر الطالب الراغب وتسبي الرقـيق
تقول شفنا صغيرة بالجنا مـــن نشيق
وأمسى يخاطب ذك العذارء يبا أنه فريق

لما قرب منها إنه يقــــــــع يستفيق
لمس عصب في ركب مثل الحطب والشقـيق
ندم على ماجرى واكثر عليها الصفـيـق
وامست معيرة تبا قتله بسهم رشـــيق
كما جماعه غدوا قبـــله في المنجـنيق
من لاقتل مات في الحبس المنيع الوثيق
ذا وصفها والله الشاهد مقـــرر حقيق
وبعد يامنقذ المضـــــطر والمستضيق
يامجري الريح في البحــر البعيد الغميق
يارب سالك بحق المصـــطفى والعتـيق
أن لاتحمل على المسكين مالايطـــيق
من حب دنيا الدنايا لاتكن في مـديـق
وعافنا من بلايا حتفها والـدحــــيق
ولاتكلني إلى غـيرك بغيض أوشفــيق
لوكان من كان من خل أو من أصنا شقيق
مالي بغيرك يعاملني رفـيع أووثيــــق
ربنا أسقنا من صفا رحمتك نعم الرحيـق

******

ومـن كلام بعـض العـارفين يقـول : إن بـني آدم طائفتـان ، طائفـة نظروا إلى مشاهد خيال الدنيا وتمسكوا بتأميل الأمل الطويـل ولم يتفكـروا في النَّفَس الأخير ، وطائفة منهم عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم

لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وإيمانهم سالم ، ومـاالذي معهم من الدنيا في قبورهم ، ومـاالذي يتركونه لأعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ، وهذا الفكر واجب على كافة الخلق . فقف هنا فإنه عمدة في السلوك إلى نعيم الدنيا والآخرة . ومن هنا يقول بعضهم : إن العبد يصيبه عند الموت مصيبتان لاشيء أعظم منها وهي أنه يفارق ماله كله ويحاسب عليه كله . انتهى نقل ماأردنا نقله فإن في ذلك مجمع الخير كله في دنياه وأخراه ، والله يوفق ويتم النعمة علينا ويفعل بنا ما هو أهله ولايفعل بنا مانحن له أهل فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة وهو جواد كريم رؤوف رحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) متضمنة على مقام الصدق لقوله تعالى { **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا * ليسئل الصادقين عن صدقهم** } [الآيات ٧-٨ الأحزاب] . وهذه الآية جعلناها توطئة وبراعة إستهلال لهذه الفائدة وهي هذه : روي أن جبريل أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال : الحياء والعقل والدين ، فقال له جبريل إختر يامحمد إحدى الثلاث ، فاختار الحياء ، فقال جبريل للعقل والدين هلمّ نرتقي إلى السماء ، فقالا إنا تعاهدنا أن لانفارق الحياء من أين ماكان . أوماهذا معناه . **(قلت)** فهذه الفائدة جامعة للخصال المحمودة شرعا وعقلا في عادة وعبادة . وقد ورد حديثا (الدين الحياء ومن لاحياء له لادين له) والحياء ماء يسقي حياة القلوب ، فمن لاحياء له فقد مات قلبه فلا يتطرق إليه الذكر

والتذكير . قال تعالى **{ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين }** [الآية ٧٠ يس] وهم أموات القلوب . ثم نردف هنا بكلمات ، فاعلم أن من ملحقات الحياء أن لايتعاطا صاحبه في عادة أوعبادة إلا بالصدق . قال تعالى { **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** } [الاية ١١٩ التوبة] فعلى المتحلي بهذا المقام أن يحب لقاء الله . قال عليه السلام (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) وفي هذا المعنى قال الوالد علوي بن عبد الله بن طالب رحمه الله شعراً :

محبة الموت رأس الصدق يا اهل العقول
من لايحب اللقاء جاهـــل بجهله جهول
هذا هو الصدق شو ماغيره إلا فضول

إلى آخر القصيدة . والكلام على الصدق شيء عزيز ، وفي هذا الوقت غريب . قال عليه السلام (بدأ الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا) . **(قلت)** وممن جال بخيله في هذا الميدان من الرجال أرباب الكمال سيدنا العارف بالله الشيخ ابن عربي ، ومن كلامه يقول نفعنا الله به وبعلومه وأفض علينا من فائضات فهومه آمين اللهم آمين : الصدق كلمة جامعة للطريق ، عليه دلت المعجزات كلها ، فالزم الصدق أيها السالك ترى عجب العجاب وادخل على الحق على قدم الصدق . ٠٠٠٠٠٠٠ لحلفت أن يجعل الطير تعكف عليك ، والوحوش تصلي خلفك ، ويخرج منك نور يضئ مابين المشرق والمغرب . انتهى كلامه وهو عزيز جدا . **(قلت)** وممن جال أيضا في هذا الميدان الوالد رحمه الله وذلك في تأويل أبيات الحبيب علي بن حسن العطاس حيث يقول رضي الله عنه :

عيني على غصن سانق مرتفع في شنف

داجي مدونع ومن تحته ومن فــوق هف

يأوي مجّنا ولكن في جـناه النطـــــــف

كم هام ذائق وكم عاشق عليـــــه إشتغف

يابخت مولاه ذي هو من ثمـــــاره قطف

فيه الفوائد لمن نـاله وفيه التحـــــــــف

الله الأحد ياعلي بي من فـراقه الأسـف

شفت العرب في طلابه كل من جاوقف

وهو عكل يوحل العارف ومن لاعــرف

ياغارة الله بخير الخلق واهـل الســـلف

نحنا على ابوابكم نبغا الكرامه طــــــوف

يا الصالحين أحضروا من كان محضـارذف

قوموا مع عبدكم له شف يا خـــير شف

واقف على ابوابكم للجود قد مـــــد كف

إن شي وقع له شكر وان ماوقع ماانتكف

ياصاحب الفضل ضيفك جاك ساعة نطف

يريد معروف والمعـروف منك إعـــترف

ومن تضيف رجال الله به الله لطـــــف

عدودنا في المضامي كل من جا غـــرف

إن زرتهم بالنيات الطيـبه لاتخـــــــف

وقوف ساعة يعيضك في العمل من طرف

مثل الفقيه المقدم سيد أهـــــل الشرف

وسعد والشيخ بن عيسى ومولى عرف

وكم مشائخ يحــــــيّر وصفهم من وصف

يا الله ويالنيه الزيـــــنه وقـولي وقف

*****

(قلت) والشاهد في الأبيات التي أولها الوالد رحمه الله ، فقد عنى به مقام الصدق الذي هو صعب المرتقى كما ذكر ذلك الحبيب علي بن حسن وهو الصراط المستقيم ، على قدم النبي الكريم ذي الخلق العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، الذي أنزل عليه الرب العظيم بقوله تعالى { **فاستقم كما أمرت ومن تاب معك** } [الآية ١١٢ هود] . فاستقام صلى الله عليه وسلم وأي إستقامة ، وكذا من تبعه على نهجه ومنواله . شعراً :

فهم القوم الذين هدوا وبفضل الله قد سعدوا

ولغير الله ماقصدوا ومع القــــرآن في قرن

رب فانفعـــنا ببركتهم واهدنا الحسنى بحرمتهم

وأمتنا في طريقــــتهم ومعافاة من الفـــــتن

قال بعض العلماء المفسرين على قوله تعالى { **فاستقم كما أمرت** } أي مثل الإستقامة التي أمرت بها بلا إفراط ولاتفريط ، وهي تشمل العقائد والأعمال والإخلاص ، وهذا المراد بصدق العبودية المحضة . وبالجملة فهذا الأمر منتظم بجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية ، والكمالات النظرية والعملية ، والخروج عن عهدته مايكون من الصعوبة ، ولذلك قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم (شيبتني هود) الحديث . إنتهى من حاشية الجمل على الجلالين .

(قلت) والصدق في الأقوا ل والأفعال والمقاصد والنيات يبلغ بها العبد منازل الأبرار والأخيار في الدنيا والآخرة دار القرار ، وربما تصير العادات في حقه عبادات في الحركات والسكنات . وبالجملة فإن هذا المقام عزيز المنال ، وفتح باب الوصال ، وطريقة موصلة إلى الكبير المتعال . وإلى هنا نقبض عنان القلم . وفصل الخطاب فيما تقدم من الخطاب ، ماقاله رب الأرباب { **إن المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر * الرحمن** } [الآيات ٥٤-٥٥ القمر] . ومن هنا كان الوالد رحمه الله يصل ويقف على قوله تعالى { الرحمن } . وإلى هذا المقام الشريف المنيف يقال في بعض الأدعية النبوية : ياقوي ياقائم ياقادر يامقتدر ، ياقوي من للضعيف غيرك ، ياغني من للفقير غيرك ، ياعزيز من للذليل غيرك ، أجلسني على بساط الصدق والبسني لباس التقوى الذي هو خير وهو من آياتك . **(قلت)** وما أحسن ماقاله قطب الإرشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في مقام الصدق حيث يقول رضي الله عنه شعراً :

أنتم مرادي لا أبالي بعدما ترضوا عليّ بمن أحب ومن شنا

بودادكم تحيا القلوب وحبكم نور السرائر خير شيء يقتنى

وبقربكم ووصالكم تتنعم الأ رواح في روض المسرة والهنا

في مقعد الصدق الذي قد أشرقت أنواره بالعند يالك من سنا

والمتقون رجاله وحضوره يارب فالحقنا بهم ياربنا

(فائدة) ومن حكم الوالد رحمه الله فيما يلزم وينبغي للسالك الصادق وذلك فيما يقال في المثل السائر على ألسنة العامة عند قولهم [إرم الخطاء تجيك الصائبات] أي الصواب فأوّل الوالد رحمه الله هذه المقالة بأحسن تأويل وقال : قولهم إرم الخطا يعني إرم الخطا الأرض ، أي لاتقصده لا هزلا ولاجزلا فحينئذ يجيك الصواب . أي إذا عملت بقولك وفعلك الصدق يجيك مطلوبك على أحسن وجه وأحسن حال وأنعم بال .

(قلت) وأما الإخلاص مع الله جل وعلا هو ماقاله ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه : إننا ننظر إلى الله ببصر الإيمان والإيقان ، فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ، واستدل به على الخلق ، هل في الوجود شيء سوى الله الواحد الحق فلا نراهم ، وإن كان ولابد فنراهم كالهباء في الهوى إن فتشتهم لم تجدهم شيئا . اهـ من الحكم العطائية .

(فائدة) وفي الحديث (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) ومن المعلوم عند أرباب الفهوم إن ذرة من أعمال القلب تعدل بأمثال الجبال من أعمال الجوارح . قال بعضهم : أخبرني عن رجل يعبد الله خمسين سنة فقصدته فقلت له أخبرني عنك هل قنعت به ؟ قال لا ! هل أنتسبت إليه ؟ قال لا ! هل رضيت عنه ؟ قال لا ! قال إنما مزيدك منه الصلاة والصوم ، قال نعم ! قال لولا أني أستحي منك لأخبرتك إن معاملتك له خمسين سنة مدخولة ، أي معلولة .

(قلت) ومن أعمال القلب التفكر ، وفي الحديث (تفكر ساعة تعدل عبادة سنة) وفي رواية ستين سنة ، وفي رواية أخرى سبعين

سنة . كذا روته الثقات الأثبات. قال صاحب الحكم في ذكر الأنوار المنزلة من خزائن الغيوب على القلوب : أنوار أذن لها في الوصول ، وأنوار أذن لها في الدخول . قال الشارح : الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم إلى قسمين : أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط ، وأنوار أذن لها في الدخول إلى صميم القلب وسويدائه ، فالأنوار الواصلة إلى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه وآخرته ، فتارة يكون مع نفسه ، وتارة مع ربه ، وطورا يسعى في العمل لآخرته ، وطورا يعمل في دنياه . والأنوار الداخلة إلى صميم القلب وسويدائه لايظهر فيها إلا وجود الله عزو وجل ، فلذلك لايحب سواه ولايعبد إلا إياه . اهـ **(قلت)** وشاهد المقام ماسبق مما ورد عن أبي الحسن الشاذلي في قوله : إننا ننظر إلى الله . إلى آخر كلامه .

(قلت) وبالجملة أن تدبيرك مع ظنك انه يصلحك فهذا شرك . وما أحسن ماورد عن سيدنا العارف بالله عبدالرحمن بن سليمان الأهدل في سياق حسن الظن بالله تعالى يقول في بعض دعواته : اللهم إن في تدبيرك مايغني عن الحيل ، وإن في كرمك ماهو فوق الأمل ، وإن في حلمك مايسد الخلل ، وإن في عفوك مايمحو الزلل ، اللهم فبقوة تدبيرك وفيض كرمك وسعة حلمك وعظيم عفوك صل على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته وأهل بيته والصحابة أجمعين ، وآل كل منهم وتابعيهم دبرني بأحسن تدبير ، والطف بي فيما جرت به المقادير ، لا أفتقر وأنت ربي ، ولا أضام وأنت حسبي ، وأنت على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) في مقام الرضا . قال الله تعالى حاكيا عن إبراهيم الخليل عليه السلام **{ وإبراهيم الذي وَفّى }** [الآية ٣٧ النجم] روي أنه كان عبدا مملوكا لسيده فلما يوم من الأيام غضب عليه سيده فاستعطفه ولم يلتفت إليه ، ولسيده صاحب وصديق فسار العبد ليشفعه فيه ، فسار إلى عند سيده وأخبره بحال العبد وأنه تائب وراجع إليه وممتثل لأوامره ، فقال سيده للشفيع قد عفوت عنه ، فرجع الرسول إلى عند العبد وأخبره فبكى العبد ، فقال له الرجل لم تبكي وقد عفا عنك ، فقال إني أريد رضاه . اهـ

فعندما تحصل الفرصة عن قريب يبدي الفرج والسرور لماقيل : إذا انسدت الفُرج تحصل مطاليع الفَرج . ومقالة أهل مكه يقول قائلهم : أسرع من فرج الله مافيش . ولكل أجل كتاب { **يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** } [الآية ٣٩ الرعد] . اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذبك من سخطك والنار .

يا أرحم الراحمين ألطف بنا في قضـــــاك
وعافنا ياإلهي من نـــــــــــــوازل بلاك
وهب لنا الخير كله واهدنا بهـــــــداك
ونستعينك ونستغنيك عن من ســـواك
ياصاحب الفضل والإحسان نرجو عطاك
فإن جميع المطالب كلها في رضـــــــاك

إلى آخر الدعاء . ومن كلام الشيخ عبد العزيز الدباغ يقول لتلميذه احمد بن مبارك : انه يقول وأقسَمَ بالله وأكد وكرر في قسمه مرارا

ان العبد إذا شد في الله شدا عجيبا ظاهرا وباطنا فإنه لايموت الموتة التي يعرفها الناس . ومن موضع آخر يقول : إن العبد إذا أحضر ربه في قلبه وعلم أنه تعالى هو الذي يفعل مايشاء ويحكم مايريد لا مدبر غيره ولاشريك له في ملكه جل وعلا ، وأنه تعالى لطيف بعباده ، يعطيهم أكثر مما يتمنونه ويرحمهم فوق مايظنون ، فعند ذلك يرضى العبد بربه وكيلا ويتخذه في جميع أموره دليلا ، وينحاش إليه بالكلية ، وينقطع إليه بالطوية ويضع مقاليده وجميع أزمته في يديه ، ولايعول في جميع أموره إلا عليه ، فعند ذلك يشاهد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها سيده ومالكه ، هذا شأن من قلبه معمور بالله عز وجل . اهـ

الحمد لله ولما كان سحر ليلة الأحد واربع عشر رجب سنة ١٣٧٢ هـ ورد على الفقير وارد في مجال الشكر لله على عوائده الجميلة وعطاياه الجزيلة ممايتشرح به الصدور وتتيسر به الأمور الدينية والدنيوية ، وهوهذا : فأقول وبالله تعالى نعول : { **بسم الله الرحمن الرحيم * والضحى * والليل إذا سجى** } إلى آخر السورة . ثم يأتي بعدها بصيغ من الحمد بالجوامع الكوامل فأقول : الحمد لله رب العالمين ، حمدا يؤافي نعمه ويكافي مزيده ، اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة . الحمد لله بجميع محامده الموجبة لمزيده ، المؤدية لحقه ، المقدمة عنده ، المرضية له ، الشافعة لأمثالها . ونسأله أن يصلي ويسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بأفضل الصلوات وأكمل التحيات كلها ، وأن يحبوه بأشرف منازل الجنان

ونعيمها وشريف المنزلة فيها ياكريم . ثم يقرأ سورة : { ألم نشرح لك صدرك } إلى آخر السورة . ثم يقول : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري (مائة مرة) اللهم اشرح لي صدري بماشرحت به صدور الصالحين من عبادك ، ويسر لي أمري بمايسرت به أمور الصالحين من عبادك ، وسدد لساني بما سددت به ألسنة الصالحين من عبادك في الدنيا والآخرة ، اللهم حقق لي يقيني ، وثبتني على ديني ، وارزقني رزقا يكفيني ، واعطني كتابي بيميني ، ولا تسلط عليّ من يؤذيني بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم يقول : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تشرح بها صدري ، وتيسر بها أمري ، وترفع بها قدري ، وتمحو بها وزري وعلى آله وصحبه وسلم . (مائة مرة) ثم يقول :

حططت رحالي بباب الكريم   وناديته في ظلام الدجـــا

وقلت إلهي أقل عـــــثرتي   ويسر من العسر لي مخرجا

(عشرمرات) ثم يأتي بأبيات الشيخ عمر بامخرمه :

رب إن لم يسعني باب فضلك فمن لي

من لي إن لم يـبرد غيث رحمتك غلي

يا الله أنظر إلى حالي وضعفي وذلي (ثلاثا)

وانطراحي على باب الرجـا منك كلي

وانخلاعي عن أعمالي وعقـــلي ونقلي

وانقطاعي لإفضالك بقولي وفعـــــلي

وإن جنيت أوفعلت شيء بيدي ورجـلي

فإنه يامالك الأملاك القبائح محـــــلي

والخطا مذهبي والنقص في الطينه أصـلي

قد جرت به مقاديرك على ناس قبلي

فاستقالوك لما خافوا البطش مثـــــلي

فاغتفرت الخطا وأوليتهم كل فضـــــل

فأرض واعطف علي وارحم ورف بي وكن لي

واجبر اليوم ياجبر المكاسير فلي (ثلاثا)

فانت قد قلت يا الله للولي والمــولي

يا الذين أسرفوا لاتقنطوا عند عـدلي

واقصدوا بابي إن شيئتوا صلاتي ووصلي

فانشرح عندها صدري وحطيت رحلي

في رحاب الرجا واقبلت بشر بها أهلي

مكتفي متكل بك عند وعري وسهـلي

مرخي الستر خالي السر عن كل خـلي

حسبي إن قدك حسبي ياحديثي وشغلي

*****

ثم يقول : حسبي الرب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين ، حسبي الذي هو حسبي ، حسـبي الله ونعم الوكيـل ، حسـبي الله لآ إله إلا هـو عليـه توكلـت وهـو رب العـرش العظيم ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير . يانعم المـولى ويانعـم النصيـر ، حسـبي الله ونعم الوكيل (يأتي به سبعين مرة) ثم يقول { **لقد جاءكم رسول من**

أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لآ إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم } [الآيات ١٢٨-١٢٩ التوبة] ويردد قوله تعالى **{ حسبي الله لآ إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم }** [الآيات (سبع مرات) ثم يقول : سبحانك ربي ما أحلمك ، وبحالي ما أعلمك ، وعلى فرجي ما أقدرك ، أنت ثقتي ورجائي فاجعل حسن ظني بك دواي .

فأنتم في الأصول أجل أصل　　إذا شيئتم تحصل لي ا لمرام

بكم صعب الأمور يعود سهلا　　فبالإحسان جودوا يا كرام

فليس سواكم للجود أهلا　　فكيف نزيل سوحكم يضام

الله معنا ولايقصر من الله معه

نستنصر الله نستحفظه نستودعه (سبعا)

نعم الربيع الذي من لاذبه ربعه

يامستجيب استجب داعي دعاك اسمعه

واعطه طلابه وضم أشياته الضائعه

ولاتحيجه إلى مخلوق ماينفعه

لو كان والده وابنه وأمه المرضعه

ماتسعد إلا أنت يامولى السما الرافعه

تغني وتقني وتشفي منه مايوجعه (ثلاثا)

من كنت مولاه مايخشى لعزه ضعه

ينال سؤله ولايظفره من نازعه

ياواسع الجود جودك جم لاتمنعه

وانزل على الكل فيض الرحمه الواسعه

وطهر الغل منا والحسد فانزعـــــه

وصل يا الله على احمد شافع الشافعه

وآله وصحبه ومن حبه وجاهد معـه

صلاة دائم إلى لقياه في مجمـــــعه

ثم يأتي بهذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم واذهب حزن قلبي في الدنيا والآخرة (سبع مرات) . اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، واصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، واجعل الحياة لي زيادة في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ، اللهم زدنا ولاتنقصنا ، وأكرمنا ولاتهنا، واعطنا ولاتحرمنا ، ورضنا وارض عنا ، اللهم هب لي حقك وارض عني خلقك ، ياواحد يا أحد انفحني منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير ، اللهم يامن يعطي من السعة ويأخذ بالقدرة ويفعل مايشاء ابسط لنا من فضلك ، وسلمنا من عدلك ، ووفقنا بلطفك ، حتى تدخلنا جنتك في عافية ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولاتوهنا بالإقتار ، فنسترزق طالبي رزقك ، ونستعطف شرار خلقك ، ونشتغل بحمد من أعطانا ، ونبتلي بذم من منعنا ، وأنت من وراء ذلك كله أهل العطاء والمنع ، اللهم كما صنت وجوهنا عن السجود إلا لك فصنا عن الحاجة إلا إليك بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين . اللهم اغنني بفضلك عن من سواك برحمتك با أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . اللهم إن العلم عندك وهو محجوب عني ، ولا أعلم أمراً فاختاره لنفسي وقد فوضت إليك أمري

ورجوتك لفاقتي ، فارشدني اللهم إلى أحب الأمور إليك ، وأرضاها لديك ، واحمدها عاقبة عندك إنك تفعل ماتشاء وأنت على كل شيء قدير . اللهم يا الله (ثلاثا) ياعلي ياعظيم ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، يا الله ياموجود ياواجد ياجواد ياذي الطول ياغني يامغني ، يافتاح يارزاق ياعليم ، ياحي ياقيوم ياذا الجلال والإكرام يابديع السموات والأرض ، ياحنان يامنان ياقديم الإحسان ، يامن إحسانك فوق كل إحسان ، عاملنا بالإحسان ولاتردنا إليك بسلاسل الإمتحان ، وارزقنا من رزقك الحلال الطيب المبارك الواسع الهني في الأوطان ، من غير محنة ولا إمتحان ، مع العافية في الأديان والأبدان ، بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد عدنان ، مع اللطف والعافية في الأديان والأبدان ، اللهم تمم لي النعمة حتى تهنيني المعيشة ، واختم لي بخير حتى لاتضرني ذنوبي ، واكفني هم الدنيا وأهوال يوم القيامة في عافية ، حتى تدخلني الجنة في عافية ، اللهم بارك لي في ذريتي ولاتضرهم ، ووفقهم لطاعتك وارزقني برهم ، اللهم إني أعوذبك من الهم والحزن ، واعوذبك من العجز والكسل ، وأعوذبك من الجبن والبخل ، وأعوذبك من غلبة الدين وقهر الرجال . اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لايهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لايصرف سيئها إلا أنت . اللهم اجعل سيئآتي سيئآت من تحب ولاتجعل حسناتي حسنات من تبغض . اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذبك من سخطك والنار . (ثلاثا) اللهم إنك تعلم حوائجي كلها فاقضها واصلح لي أموري في جميع الأمور وصلى الله على سيدنا محمد وآله عدد كل ذرة ألف مرة . (ثلاثا)

اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل يا إلهي معذرتي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، وتعلم مافي نفسي فاغفرلي ذنوبي . اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ماكتبته لي ورضني بما قسمته لي . لا إله إلا الله الحليم العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم والحمد لله رب العالمين . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والفوزبالجنة والنجاة من النار . اللهم لا تدع لنا ولا لوالدينا وأولادنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا ذنبا إلا غفرته ، ولاهما إلا فرجته ، ولا دينا إلا قضيته ، ولاحاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين ، اللهم وفر حظنا من التوفيق واهدنا إلى طريق التحقيق واملاء قلوبنا من الإيمان والإيقان والتصديق ياشفيق يارفيق ، اللهم اجعلنا ضنائنك من خلقك الذين تحييهم في عافية وتميتهم في عافية وتعصمهم من مضلات الفتن وتحفظهم من آفات الزمن وتسلمهم من مصائب الدين والبدن ، ولاتشتت همنا في أودية الدنيا وحبب إلينا كل ما تحبه يابر ياوصول بحرمة سيدنا محمد الرسول . اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم ، وأعوذبك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وماقرب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد ، وأعوذبك من النار وماقرب إليها من قول وعمل ونية واعتقاد ، وماقضيت اللهم لي من أمر فاجعل عاقبته رشدا يا أرحم الراحمين . اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك

ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم إني أسألك من خير ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذبك من شر ما أحاط به علمك في الدنيا والآخرة . اللهم ياعظيم السلطان ، ياقديم الإحسان ، يادائم النعم ، ياكثير الخير ، ياواسع العطايا ، ياباسط الرزق ، ياخفي اللطف ، ياجميل الصنع ، ياجميل الستر ، ياحليما لايعجل ، ياكريما لايبخل ، صل يارب على سيدنا محمد وآله وسلم ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين . اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما هو أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، اللهم لك الحمد شكرا ، ولك المن فضلا ، وأنت ربنا حقا ، ونحن عبيدك رقا ، وأنت لم تزل لذلك أهلا . اللهم ياميسر كل عسير ، وياجابر كل كسير ، وياصاحب كل فريد ، ويامغني كل فقير ، ويامقوي كل ضعيف ، ويا مأمن كل مخيف ، يسر علينا كل عسير فتيسير العسير عليك يسير . اللهم يامن لايحتاج إلى البيان والتفسير ، حاجاتنا إليك كثير ، وأنت عالم بها وبصير ، اللهم إني أخاف منك وأخاف ممن يخاف منك وأخاف ممن لايخاف منك ، اللهم بحق من يخاف منك نجني ممن لايخاف منك . اللهم بحق محمد صلى الله عليه وسلم أحرسني بعينك التي لاتنام ، واكنفني بكنفك الذي لايرام ، وارحمني بقدرتك عليّ فلا تهلكني وأنت ثقتي ورجائي برحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وارض عن الصحابة أجمعين ، اللهم اغفرلنا ماسلف من ذنوبنا ،

واعصمنا فيما بقي من أعمارنا ، وارزقنا أعمالا زاكية ترضاها وترضى بها عنا ، فإن الخير كله بيديك وأنت بنا رؤوف رحيم ، اللهم احرسنا بعينك التي لاتنام ، واكنفنا بكنفك الذي لايرام ، وارحمنا بقدرتك علينا فلاتهلكنا وأنت ثقتنا ورجاءنا ، وانصرنا على من عادانا . اللهم لاتهلكنا وأنت ثقتنا ورجاءنا ، إلهنا وسيدنا ومولانا كم من نعمة أنعمت بها علينا قلّ لك بها شكرنا ، اللهم يامن قلّ عند نعمه شكرنا ولم يحرمنا ، ويامن قلّ عند بلائه صبرنا ولم يخذلنا ، ويامن رآنا على المعاصي ولم يفضحنا ، أسال الله السلامة ، أسأل الله السلامة ، أسأل الله السلامة . أسألك خاتمة خير ومنقلب خير ياولي كل خير ، وعافنا واعف عنا (ثلاثا) واغفر اللهم لنا ولوالدينا ووالدي والدينا ووالديهم وجميع المسلمين ، أجرنا وإياهم من النار واكفنا المؤذيين واختم لنا ولهم منك بخير ، آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . اللهم صل على سيدنا محمد اللهم صل عليه وسلم (ثلاثا) اللهم اجعلنا ممن ينصرك فيستحق نصرك فثبت قدمه في مرضاتك ، واصلحنا وألهمنا رشدنا فيما أعطيتنا ، وأوزعنا شكر نعمائك لنستوجب منك المزيد منها حتى تعطينا أفضل العطية ، وتغفر لنا كل ذنب وخطيئة ، واجعلنا ممن يرغب فيما عندك ، ويستريح بالإقبال عليك ويتلذذ بمناجاتك ، ويرغب في الخير إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ولما كان لعله إحدى عشر رجب الأصب سنة ١٣٧٢ الذي تصب الأرزاق فيه على البرايا صب ، خطر ببالي ما حصل عليّ من

الأمـراض الباطنيـة فتحملـت وضـاقت بي الأرض بمـا رحبـت ، ثم رديـت الأمـر إلى مـن إليـه تصير الأمـور ، ففـتح الله لي باب الأنـس والسرـور وانشرـاح الصـدور ، وذلك بمـا صـدر عـن شـيخي الحبيـب عبـد الله الشاطري ، ثم ماصدر عن الشيخ عبد الرحيم البرعي ، ثم إعتمدت على الله ثم ماورد عن طبيب القلوب الحبيب علي بن حسن العطاس نفعنا الله به حيث يقول رضي الله عنه في بعض قصائده : حسـبي كفى مـاله كفى اسمه شفاء القلب السقيم . وذلك بملازمتي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغ التي جمعتها في وردي الكبير الممزوجة بالدعوات الجامعات والإسـتعاذات النبـويات ، فبهـا حصـل زوال ماتحملـت ، وذلك قطعا بحسن الظن بالله وبرسوله ، فـإن دواء الطبيب أقطع ولـزوال الداء أسرع ، فبهـذا إطمـئن خـاطري ، وانشرـح صـدري وزال مـابي مـن همي وكـربي ، فالحمـد لله شـكرا ، عـلى نعـم منـه تـترى ، نحمـده سرا وجهـرا ، وبالغدايا والآصال . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ثم نختم ماتقدم بمـاورد عـن الحبيـب حسـن بـن صـالح بـن شـعيب الحسـني سـاكن بلدة الله مكة المشرـفة ، بالخصـوص إذا رأى مريضـا متعلقـا بالأدوية يقول : إذا آن الأوان طاب المبتلي .

الحمد لله وبعد لما كان بتاريخ ستة عشر رجب سـنة ١٣٧٢ فقـد حصلت واقعـة وداهيـة مصـطمة وبليـة مدلهمـة علينـا مـن بعـض العشـيرة وذلك على سبيل النميمة وقصده التباعد بيني وبين فلذة كبدي أحـد أبنـائي ، وقد إدعاه مما عنده من الداء الدفين ، فقمت أسجل خط ووضعت خطـابي

على سبيل العتاب لردع ودفع ماحصل منه فبقي الخط عندي يوم وليلة أريد الفرصة وقصدي إرساله إليه ، فبينما أنا متردد بين ثوران طبعه وزيادة شره إذا بلغه الخطاب والعتاب ، فوقفت على مكاتبة من سيدنا عبد الله بن علوي الحداد وهي هذه : نقلتها من كتاب القرطاس لسيدنا علي بن حسن العطاس ، قال رضي الله عنه مانصه : ومن جملة كتاب الحبيب عبد الله الحداد لتلميذه سيدنا احمد بن زين الحبشي حين شكى عليه أذية وصلته من بعض الناس فقال له في جوابه : ماهناك كبير أمر والناس كما تعلم وترى على ماورد علينا من ماهو أكبر من ذلك وأنكر مما ينطوون عليه ويضمرون ، فاتق مابدا منهم وماخفي من شرورهم بالرفق واللطف وحسن المداراة عند الملابسة ، واغتنم العافية التي هي أوسع الأشياء ، والسكون من أفضل أجزائها كمايقال . والسكون عافية ولاتأخذ بشيء ولا في شيء أي شيء كان يؤول إلى تحريك الطباع وإيحاش القلوب ممن لايتقي عارا ولانارا ، وعامة أهل الزمان كذلك إلا من رحم الله وقليل ماهم ، فلاتغالب ولاتزاحم ولاتنازع ولاتخاصم ، واعلم أننا آخذون بهذا المأخذ في محلنا ومع أصحابنا وهو أطيب من محلكم وأطهر وأكثر خيرا وأظهر ، ولوكان ذلك لتحرك علينا من شرورهم وفتنهم ماتضيق به الصدور والأماكن . إلى آخر كلامه نفع الله به . وبعد إطلاعي على هذه المكاتبة تركت الخط وأبدلته بخطاب بلا عتاب ، فمحيت ماعلى بالي من الشحناء على ذلك الشخص ، وإلا في الحقيقة مافي البال مايزال لما قيل شعراً :

كل جرح علاجه ممكن ماخلا يافتى جرح اللسان

ومن كلام سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول : أنا لست بالخِب ولايغدرني الخِب . وقال الإمام الغزالي رضي الله عنه :

إحذر عدوك مرة   واحذر صديقك ألف مرة

ثم نختم هذه التسلية لاسيما ماانطوت عليه المكاتبة بما ورد عن طبيب القلوب وحبيب القلوب وروح الوجود وسيد كل والد ومولود رسول الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الحال العال حيث يقول (من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا في أعلى فراديس الجنة) . إنتهى . كاتبه سامحه ربه تعالى آمين . وبالله التوفيق إلى أقصد طريق مع أسعد فريق وأمجد فريق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ولما كان سبعة عشر رجب سنة ١٣٧٢ دهمني نوع من المضايقة بمراقبة بعض الغرباء ممن لابد منه من التكليف من المؤنة ، فسخر الله من يقوم بهذه الكربة ، فعند ذلك ألهمني الله بفضله وجوده وكرمه هذه الآية وهي قوله تعالى { **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** } [الآية ١٤ الملك] فتليتها عدد متواتر من غير حد معلوم فشكرت الله على ما ألهم وأكرم وأنعم ، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

(فائدة) وعن موسى على نبينا وعليه السلام أنه قال : ماعلامة من تريد يارب ؟ قال : أجعل فيه علامتين . وفي رواية : ماعلامة من أحببت ؟ قال : إذا أحببت عبدا من عبادي جعلت فيه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض . إلى آخر كلامه سبحانه وتعالى . **(قلت**

) وماجاء في تفسير قوله تعالى { **فأذكروني أذكركم** } معناه أعينكم . قلت وذلك عين فائدة ماحصل لي من تسخير الله مما جرى من ثقيل الدم مع مراقبتي له . وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية السابقة : أذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي . **(قلت)** وهذا عين ماحصل فيما تقدم والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) لما نزلت هذه الآية **{ وتعيها أذن واعية** } قال النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعلها في أذن علي ابن أبي طالب } .

(فائدة أخرى) ومما يروى عن سيدنا عثمان أنه رضي الله عنه : إذا ذكر الآخرة بكى وإذا ذكر القبر بكى أكثر ، فقيل له في ذلك فقال : أما في القبر فأنت وحدك ، وأما في غيره من المواطن فتجد أناس معك .

(قلت) وهنا يستحب أن يأتي بما أورده سيدنا علي ابن الحسين زين العابدين عند قوله : اللهم وآنس وحشتنا بطاعتك يامؤنس الفرد الحيران في مهامه القفار . إلى آخر الفصول .

(فائدة مناسبة لماقبلها) ومما سمعت من الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم أنه يحكي عن أحد من متأخري تريم كان يأتي بهذا الفصل في الضجعة التي بين سنة الفجر والفريضة .

(فائدة) ولما تأملت فيما أوردته في وردي الكبير في هذه الصيغة وهو قولي : إياك نعبد وإياك نستعين ، على أمور الدنيا والدين . ثم أقول بعده مائة مرة : إهدنا الصراط المستقيم . **(قلت)** فالطلب على الإستقامة على الصراط هو الإخلاص ومعاملة الصدق مع الله سبحانه وتعالى ، والخوف من الزيغ في العقائد والإنكار على أولياء الله الصالحين

ولو واحد منهم فإنهم كالعضو الواحد في الجسد إذا تألم تداعى له سائر الجسد . قال تعالى { **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله** } [الآية ٢٨٥ البقرة] فمن أنكر على فرد من أفراد الأولياء فقد حارب الله ، ومن حارب الله فجميع الأنبياء والأولياء والصالحين يعرضون عنه ، ومن أعرضوا عنه فهو مخذول وصار في ظلمة . قال تعالى { **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا** } وهم المنكرين على أولياء الله وإن كان في ظاهرهم صلاح ولكن القلب قد إنحرف عن الإسلام والإيمان وهم { **أولياؤهم الطاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات** } [الآية ٢٥٧ البقرة] ومن كان في ظلمة فهو عدم لاوجود له . فكم رأيت ممن إتسم بمحبة الأولياء ثم صار الإنكار منه على ولي فتصير خاتمته سؤ والعياذ بالله . **(قلت)** ومن لايخاف الله ولايراقبه ممن ذكر الله فيهم { **يستخفون من الناس ولايستخفون من الله** } [الآية ١٠٨ النساء] . ويتسترون عن الناس بمعاصيهم لجمع حطام الدنيا ويظهرون الصلاح وبواطنهم وقلوبهم وقوالبهم معلقة في أودية الدنيا ، ولم يعلموا إن المنايا مقطاع للأماني . قال ابن السبتي شعراً :

وكل كسر فإن الدين يجبره ومالكسر قناة الدين جبران

وفي الحديث (رأس الحكمة مخافة الله) وقال تعالى { **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى** } [الآيات ٤٠-٤١ النازعات] وقال تعالى **{ قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها }** [الآيات ٩-١٠ الشمس]

ثم نرجع إلى العبارة السابقة وهو مارواه سيدنا موسى على نبينا وعليه السلام في مناجاته لربه بقوله : ماعلامة من أحببت ؟ قال تعالى : اجعل فيه علامتين : إذا أحببت عبداً من عبادي اجعل فيه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض . إلى آخر الرواية . **(قلت)** ومن هنا أورد فائدة وهي هذه فأقول : لما كان سحر ليلة الجمعة وسبعة عشر رجب سنة ١٣٧٢ ألهمني الله هذه الآية وهي قوله تعالى لنبيه عليه السلام { **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعان** } [الآية ١٨٦ البقرة] . فأزمع في بالي أن تالي القرآن وذاكر الله يكلم الله وجليسه لقوله تعالى في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني) الحديث . فأيقنت من وقتها أن كل ماتلوته من الأذكار ولاسيما وقت السحر وكذا في سائر الأوقات من ليل أونهار لما روي عن سيدنا احمد بن حسن العطاس انه يقول : الرب واحد والمعبود واحد والوقت واحد . **(قلت)** والعبد عندما يتوجه إلى الله في سائر أحواله وفي قبره . فعند ذلك إنشرح صدري وأيقنت أن كل ماتلوته من الأذكار والصلاة على النبي المختار فالمولى سميع بصير حاضر حسا ومعنى ، فكل ماطلبته فهو مستجاب من جلب كل خير حسي ومعنوي ، ودفع كل ضير حسي ومعنوي عاجل وآجل . ومن هنا زاد نشاطي في تلاوة الأذكار وزادت رغبتي ، فالحمدلله على ما أولانا من النعماء ، وعلمنا من الآيات والأسماء ، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات .

ومما فتح الله به علي في سحر ليلة السبت ولعله سبعة عشر رجب سنة ١٣٧٢ إن كل ماوجهت قلبي إلى ربي وطلبت منه شيء من

مطالب الدين والدنيا قوبلت منه سبحانه وتعالى وله الحمد والثناء الحسن بجميع مطالبي وزيادة لقوله تعالى لموسى على نبينا وعليه السلام { **ولقد مننا عليك مرة أخرى** } [الآية ٣٧ طه] وذلك بعد قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام { **قد أجيبت دعوتكما فاستقيما** } [الآية ٨٩ يونس] فقيد سبحانه وتعالى بالإستقامة على الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم . ومن هنا يقول سيدنا علي بن حسن العطاس في صدر قصيدة :

الله معنا ولايقصر من الله معه

(قلت) وهذا البيت تحته معاني وفوائد وموائد دينية ودنيوية حسية ومعنوية . ومن هنا يقال : من كان مع الله كان الله معه . وفي الحديث (كن مع الله في الرخاء يكن معك في الشدة) إلى آخر الحديث . وشرح هذا البيت قوله رضي الله عنه : الله معنا . ماشرحه بعده بقوله :

نعم الربيع الذي من لاذبه ربعه   يامستجيب استجب داعي دعاك اسمعه

واعطه طلابه وضم أشياته الضائعه   ولاتحيجه إلى مخلوقماينفعه

لوكان والده وابنه وأمه المرضعه   ماتسعد إلا أنت يامولى السما الرافعه

تغني وتقني وتشفي منه مايوجعه   من كنت مولاه مايخشى لعزه ضعه

ينال سؤله ولايظفره من نازعه

قوله : من نازعه . هم أعداؤه الأربعة : نفسه الأمارة بالسوء ، والشيطان ، والهوى ، والدنيا . وكل واحد منهم له أعوان وجنود عشرة على إغواء بني آدم ذكر ذلك العلماء العارفين ، ومن هنا يقال في بعض

مناجاة بعضهم : يارحيم يارحمن (ثلاثا) قابلناك فاقبلنا . وقال الحبيب علي بن حسن رضي الله عنه : والمقبل إقباله سبب قبوله . وكيف لا وقد يقال : إن ذكر الذاكر فَضلٌ من ذكر الله سبحانه تعالى وكيف لا وهو الذي وفقه وأيقظه من سِنة الغفلة . وقد قال تعالى { **فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون** } [الآية ١٥٢ البقرة] فالكفر بنعم الله بقل الشكر يورث القساوة في القلب . قال تعالى { **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أوأشد قسوة** } [الآية ٧٤ البقرة] . وقال سيدنا احمد بن رسلان في الزبد :

وإن من أبعد قلوب الناس   من ربنا الرحيم قلب قاسي

فمن أحس في قلبه قساوة فعليه بذكر الموت وأي مصرع سوف يكون مصرعه وما ذا ينكشف غطاؤه على شقاوة لازمة أوسعادة دائمة . قال بعض العارفين : ذكر الموت لصاحب القلب القاسي كالمعول للحجر .

(قلت) ومما يورث حسن الرجاء في الله وقبول العمل الإتيان بما أورده سيدنا سليمان بن عبد الرحمن الأهدل وهو هذا : اللهم إن في تدبيرك مايغني عن الحيل ، وإن في كرمك ماهو فوق الأمل ، وإن في عفوك مايمحو الزلل ، اللهم فبقوة تدبيرك وفيض كرمك وعظيم عفوك وسعة حلمك صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله واصحابه وأزواجه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وآل كل منهم وتابعيهم دبرني بأحسن تدبير ، والطف بي فيما جرت به المقادير ، لا أفتقر وأنت ربي ، ولا أضام وأنت حسبي ، وأنت على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ، سبحانك ربي ما أحلمك ، وبحالي ما

أعلمك ، وعلى فرجي ما أقدرك ، أنت ثقتي ورجائي فاجعل حسن ظني فيك دواي . اهـ

ولما كان ليلة الأحد وتسعة عشر شهر رجب سنة ١٣٧٢ ورد علي وارد بأن الله سبحانه وتعالى متولي دقائق أموري الجلية والخفية ، ومن هنا خلعت العنان عن التعلق فيما يرد عليّ ويطرأ مما أباشره من قبل نفسي ، ومما يطرق عليّ من كل طارق من مر وحالي ، فبقيت أراعي صحة جسمي وصفا قلبي لقوله عليه السلام (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألاوهي القلب) فالقلب طور التجلي . وفي الحديث الآخر عنه صلى الله عليه وسلم (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) اللهم نور قلوبنا وقوالبنا وظواهرنا وبواطننا واجعل إسرارنا خير من علانيتنا واجعل علانيتنا صالحة . اهـ وقال سيدنا أبي بكر بن عبد الله العدني شعراً :

إن في التسليم راحة عاجلة　　　ومن التفويض فيضان المنى

اللهم إنا نعلم بالعلم اليقين الذي لانشك فيه أن قضاؤك نافذ وحكمك فينا عدل ماض ، وقدرك كائن لنا وعلينا ، فنسألك اللهم خير القضاء وخير القدر في عافية يا أرحم الراحمين . ومن خير القضاء يقال : أنا عبد قوم لا أخالفهم . بحيث أن الإنسان مطاع لمن لابد من معاشرته . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وكل منطوق مفهوم ، ومفهوم هذا الحديث قوله عليه السلام (كفى بالمرء إثما أن يُضيع من يعول) فينبغي للإنسان بعد مايقوم على نفسه في صلاح جسمه وصفاء قلبه أن يقوم في صلاح أهله ، فإذا صلحوا صلحت جميع

الأمور لاسيما أمور البيت ، لأن فسادهم يشتت الذهن ويصير الإنسان حيران . وفي الحديث (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) وقد جاء في تفسير قوله تعالى { **ربنا آتنا في الدنيا حسنة** } [الآية ٢٠١ البقرة] . قيل أن حسنة الدنيا هي المرأة الصالحة . **(قلت)** ومماسمعت من بعض المجاذيب في بلدة الله مكة المشرفة يقول : لا تتكل إلا على الله ثم على نبيك ثم على نفسك وحشك . أي مالك الذي بين يديك . قال سيدنا علي بن حسن العطاس : ولاتسمح بحاصل وتطمع في محال . وقال بعض العارفين : كن إبن ساعتك . أي إغتنم الفرصة . قال سيدنا أبي بكر العيدروس :

ساعتك لاتشتغل فيها بسوء   خل ماقد فات واترك مابدا

(قلت) ومن هنا يستحسن أن يأتي بماورد عن سيدنا عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وهو هذا : اللهم إن في تدبيرك مايغني عن الحيل ، وإن في كرمك ماهو فوق الأمل ، وإن في عفوك مايمحو الزلل ، اللهم فبقوة تدبيرك وفيض كرمك ، وعظيم عفوك ، وسعة حلمك ، صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين ، وآل كل منهم وتابعيهم دبرني بأحسن التدبير ، والطف بي فيما جرت به المقادير ، لا أفتقر وأنت ربي ، ولا أضام وأنت حسبي ، وأنت على كل شيء قدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) قال الله سبحانه وتعالى { **وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا * إقرأ كتابك كفى بنفسك**

اليوم عليك حسيبا } [الآيات ١٣-١٤ الإسراء] قوله { **ألزمناه طائره** } أي كل ماقدر له في الأزل في أم الكتاب من خير وشر وفقر وغنى وصحة وسقم وفرح وحزن يصير إليه لامحالة . **(قلت)** ولي مشرب وفهم في هذه الآية بأن هذا كله يحصل لكل فرد من أفراد العباد في الحياة الدنيا قبل الآخرة ، فإن كل مقدر على العبد كائن . قال تعالى { **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** } [الآيات ٧-٨ الزلزلة] وقال تعالى { **وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** } [الآية ١٠٥ التوبة] . وفي الحديث (إعملوا فكل ميسر لما خلق له) وفصل الخطاب ماقاله رب الأرباب { **والله خلقكم وماتعملون** } . (**قلت**) وهذه الآية وما انطوت عليه هو البرهان القاطع فإني قد نظرت بعين البصر والبصيرة بأن كل إنسان يسلط عليه عمله . قال تعالى { **من عمل صالحا فلنفسه ومن أسأ فعليها ومابربك بظلام للعبيد** } [الآية ٤٦ فصلت] وقال تعالى { **وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين** } [الآية ٧٦ الزخرف] . ومما سمعته من كلام بعض المنورين العارفين بالله يقول : إذا أبغض الله عبدا سلط عليه عمله ، فما السلامة إلا لزوم طريق الأدب مع الله في الباطن والظاهر . قال بامخرمه رضي الله عنه شعراً :

وأنا أوصيك كن وط رأسك　　　فمهما تغـــالبه تغلب
إذا كنت تبغا السـلامــــه　　　تأدب تأدب تـأدب

وقد يقال : إن الأعمال الصالحة تقربك إلى الجنة ، والأدب مع الله يقربك إليه . قال الحبيب عبد الله الحداد :

أنتم مرادي لا أبالي بعد مـــــــا　　　ترضوا عليّ بمن أحب ومن شنا

بودادكم تحيا القلوب وحـــــبكم نور السرائر خـــير شيء يقتنى
وبقربكم ووصالكم تتـــنعم الأرواح في روضـــــــة المسرة والهـنا
في مقعد الصدق الذي قد أشرقت أنواره بالعـــــند يالك من سنا
والمتقون رجاله وحضـــــــوره يارب فالحقنا بهم ياربـــــــنا

المتقـون هم المقربـون عنـد الله ، الخـائفون مـن خشـية الله . قـال تعالى { **إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير** } [الآية ١٢ الملك] وقال تعالى { **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية * جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا** } [الآيات ٧-٨ البينة] بل في الدنيا قبل الآخرة { **رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه** } [الآية ٨ البينة] اللهم أقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا والدين ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبداً ما أبقيتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ، ولامبلغ علمنا ، ولاتسلط علينا بذنوبنا من لايخافك ولايرحمنا . قال الشيخ عمر بامخرمه على مجال التفويض والتسليم لأرباب القلوب السليمة شعراً :

يابن واثق على ذا خـــلها زام تسحب
سر بها رويد لاتتعب ولا العيس تتعب

(**قلت**) والمراد بالعيس هنا النفس فبهذه الطريقة يسري فيها نشاطا في الأعضاء للطاعة ، وهمة وعزم للقلب والروح ، لأن السير إلى الله بالتفريح . إنتهى .

(**فائدة**) في الإعتراف بعد الإقتراف مما يحصل من العبد من الغفلة وقِل الشكر على نعمه سبحانه وتعالى وقد قال تعالى { **وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها** } [الآية ٣٤ إبراهيم] . (**قلت**) ومما إستحسنت من الأذكار في هذا المقام هو ماحكاه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن ذا النون يونس بن متى على نبينا وعليه السلام بقوله جل وعلا { **وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لآ إله إلآ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين** } [الآيات ٨٧-٨٨ الأنبياء] فيستحب للتالي أن يقول بعد هذه الآية : اللهم كما استجبت له فاستجب لنا وكما نجيته من الغم فنجنا برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم يقول : اللهم لاتهلكنا وأنت ثقتنا ورجانا ، إلهنا وسيدنا ومولانا وخالقنا ورازقنا وباعثنا كم من نعمة أنعمت بها علينا قَلّ لك بها شكرنا ، يامن قلّ عند نعمه شكرنا ولم يحرمنا ، ويامن قل عند بلائه صبرنا ولم يخذلنا ، ويامن رآنا على المعاصي ولم يفضحنا ، أسأل الله السلامة أسأل الله السلامة أسال الله السلامة ، أسألك خاتمة خير ومنقلب خير ياولي كل خير ، وعافنا واعف عنا (ثلاثا) واغفر اللهم لنا ولوالدينا ووالدي والدينا ووالديهم وجميع المسلمين أجرنا وإياهم من النار وأسكنا وإياهم الجنة آمين اللهم آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . اللهم يسر أمورنا وفرج همومنا واكشف كروبنا وقنا محذورنا وأعنا على عافيتك بخير وعافنا واعف عنا .

ومن فوائد هذا الذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا أعلم كلمة يقولها مكروب إلا فرج الله عنه كربه ، كلمة أخي يونس عليه السلام لآإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وروى الترمذي أنه عليه السلام يقول (دعوة ذا النون الذي دعا به في بطن الحوت : لآ إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدعو بها مسلم في شيء قط إلا استجاب الله دعاه) وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لقد كان دعاء أخي يونس عجيب أوله تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب ، لآ إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين مادعا به مهموم ولامغموم ولامكروب ولا مديون ثلاث مرات إلا أستجيب له) قال بعض العارفين على قوله لآ إله إلا أنت إلى آخره : أما قوله لآ إله إلا أنت ، أي لامعبود في الوجود إلا الله هو الذي ذراء وبراء الموجودات ، وأمد لها الإمدادات ماشاء من صنوف النعم الجاريات السابغات فله الحمد مستحق الحمد من قبل أن يحمده حامد وبعده إلى أبد الآباد . ولايعرف ذلك إلا نادرا من أهل الذوق من خواص العباد . **(قلت)** ويشهد ذلك ماجاء عن ابن عربي رضي الله عنه حيث يقول : إن الحضرة الإلهية تحب الثناء . وقال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه شعراً :

والمواهب جميعا والمنن		تحت باب الرجا فاحطط هنا

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أحبوا الله لما يغذيكم من النعم) وروي عن نبي الله داود على نبينا وعليه السلام أنه أوحي إليه قال تعالى (ياداود قل لعبادي بي فليفرحوا وبذكري

فليتنعموا) ثم قال العارف بالله رضي الله عنه : من فوائد هذا الذكر . وأما قوله سبحانك ، أي سبحان الله ، واصطحاب كاف الخطاب إضافة إلى ماقبله بقوله : لآ إله إلا أنت وكأن القائل يخاطب من قرب كأنه حاضر عنده ومقابله ويشاهده بعين بصيرته . وقال الحبيب علي بن حسن العطاس : قال القاسم الزمخشري في معنى سبحانك : هناك قال العلماء يؤتى به للتعجب من عظم الأمر ، وقيل معنى التعجب في كلمة التسبيح . وتسبيح الله عند رؤية التعجب من صناعته ، ثم كثر حتى أستعمل في كل شيء متعجب منه من الحق سبحانه وتعالى .

ومما ورد على الفقير في صباح يوم الثلوث ولعله واحد وعشرون شهر رجب سنة ١٣٧٢ ماسيأتي ذكره ، ونقدم قبله براعة إستهلال فأقول : اللهم ياعظيم السلطان ياقديم الإحسان يادائم النعم ياكثير الخير ياواسع العطا ياجميل الصنع ياخفي اللطف ، ياحليما لايعجل ، ياكريما لايبخل ، صل يارب على محمد وآله وأرض عن الصحابة أجمعين ، اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة . ثم إني تأملت العباد وأن الله سبحانه وتعالى قسم الأخلاق كما قسم الأرزاق ، فضربت مثلا ولله المثل الأعلى ، تعالى الله عما يفعلون عباده ، وقدّرت لو أن رجلا ذو ثروة وغنى وسخاء وعنده أنواع الخزائن من الذهب والفضة والجواهر واللول والمرجان فاستضافه ضيف وله مطالب وطلب من ذلك التاجر ، فقمين بأن يعطيه مطلبه ويقضي حاجته مهما كان ، فياهل ترى من أقبل بوجهة قلبه إلى ملك الملوك الذي بيده

خزائن السموات والأرض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم (إذا سألتم الله فعظموا المسأله فإن الله لايتعاظمه شيء) فعقدت على نفسي وأيقنت بقلبي وجزمت بعزمي إن كل مطلب أطلبه من ربي قابلني بمطلوبي وزيادة وزيادة وزيادة وزيادة ، وذلك من باب قوله تعالى { **ولقد مننا عليك مرة أخرى** } [الآية ٣٧ طه] لأني إذا أضمرت بشيء حصل لي من قبل أطلب فيبان لي فيمابعد ، وذلك حاصل في الوقت الراهن ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتقضى الحاجات ، فما أحسن هذا الرب الكريم الرحيم العظيم ، رب زدني علما وحلما وفهما . ومن هنا استشهدت بما روي عن شعيب بن أبي مدين لما سأله سائل وقال له كيف لا تدخل في الأسباب والفقهاء دخلوا في الأسباب ؟ فقال للسائل أعذرنا يا أخي أنا في ضيافة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (الضيافة ثلاثة أيام) والله سبحانه وتعالى يقول { **وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون** } [الآية ٤٧ الحج] فنحن في ضيافة الله ثلاثة آلاف سنة منها مدة حياتنا في الدنيا وتمامه الخلود في الجنة . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن الحق جل وعلا يقول الله سبحانه وتعالى (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ماشاء) أي من الخير . فالزم يا أخي هذه الطريقة السمحة السوية ، والنعمة الباردة التي لاشقاوة بعدها أبدا ، وبالله التوفيق ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

(فائدة في فضل الذكر) روي عن موسى على نبينا وعليه السلام أنه قال : (يارب ماعلامة من أحببت ؟ قال : جعلت فيه علامتين ! إذا أحببت عبدا من عبادي جعلت فيه ذكري لكي أذكره في ملكوت السموات والأرض) إلى آخر الحديث . وعبارة الحكم العطائية : أكرمك ربك بكرامات ثلاث : جعلك ذاكراً له ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكوراً به إذ حقق نسبته إليك ، وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك . وعن يحيى بن معاذ أنه يقول : ياغفول ياجهول لوسمعت صرير القلم حين يجري على اللوح المحفوظ بذكرك لمت طربا . اهـ

ومما أخبرني به بعض الإخوان المنورين قال : الذكر بالذكر . وقال سيدنا الحبيب علي بن حسن : الذكر بالذكر مقرونا على الأثر . ومن قصيدة أخرى يقول : والمقبل إقباله سبب قبوله .

(فائدة ويالها من فائدة) لما كنت ببلدة الله مكة المشرفة سنة ١٣٧٠ حضرت مجلسا حافلا عند السيد الحبيب الفاضل سلالة الأفاضل علي بن عبد الرحمن الحبشي صاحب بتاوي بجاوه عند ماورد للحج ، فمما سمعته من كلامه يقول يخاطبني : أنه كان رئيس في جاوه حاكم كتب على لوحة ووضعها فوقه وفيها : الوقت ثمين . يعني أسرع في خطابك ياداخل علي . اهـ

(قلت) وهذا إلحاق وبيان للدعاء السابق للسيد مصلح في نمور (   ) الذي أوله : هذا دعاء الخضر عليه السلام مع زيادة تسمى بالتقميع زادها فيه سيدنا المفلح أبوبكر بن علي مصلح الحسني نفع الله به آمين وهو هذا : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم كما لطفت في عظمتك وقدرتك

دون اللطفاء الملاطفين . إلى آخر الدعاء إلى قوله : وعلمت ماتحت أرضك من أسفل سافلين كعلمك بما فوق عرشك مما لايوصف بوصف ولايكيف بوصف أوتكييف وتخمين . إلى آخره . ثم إني نقلت عبارة لسيدنا علي بن حسن ناقلا عن بعض العلماء العارفين ، قال رضي الله عنه : فنظر المولى سبحانه وتعالى في رؤية الموجودات وإطلاعه لايخص موجود دون موجود بل يعم جميع الموجودات ، إذ لاتخفى عليه الأعمال الظاهرة وإنما هي باعتبار مافي القلب كما قال عليه السلام (إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونياتكم) الحديث . **(قلت)** هذا الحديث فيه حث على الإعتناء بحال القلب وصفاته وذلك بتحقيق علومه وتحقيق مقاصده وعزومه وتحسينه وتطهيره عن كل وصف مذموم بكل خلق ونعت محمود ، فإنه لما كان القلب نظر الحق ، حق على العالم بقدر إطلاعه تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه لإمكان أن يكون فيه خلق مذموم يمقته الله بسببه . اهـ

ولما كان يوم الأحد تسعة وعشرون من رجب سنة ١٣٧٢ ورد عليّ هذا الدعاء يؤتى به عند مضجعه على فراشه وهو هذا : الحمد لله الذي كفاني وآواني وعافاني وسترني ، والحمد لله الذي منّ عليّ فأفضل . (عشر مرات) ياساتر الحال لاتكشفه يا الله سترك الذي لاينكشف في الدنيا والآخرة (مائة مرة) يامن أظهر الجميل وستر القبيح أسترنا بسترك الجميل (مائة مرة) ياعالم السر منا ، لا تهتك الستر عنا ، وعافنا واعف عنا ، وكن لنا حيث كنا . (عشر مرات) يامجمل ياجميل إن عادتك الجماله ، جمل الدنيا والأخرى خلها تعبر سهاله . (عشر مرات) اللهم صل على

سيدنا محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم . (عشر مرات) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تملأ قلوبنا يقينا ، وبها اللهم في الدارين من كل سوء ومكروه يقينا وعلى آله وصحبه وسلم . (ثلاثا) اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه بقدر عظمة ذاتك واغنني بفضلك عن من سواك وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك والطف بي فيما جرت به المقادير واغفر لي ولجميع المؤمنين وارحمني وإياهم برحمتك يا أرحم الراحمين في الدنيا والآخرة ياكريم يارحيم . (ثلاثا) .

(فائدة) ومما يجب تطهيره والإعتناء به والإهتمام بشأنه القلب ، ففي الحديث (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) وذلك لأنه مبدأ الحركات البدنية والإرادات النفسانية ، فإن صدرت منه إرادة صالحة تحرك الجسد حركة صالحة ، وإن صدرت منه حركة فاسدة تحرك الجسد حركة فاسدة ، وهو كالملك والأعضاء كالرعية ، وهو محل الإعتقاد والعلوم والأفعال الإختيارية ، فعليك بمعرفة مايصلحه وتطهيره عما يفسده كما قال سيدنا الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه ونفعنا به شعراً :

عليك بتقوى الله في السر والعلن   وقلبك نظفه من الرجس والدرن

الرجس النجاسة ، والدرن مايكدره دون النجاسة ، ونجاسته التي يجب تطهيره منها عشرة وهي أمهات الذنوب : الحقد والحسد والفخر والبغض والرياء والعجب ، وتتولد منها أخر : البخل والشح . فهذه

نجاساته ولكل واحدة دليل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه) وقال صلى الله عليه وسلم (لايدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) ومصداقه من القرآن الكريم قوله تعالى { **إن الله لايحب من كان مختالا فخورا** } [الآية ٣٦ النساء] وقال صلى الله عليه وسلم (أي داء أدوى من البخل) وقال صلى الله عليه وسلم (البخيل لايدخل الجنة) فينبغي للإنسان أن يطهر قلبه من تلك الجنايات . ولا أنفع للقلب في تطهيره وتصفيته من تدبر القرآن وفهم معانيه فإنه هدى ونور . ومما ينفع ذلك قيام الليل والخلوة ومجالسة الصالحين ، فإن لم تجدهم فكتبهم تغني عنهم ، وعماد ذلك والأهم تحري أكل الحلال وتجنب الشبهات لأنها تورث القساوة للقلب . قال ابن رسلان :

وإن من أبعد قلوب الناس   من ربنا الرحيم قلب قاس

وفي الحديث (من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى ، ومن أكل الحلال طاعت جوارحه شاء أم أبى) الحديث . وإلى هنا ينتهي الكلام في إصلاح القلب الذي هو قطب الأمر كله .

تذكرة نافعة وموعظة بالغة جعلتها لنفسي . فاستفتح بما ورد عن سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه قال : أصلت أصلا لا أشتغل بعده أبدا ، إن الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة ، فمن حقها وأهلها أن يتلقوني بكل ما أكره ، فإن تلقوني بما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

ثم إنه لما كان ثلاثة عشر- شهر شعبان سنة ١٣٧٢ بدا لي أمر وهو مدخل للسرور بعد حصول الرحمة في مجرى دوعن والحمد لله شرب النخل والمال بفضل الله وكرمه وجوده وإحسانه ، والأمر المذكور هو عمارة بيت الصوره وبناه بعد تخريبه ، وتعميره بمصالحه لأجل إذا خرجت أتأنس فيه في وقت الخير ، فلما فتحت الكلام على شخص في هذا الأمر حصل منه إعتراض بالمنع على سبيل النصيحة بأن تركه أولى من عمارته ، ولم يدري بمقصودي في عمارته ، ثم تخارجت من مشورة هذا الشخص ، فسمع شخص ثاني بماخاطبني به الأول واعترض ومنع ولم أزل أداريه بلطف ورأفة فظهر منه ماظهر في وجهه من اثر الغضب ، فلا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم . وبالجملة فمراعاة الغير تعب ورضاهم لايدرك ، مع أني ضعيف الحال وجسمي فيه إنتحال مع التعب في الروح والبال ، فرديت فكري في نفسي- إن الكون فتنة ، فكل ذرة من ذرات الكون تنطق بلسان فصيح { **إنما نحن فتنة فلا تكفر** } [الآية ١٠٢ البقرة] ومن إرتكن إلى غير الله فقد كفر بنعمة الله ولم يبلغ مقصوده ، وعند ذلك قل : ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، حسبي الرب من المربوبين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين ، حسبي الذي هو حسبي ، حسبي الله ونعم الوكيل .

وفصل الخطاب في هذا الباب فكن مشتغلا بنفسك وبصلاح حالك في دينك ودنياك وآخرتك ومايؤول إليه أمرك ليلة المضوى في قبرك ووحشته لأنك في قبرك وحيد فريد . ومن هنا يستحب أن تلازم هذا

الدعاء في حياتك وهو : اللهم وآنس وحشتنا بطاعتك يامؤنس الفرد الحيران في مهامه القفار . إلى آخرالفصول لسيدنا علي زين العابدين ابن الحسين ، وكن حاضر القلب مع الله في جميع حالاتك ، فقد روي إن القلب قاضي القضاة . وفي الخبر (إستفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك) واجعل أمرك إلى الله في سرك وعلانيتك تكن براحة ، ولاتبالي بلوم لائم لأن الناس باس ولاش بلاش ، فاجعلهم كالهباء المنثور ، إن فتشتهم لم تجدهم شيئا بل مخالطتهم مجمع الشرور . شعراً :

فالبعد عنهم سعد   والميل عنهم رشد

وعليك بملازمة الخلوة والوحدة والتغافل عن ما الناس فيه تصير في راحة تامة تامة ، وعليك بملازمة قرآءة هذه الآية الكريمة قوله تعالى { **يوم لاينفع مال ولابنون * إلا من أتى الله بقلب سليم** } [الآيات ٨٧-٨٨ الشعراء] اللهم يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم تأتي به مائة مرة . قال سيدنا الحبيب احمد بن حسن العطاس : إذا كان القلب السليم ينفع في تلك المواطن فكيف لاينفع في هذا الموطن . وفي الحديث (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً) إلى آخر الحديث . قال الشيخ ابن عطاء الله بعد إيراده هذا الحديث قال بعض العارفين : صاحب القلب السليم من الهوى والشهوات النفسانية يتلذذ بأسرار المعاني . (**قلت**) وهذا مرمى كل عارف فاضل واصل . اهـ

(فائدة وتنبيه) في الإطلاع . إن الإنسان لايكمل وإن بلغ مابلغ من المراتب ، فقد قيل : كل كلام يؤخذ منه ويترك إلا كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم . وقال سيدنا احمد بن حسن العطاس : لاتطلب

الكمال لامن نفسك ولا من غيرك . ومما بلغني في هذا المقام عن بعضهم أنه يقول : إن مرتبة أهل البيت وذرية المصطفى صلى الله عليه وسلم هي أعلى مرتبة من سائر العباد . وهو كذلك والأمر كذلك ، لكن في الحقيقة لايستهلك الإنسان وقته كله في ولي من الأولياء وحده فمثله مثل من بَقّل نخل ويبغا نخله يشرب من شعبه وحده ولا أطمر على الوادي ، فهذا بمثل من تحجر على نفسه . ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابي لما قال اللهم اغفر لي ولمحمد قال له عليه السلام لقد حجرت واسعا يا أخا العرب .

(قلت) ومما وقفت عليه مما يدل على فضل الله وعطاياه الجسيمة وهباته الجزيلة وعوائده الجميلة بلغني أن نبي الله عيسى- على نبينا وعليه السلام ناجى ربه سبعين يوما ثم خطر بباله العيش فانقطع عن المناجاة ففزع وخاف مما حصل عليه من الإنقطاع ، فنزل من محله وهو متحسر- ، فلما كان في طريقه راجعا إلى مكانه ومنزله لاقا رجلا شائبا فسأله الشائب فأخبره بما حصل عليه فقال الشائب : اللهم يارب إن كنت تعلم أنه قد خطر على قلبي عيش ولو خطرة واحدة مذ خلقتني لم تغفر لعيسى ، فغفر الله لعيسى ببركة هذا الشائب . فانظر أيها الواقف على هذه الحكاية وأمعن النظر في مواهب الله لأوليائه . وقد بلغني أن الله سبحانه وتعالى يقول (أوليائي تحت قبابي) أوما هذا معناه . لأني حويت مضمونه . وكيف هذا نبي وهذا ولي ، والفرق في مرتبة الأنبياء على غيرهم محقق ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء ويختص برحمته من يشاء ، لامانع لمايريد وهو على كل شيء قدير ، لآإله إلا الله وحده لاشريك له ، له

الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وحسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس ورى الله منتهى ، ولامنتهى قدرته قدرة ولامنتهى رحمته وعنايته بك رحمة وعناية ، فأقول ماقاله ذا النون وهو في بطن الحوت ، قال تعالى حاكيا عنه { **وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لآ إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين** } [الآية ٨٧ الأنبياء] أربعين مرة . ثم يقول بعد الآية الكريمة : اللهم كما استجبت له فاستجب لنا وكما نجيته من الغم فنجنا برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهم لاتهلكنا وأنت ثقتنا ورجانا ، إلهنا وسيدنا ومولانا وخالقنا وباعثنا كم من نعمة أنعمت بها علينا قلّ لك بها شكرنا ، يامن قلّ عند نعمه شكرنا ولم يحرمنا ويامن قلّ عند بلائه صبرنا ولم يخذلنا ، ويامن رآنا على المعاصي ولم يفضحنا ، نسأل الله السلامة نسأل الله السلامة نسأل الله السلامة ، نسألك خاتمة خير ومنقلب خير ياولي كل خير ، وعافنا واعف عنا (ثلاثا) واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولكافة المسلمين أجرنا وإياهم من النار واكفنا المؤذيين آمين .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لقد كان دعاء أخي يونس عجيب ، أوله تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب ، لآ إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، مادعا به مهموم ولامغموم ولامكروب ولامديون ثلاث مرات إلا أستجيب له)

(فائدة) في ذكر المدد من الله سبحانه وتعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم ومن الأولياء والصالحين والسلف الصالح ، فمما أورده

صاحب الحكم العطائية أنه يقول رضي الله عنه : أكرمك الله بكرامات ثلاث ، جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته عليك ، وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك . **(قلت)** وكذا من أكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صار مذكورا عنده . فقد روي أن الله سبحانه وتعالى لقن السمع ثلاثة : الجنة تسمع ، والنار تسمع ، وملك عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ، فإذا صلى أحد على النبي صلى الله عليه وسلم سمعه الملك فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : فلان ابن فلان يصلي ويسلم عليك يارسول الله ، فرد صلى الله عليه وسلم صلاة المصلي وسلامه عليه . **(قلت)** من تلا ورد أوحزب أو ذكر من أذكار الأولياء والصالحين فهو لاشك قد دخل في غماره ، وذلك بعدد ذكر الولي له ، فإن ذكر الذاكر فضل ذكر المذكور ، ولو لم يريد لم يوفق ، كذلك صار مذكورا في حضرة الولي ، ومن ذكره واستحضر روحه كأنه زاره واستضافه إلى بيته . فقد روي في الحديث الذي رواه سيدنا الحسين البجلي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أفضل الأعمال إلى أن قال في آخر الحديث : (وقوفك بين يدي ولي حيا كان أو ميتا كشج بيضة أو كحلب شاة أفضل من أن تعبد الله في زوايا الأرض حتى تتقطع إربا إربا) . **(قلت)** وممن يقول بذلك الشيخ زروق في فضل ملازمة أوراد السلف الصالح وما يحصل للتالي ، قال رضي الله عنه : إن أحزاب المشائخ صفة حالهم ونكتة منالهم وميراث علومهم وأعمالهم ، وأعمالهم ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم

ومسددة بإلهامهم مصحوبة بكراماتهم . اهـ (**قلت**) ومما يقوله سيدنا ومولانا النور الباهر الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر شعراً :

ماهم إلا خبايا للبلايا يزيلون   ماهم إلا دوى من كل عله يداوون

ولقد صدق فيما قال في كلامه الحال العال ، فإنهم قد طرحوا الدواء لكل داء في طي أذكارهم ، وكيف لا فإن دواء الطبيب أقطع ولزوال الداء أسرع . (**قلت**) وذلك بتأثيره في القلوب بل لشفاء الأمراض الحسية والمعنوية بلا شك ولامرية . وبالمداومة والتكرير يحصل التأثير والتنوير ولاينبئك مثل خبير .

ولما كان ثمانية شعبان المكرم سنة ١٣٧٢ والفقير في كربة وهم مما أنا فيه من مرض جسمي ووهن همتي ورِكة أعضائي فألهمني الله بما سمعت من الوالد شيخ بن عبد الله رحمه الله كثيرا مايقول : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتستمر . فلما جلت الفكر في قوله وتستمر فإنه المقصود والمطلوب مما أنا بصدده من تلك النعمة ولو مدة يسيرة من شدة المرض ، فكيف إذا إستمرت من يوم إلى يوم وهَلُمّ جر فهذا هو المطلوب مما قاله الوالد شيخ رحمه الله ، فبذلك إنشرح الصدر وتيسر الأمر مما أنا فيه . والحمد لله على كل حال مر وحال ماضٍ وحال . ومن مجاري الحمد هو مانثبته هنا مما يورث الأنس والفرح والسرور وهو قرآءة سورة والضحى إلى آخر السورة ، ثم يقول بعدها : اللهم لك الحمد كما أنت أهله ، وصل على محمد كما أنت أهله ، وافعل بنا ما أنت أهله ، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة ، الحمد لله بجميع محامده الموجبة لمزيده المؤدية لحقه المقدمة عنده المرضية له الشافعة لأمثالها ، ونسأله أن يصلي ويسلم على

سيدنا محمد وعلى آل محمد بأفضل الصلوات كلها ، وان يحبوه بأشرف منازل الجنان ونعيمها ، وشريف المنزلة فيها ياكريم . ثم يقرأ : { **ألم نشرح لك صدرك** } إلى آخر السورة وبعدها يقول : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري (مائة مرة) ثم يقول : رب اشرح لي صدري بما شرحت به صدور الصالحين من عبادك ، وسدد لساني بماسددت به ألسنة الصالحين من عبادك في الدنيا والآخرة ، اللهم حقق لي يقيني ، وثبتني على ديني ، وارزقني رزقا يكفيني ، واعطني كتابي بيميني ، ولاتسلط عليّ من يؤذيني ، بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم . ثم يقول : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تشرح بها صدري ، وتيسر بها أمري ، وترفع بها قدري ، وتمحوا بها وزري ، وعلى آله وصحبه وسلم . (مائة مرة) ثم يأتي بمائة مرة بما ورد عن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس وهو هذا : ياساتر الحال لاتكشفه يا الله سترك الذي لاينكشف في الدنيا والاخرة . ثم يقول : اللهم يامن أظهر الجميل وستر القبيح أسترنا بسترك الجميل (مائة مرة) .

ثم بعد ماجلت الفكر فيمن أصيب بمصيبة في بدنه أوفي شيء من أعضائه فصار لايأكل ولاينام وقد يطلب الطبيب أويحملونه إلى بلد الطبيب فيتضاعف عليه المرض والغربة مع بذل المال ولم يفيده شيء من التداوي وهذا لمن له مال ودراهم تحت يده . ومن مرض ولو في بيته وبين أهله وهم يبجلونه ويُمرّضونه ولكن اليد خلية من الدراهم مايقدر على أخذ مايشتهيه ، وهذا حاصل وواقع في كثير من الناس ، وإذا نسبت نفسك وماحصل عليك فترى أنك في برج عالي وقلبك سالي كما قيل شعراً :

هو بالثرى وأنت نازل دوحة المشتري　　غزتك شوكه وبه طعنه من السمهري

(قلت) وهذا من بركة ماورد عن الوالد شيخ رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار آمين اللهم آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ولما كان بتاريخ ثلاثة عشر شعبان سنة ١٣٧٢ ولما رأيت بعض العباد قلوبهم مملوكة مع الدرهم وصاروا عبيده وأسراه يقودهم بحبال الآمال في محبة الدنيا . ولذا لماسئل نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما تصدا له الشيطان وقال له ماذا تصنع بأمة محمد إذا أدركتهم فقال : أزين لهم الدرهم والدينار حتى يفضلوها على كلمة التوحيد . أي لآإله إلا الله ، فإن كلمة التوحيد مجمع الخيرات وقطب رحى دائرة الإسلام والإيمان . وكيف لا وقد ورد في الحديث القدسي (لآإله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي) أي عذاب الدنيا والآخرة ، وعذاب الدنيا في طاعة الشيطان . قال تعالى { **كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير** } [الآية ٣ الحج] وذلك مما يكابده من جمع حطام الدنيا لخوف الفقر . قال تعالى { **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** } [الآية ٢٦٨ البقرة] وقال تعالى { **واستفزز من إستطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورَجِلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلا غرورا** } [الآية ٦٤ الإسراء] وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من أصبح وهمه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه بين عينيه) أوقال : في قلبه ، (ومن أصبح وهمه الدنيا شتت الله له

شمله وفرّق ضيعته وجعل فقره بين عينيه) وفي الحديث الآخر (من أصبح منكم آمنا في سربه معافا في جسده عنده قوت يومه وليلته فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) أي أعاليها وجوانبها . فانظر أيها الأخ في هذه الآيات وماحذر به المولى من طاعة العدو ، فإن من وافقه في أمره فقد تولاه ، فاذكرالله بلسانك وجُل بفكرك في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وعض على ماقاله بالنواجذ تفز بخير الدنيا والآخرة . وأما من ليس له نصيب في هذا المقام ولاحام حول حماه فهو داخل في قوله تعالى { **إنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا** } [الآية ٤٤ الفرقان] ومن هنا يقول القائل شعراً :

أبني إن من الرجال بهيمة   في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله   وإذا أصيب بدينه لم يبصر

(قلت) فمن كانت هذه صفته فهو ظالم لنفسه ، وظلم النفس من أقبح الظلم . وكيف لا وقد نظرت ورأيت كثيرا ممن شَيّد وتطاول في البنيان مع مساعدة اليسار من دراهم وخلافه فلم يكمل بناءه ولم يتنعم به ، بل الغاية يتنعم به مدة يسيرة ، والمال مجمعه من الحروف الأبجدية ثلاثة حروف : ميم ، ألف ، لام . مجموعه (واحد وسبعون) وبعد المدة أما يموت أو يحصل له من مهلكات دوائر الدهور من الأهوال المهيلة ، ومع هذه المدة القصيرة فلو حصلت ساعة سرور عقبت أحزانها في أسرع وقت . قال سيدنا علي بن حسن العطاس شعراً :

إذا سمحت بساعة مسره باحتمالي   بدا منها الكدر في الأثر مثل الجبال

وهذا خطرته وتحققت منه فيمن حصل عليهم من قريب وبعيد وعشيرة ، فما أتحسر إلا على من ينتسب إلي ولكن لاقدرة على رده ونصيحته . قال تعالى { **وماتغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون** } [الآية ١٠١ يونس] وعن بعض السلف يقول : والله إن الله تجلى لعباده في كتابه لكن لايعقلون ولايبصرون . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين .

بعون الله وتوفيقه تم الفراغ من نساخة هذا المجموع يوم الأحد مساء الثاني من شهر شعبان المكرم سنة ١٤٢١ ألف وأربعمائة وواحد وعشرون هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتتنزل البركات ، والحمد لله الذي وفقنا وأعاننا وهدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأسأل الله الكريم أن يتغمد مؤلفه سيدي الوالد عمر بواسع مغفرته وأن يسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما .

نسأل الله العلي القدير كما وفقنا وأعاننا على كتابته أن يعيد علينا
من بركات ماورد فيه من الأوراد والأذكار والمواعظ والعبر
وأن يفيض علينا من بركات علومه آمين ، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين
كتبه نجله احمد بن عمرالعطاس

الأحساء ١٤٢١/٨/٢

فهرس كتاب الرسائل

الموضوع

بعون الله وتوفيقه تم الفراغ من مراجعة وتصحيح وفهرست الكتاب سحر ليلة الجمعة ١٤٢١/٩/٢٠ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحاتوتتنـزل البركات والصلاة والسلام على أشرف البريات وعلى آله وأصحابه السادات القادات وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين بقلم نجل المؤلف أحمد بن عمر العطاس غفر الله له ولوالديه آمين اللهم آمين

وتم إعادة مراجعة الكتاب وتحقيقه ومراجعة الآيات ووضع أرقامها والسور وإعادة الطباعة ،
وكان الفراغ منه ليلة الأربعاء
١٤٢٦/١/١٤ .

وأعيدت المراجعة مرة ثالثة وكان الفراغ منها صباح الإثنين ١٤٣٠/١١/٢٨ هـ